مغامرات

أرسين لوبين



الفصـــل الأول

كانت مسز انجلاند موفورة الحــظ حين دعت في شهر أغسطس نفرا من الاصـدقاء لتمضية أسبوع فى قصرها في بليكسدون ‥ فقد عرفت كيف تتخير مدعويها فألف بين قلوبهم توافق أمزجتهم واتحــاد ميولهم ومشــاربهم ‥ وحالفتها الشمس فظلت مشرقة لا تغيم ، باعثة الـدفء في الاجســاد ‥ وكانت الســماء صــافية تغرى المرء بمزايلة فراشــه فى ســاعة مبكرة من النهـــار ‥

ويستهل المدعوون يومهم بغطسة في البحر الدافيء ثم الاستلقاء على الرمال لاخــذ حمام شمسي ‥ بعد الفطور غطسة أخرى ‥ ثم لعب الكريكيت ثم غطسة ثالثة ‥‥ أمــا برنــامج ما بعــد الظهــر فلا يختلف عن هذا الا في الاستعاضة بالتنس عن الكريكيت ‥ فاذا ما حل المســاء بسطت المائدة فى هذه المناظر الساحر تحت سماء تتــألق فيها النجوم ، وعبير الازهار الشــذى يملا الالوف ‥

لقد كان حقا أسبوعا رائعا مليئا بالفتنة والجمال ‥

وفى ذات يوم وقد توشــك الاســبوع أن ينصرم ‥‥ قــال بيبــلز :

ـ لعمرى ما خطر لى أن جو هذه البلاد يمكن أن يكون بديعــا الى هــذا الحــد ‥ !

فقد كان بيبلز من أهالى المستعمرات ‥ أما نزح الى انجليرا الا أخيرا ‥ وأجابه شاب يدعى موريس ‥‥

ـ انك مخطىء فى هذا ياعزيزى بيبلز ‥‥ ففى كل عشر

سنوات تمنحنا الطبيعة أسبوعا رائع الجو .. أو ربـ
كان ذلك كل عشرين سـنـة ..

وضـحك الحاضرون لهذه المزحـة ..

وقالت ربة الدار وهى تنفث سـحب الدخان من بـيـ
شفتيها الجميلتـين : ـ يا لك من متفـــائل .. !

وأعقب هذا حوار طويل يتخلله المزاح والدعـــابات وظـ
الحاضرون يعرجون من حـديث الى حديث حتى أنتهوا الى
الخـــرافات .

وقـــال أحـدهم :

ـ الخرافات هذيان سخيف ، وأى رجل على سىء من
التبصر والثقافة يستحيل أن يؤمن بها . ولقد كان رجال
الدين فى العصور الماضية يروجون الخرافات ويدعون الى
الايمان بها توصلا الى السيطرة على الجهلة والدهماء أما
اليوم فقد تكفل الجيش والاسطول بهذه السيطرة . !

والقى المتـكلم ذات نظـرة الى الامـيرال فرفـاكس .
فأنبرى هذا يدافع عن الجيش ويزود عن سمعته .. وانجاز
نفر من الحاضرين الى الاميرال على حين أيد الباقون خصمه .

ثـم ارتد الحـديث مرة اخرى الى الخرافات حـين قال
موريس :

ـ بصفتى صحفيا أصارحكم بانى رايت فى الحياة من
عجائب الامور ما يدعونى الى الايمان بالخرافات .. ولكنى فى
الوقت ذاته رايت ظواهر أخرى انكشفت عن خدعات وحيـل
مدبرة جعلتنى انكر الخرافات .. ومن هذا ترون انى مـؤيد
للخرافات منكر لها .. ولكن هـذا لا يمنعنى من ان اقـول
ان هناك حقائق ثابتة لاسبيل الى انكارها .. ومن ذلك تلك
اللعنات الابدية التى حلت بأسر معينـة لسبب من الاسباب

والا فما قولكم فى ماسة هوب الشهيرة ونقمتها التى لا تخيب ؟
فقال احد الحاضرين متسائلا :

ـ وما شأن هذه الماسة فانى لم اسمع بها .. ؟

فضحك موريس ضحكـة قصيرة وقال :

ـ كل من اقتناها مات ميتة شنيعة . انها تخلف وراءها
فاجعـة محتـومة .. ! فقال الاميرال مزمجرا :

سلسلة من الصدف ليس الا .. !

فقالت مسز انجلابد معترضة :

ـ اخشى الا تكون الصـدفة وحـدها هى مثار الفواجع
التى اقترنت بماسة هوب .. انى اعتقد ان هناك قوة خفية
كامنة وراء هذه النكبات ، وفضلا عن ذلك فان هناك ماسة
اخرى شهيرة لها قصة غريبـة ..

فقـال موريس يسألها :

ـ اية ماسـة .. ؟ ـ اللؤلؤة الضحكة ..

فهز الصحفى راسه وقال :

ـ ما سمعت بهـا من قبـل ..

ـ انها الآن فى حيازة زوجى .

فتألقت عيون الحاضرين وارهفوا آذانهم .. وقـال بيبلز :

ـ هـل لك يامسز انجـلاند ان تحدثيـنا عن اللؤلؤة
الضاحكه مادام زوجك صاحبها وأنت عليمة بسرها وظروفها .

فابتسمت مسز انجلاند وقالت :

ـ قد تبدو القصة غريبة لا يصدقها العقل .. ان هـذه
اللؤلؤة من اكبر اللآلىء الموجودة فى العـالم .. ومـا ينظر
اليها انسان الا أنفجر يضحك ملء شدقية ومن أجـل هذا
سميت باللؤلؤة ، الضاحكة . وتاريخهـا يرجـع الى عهـد

الملك سليمان اذ ارسلها هدية الى احد اصدقائه .. وما نظر اليها هذا الصديق حتى انطلقت الضحكات من فمة فظل يضحك ويضحك حتى قضى نحبه .. وتلك هى اللعنة المقترنة بهذه اللؤلؤة .. وليس معنى ذلك ان كل من ينظر اليها لابد ان يموت متاثرا بالضحك وان كان من المؤكد انه سيكون هدفا لمأساة من نوع ما كان يصاب بنكبة مالية او يفسخ خطوبته او اى شىء من هذا القبيل ..

فقال بيبلز متسائلا :

ـ وما شأن زوجم ياسيدتى . ؟ اكان للؤلؤة الضاحكة اثر عليه . ؟

ـ نعم ومن اجل هذا وطن العزم على ان لايريها لأحد .

فقال الاميرال .. ـ ولم لا . !

ـ لان تاريخ اللؤلؤة الضاحكة ينبئنا بانها ادت الى سبع ميتات والى عدة حروب صغيرة بين شعوب وقبائل ترتب عليها ازهاق مئات من الارواح وضياع ثروات جسيمة وتحطم قلوب لاعداد لها ..

وارتعدت مسز انجلاند وقالت :

ـ انى لا اجازف بالنظر اليها مهما كان ..

فقال الاميرال :

ـ هذا لانك مؤمنة بالخرافات .. لو أنى كنت مكانك لنظرت اليها دون تردد ..

فضحك بيبلز وقال :

ـ هذا لان الوقت لن يتسع لك للتردد .. !

وضحك الحاضرون .. ثم قال بيجن سترينج :

ـ الا تخشين ان تسرق منك اللؤلؤة الضاحكة .. ؟

لو أنها كانت فى حوزتى لتمنيت أن يسطو عليها أحد اللصوص ليخلصنى منها ..

فضحك مستر انجلاند وقال :

ـ انى اعتقد أن من المستحيل سرقة اللؤلؤة .. أنها خزانة مزودة بكل أساليب الوقاية .. فلو استطاع احد أن يستولى عليها لادهشنى الامر ..

فقال موريس فجأة :

ـ وما رأيك فى أرسين لوبين .. ؟

فهز انجلاند راسه وقال :

ـ ومن هو ارسين لوبين .. ؟ انى لم اسمع من قبل بهذا الاسم ..

فابتسم الصحفى وقال مجيبا :

ـ لا يدهشنى جهلك يامستر انجلاند فقليلون فى هذه البلاد الذين سمعوا عن أرسين لوبين .. انه لص فرنسى شهير يمتاز بالظرف والرقة ودماثة الخلق وعدم الالتجاء الى العنف .. وقد استطاع أن يهزم البوليس الفرنسى هزمات منكرة .. بل لقد اشتبك مع بطلنا الشهير شرلوك هولمز فى نضال خرج منه لوبين ظافرا .. ويظهر ان لوبين سئم الاقامة فى فرنسا فهبط انجلترا وقام بسرقات حيرت البوليس .. فكتم الامر عن الصحف فلم تشر الى أن مرتكبها هو لوبين اكتفاء بسرد الوقائع .. وهذا هو السر فى جهل الناس به ..

ـ وهل عجز بوليسنا عن اقتناصه .. ؟

ـ نعم .. لانه يعمل بمفردة فى الغالب وله من الذكاء مايجعله ضنينا بآثاره فلا يدع خلفه اثرا ينم عليه .. وهو مولع باقتناء الجواهر والتحف .. ويقال انه لايقدم على السرقات الا بدافع من الرغبة فى الرياضة والمجازفة .. كما

ان من عادته ان يسطو على الاغنياء ليعطى الفقراء ٠٠ وله فلسفه مشهورة شعارها ٠٠ حد من الغنى واطعم الفقراء ٠ وهو يقول : ماالداعى لان يكون لدى احد الاغنياء ماسة بمئات الالوف من الجنيهات على حين لايجد غيره من الناس لقمة يتبلعون بها ٠٠ !

فضحك الاميرال وقال :

ـ انه اذن لص وفيلسوف ٠٠ !

ـ انه لكذلك ٠٠ ومما يؤثر عنه انه اعتاد منذ هبط هذه البلاد أن يرتدى ثيابا سوداء اثناء قيامه بسرقاته ٠٠٠ ويخفى وجهه تحت قناع اسود حتى اذا تحرك فى الظلام حسبه من يراه انه قطعه من الظلمة فلم يفطن الى حركاته

وضحك موريس واردف يقول :

ـ صدقنى يامستر انجلاند أن ارسين لوبين هو الص الوحيد فى العالم الذى يستطيع أن يظفر باللؤلؤة الضاحكة ٠٠

وهنا ساهم ارسين لوبين فى الحوار فقال :

ـ يحتمل أن يجبن عن المجازفة بنفسه ٠٠

فهز موريس راسه وقال :

ـ ان ارسين لوبين يامستر مارش لايجبن ٠٠ بل أنه على العكس من ذلك يقدم كلما عظم الخطر ٠٠

فقال لوبين :

ـ واذا ما عظم الخطر وقع فى ايدى رجال البوليس بسهولة ٠٠

فقال موريس فى اصرار :

ـ انى أعلم عن أرسين لوبين ماتجهل انت عنه ٠٠ فخذ كلامى قضية مسلما بها اذا ماقلت لك ان لوبين ليس من طراز الذى يقع فى أيدى رجال البوليس بسهولة ٠٠

فأبتسم لوبين وقال :

ـ طبعا ٠٠ طبعا ٠٠ انك أدرى منى بحقيقة أمره ٠٠ فانى لم اسمع عنه الا اليوم ٠

وتحول لوبين الى مستر انجلاند وقال :

ـ اتعتقد يامستر انجلاند أن لوبين يستطيع أن يسرق لؤلؤتك ٠٠ ؟

فقال انجلاند فى ايمان ويقين :

ـ انى متأكد من استحالة سرقتها ٠٠

وقالت مسز انجلاند مؤيدة زوجها :

ـ ومع ذلك فانى لارسين لوبين أن يعلم ان اللؤلؤة الضاحكة موجودة فى حوزتنا ٠٠ ؟

وقال زوجها :

ـ انى واثق من ان لوبين لا يعرف ان فى العالم مايسمى باللؤلؤة الضاحكة ٠٠

وابتسم ارسين لوبين ولم يقل شيئا ٠٠ !

* * *

الفصل الثانى

دقت الساعة دقتين بعد منتصف الليل ٠٠

وعلى مقعد فى احد مخادع القصر كان ارسين لوبين جالسا مرسلا بصره فى الظلام وهو غارق فى خواطره ٠

لم يكن يفكر الا اللؤلؤة الضاحكة ٠٠ لقد قال مستر بانجلاند أنه متأكد من أن أرسين لوبين لايعرف ان فى العالم مايسمى باللؤلؤة الضاحكة ٠٠ ! ليته يعلم اذن ان صديقه الروائى فرانك مارش واحد المدعوين لم يكن الا ارسين لوبين نفسه ٠٠ !

ولكن كيف السبيل الى اللؤلؤة ٠٠ ؟ لقد أكد انجلاند ان سرقتها مستحيلة وانها فى مخبا امين ٠٠ فى خزانه مزودة بادق الاحتياطات ٠٠

وهذا التأكيد وحده تحد لا يمكن ان يرفضه لوبين ٠٠ رمية قفاز لن يتردد فى التقاطه ٠ كلما تكثرت العقبات فى طريقه الثابت له المجازفة ٠٠ وفى الوقت الذى يتراجع فيه الكثيرون خوفا من الفخاخ المنصوبة يتقدم لوبين فى غير خوف أو وجل ٠٠

ولقد فتنه التفكير فى للؤلؤة الضاحكة ، ياله من اسم جميل لماسة جميلة ٠٠ اللؤلؤة الضاحكة يالها من تاريخ حافل لو أن هذه اللؤلؤة كانت تساوى بنسا واحدا لسرقها افتتانا بتاريخها ٠٠ أنه يريد ان يسرقها لتاريخها فحسب لا لقيمتها ٠٠ بل يريد أن يسرقها لان انجلاند تحداه على غير علم منه وارمى القفاز فى وجهه ٠

وماكان لوبين ليؤمن بالخرفات التى تقترن بتاريخ هذه اللؤلؤة ٠٠ ماكان ليتردد فى الاستيلاء عليها حتى ولو حلت به النكبات ٠ خرافات سخيفة لا معنى لها ٠٠ !

اللؤلؤة الضاحكة ٠٠ ! انفرجت شفتاه عن ابتسامة خفيفة وقال فى نفسه ٠٠

ـ وسأظفر بها ٠٠ !

ولكن كيف ٠٠ ؟ نعم ٠٠ كيف ٠٠ ؟ ان اللؤلؤة فى خزانة انجلاند ٠ فاين هذه الخزانة وما هى الاحتياطات المزودة بها ٠٠ ؟

ـ نعم ٠٠ أين الخزانة ٠٠ ؟ فى احدى ليالى هذا الاسبوع يلعب المدعوون لعبة الاستخفاء فأبيحت لهم غرف القصر وقاعاته يختبئون فيها وما ترك لوبين غرفة الا دخلها ٠٠ ولكنه لايذكر انه رأى خزانه فى احداها فاين اذن هذه الخزانة السرية ٠٠ ؟

انها فى الغالب مخباة خلف صورة معلقة على الجدار ٠ أو خلف دولاب ٠٠ أو لوح متحرك ٠٠ أو شىء من هذا القبيل ٠٠ ولكن فى اية غرفة من غرف القصر ٠٠ ؟

انها حقا فى ذاتها لغز طريف يطيب للمرء أن يعنى به ٠٠ فما بالك واغتصاب الخزانة فى ذاته لغز جديد ٠٠ !

ولم يبق أمام لوبين الا ثلاثة أيام يجلو فيها هذا القصر

* * *

فى صباح اليوم التالى استيقظ لوبين مبكرا فهبط الى الحديقة مرتديا ثياب الاستحمام وقذف بنفسه فى البحر وأخذ يسبح جيئة وذهابا والشمس باسطة اشعتها على الماء ٠

وكان طيلة الوقت يفكر فى اللؤلؤة الضاحكة ٠٠ اين الخزانة ٠٠ ؟ وما هى الاحتياطات المزوده ٠٠ فى القصر ثلاثون غرفة على الاقل ٠٠ فليس من الهين ان يفحص هذه الغرف جميعها ٠٠ فبأية حيلة يستطيع أن يهتدى الى مكان الخزانة ٠٠ ؟

فيما مضى كان من السهل أن يصرخ الانسان : « النار ٠٠ النار ٠ ! » فيجرى صاحب الماسة الى لاخزانة السرية ٠ لينفذ ما فيها ولكن الخزائن العصرية اصبحت اليوم مزودة يقيها فعل النيران فهى اذن حيلة عقيمة غير مجدية ٠

وانتبه لوبين من خواطره على صوت موريس وهو يناديه ويقول :

ـ انتظر يامستر مارش حتى اسابقك ٠٠

ولما لحق به قال له : ـ فى اية صحيفة تكتب ٠٠ ؟

ـ فى نيوز كرونيكل ٠

– وهذا اذن هو السر فى وقوفك على ابعاد ارسين لوبين .
– طبعا .. لان رجال البوليس لا يكادون يكتمون عنى شيئا .. والان استعد للسباق .. واحد .. اثنان .. ثلاثة .
وانطلق موريس يسبح .. أما لوبين فجمد فى مكانه لايتحرك .. ففى هذه اللحظة تفتق ذهنه عن فكرة نيره تمكنه من معرفة مكان الخزانة ..
خسر السباق ولكنه ربح اللؤلؤة الضاحكة .. !

الفصل الثالث

فى مساء يوم الاثنين عرف الضيوف بامر اللؤلؤة الضاحكة للمرة الاولى .. وفى صباح يوم الثلاثاء وفق لوبين الى حيلة تمكنه من الاهتداء الى الغرفة التى فيها الخزانة .. وفى صباح يوم الاربعاء استيقظ لوبين مبكرا ليلمس نجاح خطته ..

كان يعلم عن انجلاند أنه رجل منظم لايكاد يشذ عن عادته .. فاذا لزم اليوم نفس العادات التى سار عليها طيلة الايام الماضية فليس هناك شك فى نجاح الخطة التى وضعها لوبين ..

ومضى لوبين فترة من الوقت يسبح فى البحر ، ثم مضى الى قاعة الطعام فجلس الى المائدة .. ولم يكن فى المكان غيره اذ اعتاد المدعوون أن يتاخروا فى نومهم قليلا .

بعد عشر دقائق يصل انجلاند الي قاعة المائدة ليتناول فطوره وحده فى الوقت الذى تكون فيه زوجته وضيوفها فى البحر .. ولقد لاحظ لوبين فى الايام الماضية ان انجلاند يؤثر أن يفطر وحده حتى تتنى له أن يقرأ صحيفته على الطعام دون ان يكون فى ذلك أى مساس بزوجته أو بضيوفه .

وعلى أساس من هذه العادة كان لوبين يعتمد فى نجاح خدعته .
والقى لوبين نظرة عجلى على الصحف الموضوعة على المائدة . وبينما كان منهمكا فى القراءة دخل انجلاند وابتدره بقوله :
– انت هنا .. ! لقد افطرت مبكرا اليوم يامارش .
فضحك لوبين وقال :
– الواقع انى شعرت بشىء من السامة فاردت أن اتناول الطعام وحدى .. ايضايقك أن اقرأ على المائدة .. ؟
فابتسم انجلاند اذ وقع على زميل يشاركه هوايته وقال :
– اقرأ ما طابت لك القراءة فانى مثلك ولوع بقراءة الصحف اثناء الاكل ..
وتناول انجلاند احدى الصحف ومضى يطالع ..
وفجأة غص بطعامة فأخذ يسعل وامتلات عيناه بالدموع .. فلما هدأت تأثرته قال :
– معذرة اذا تركتك لحظة واحدة يامارش .
وغادر الغرفة مسرعا والصحيفة لا تزال فى يده ودخل احدى قاعات الاستقبال الواقعة فى اقصى القصر ..
واشرق وجه لوبين وابتسم .. لقد نجحت خدعته .. !
وبعد دقائق رجع انجلاند مقطب الجبين وأن كانت عيناه تنمان عن الارتياح وقال :
– الا تبا للصحف .. ! أنها لاتكاد تكف عن الكذب والتلفيق .. ! افى صحيفتك شىء يتعلق بى .. ؟
فقال لوبين يسألة :
– اتقصد حكاية اللؤلؤة الضاحكة .. ؟
فاحنى انجلاند راسه وقال فى لهجة غاضبة :

ـ لعمرى لم يكذبون فيزعمون أن اللؤلؤة الضاحكة سرقت على غير علم منى .. ؟ ما كدت اقرا هذا الخبر حتى استولى على الفزع . ـ وهل هو صحيح .

ـ كلا بالطبع .. ! ان اللؤلؤة لازالت فى خزانتى .. لقد رأيتها منذ لحظات . وبعد سكتة قصيرة قال لوبين :

ـ ولكن انبئنى يا مستر انجلاند .. الم تؤثر فيك اللؤلؤة حين نظرت اليها الان .. ؟

فهز انجلاند رأسه قائلا :

ـ كلا .. فمن خصائصها انها لا تضحك الرجل الواحد الا مرة واحدة فى حياته .. فان رآها مرة أخرى لم تضحكه ، وعند هذا انتقل الحديث الى موضوع آخر .. !

* * *

فى تلك الليلة طاب للضيوف أن يطيلوا السهر .. فلم يلوذوا باسرتهم الا فى ساعة متأخرة من الليل ..

وكان أرسين لوبين آخر من اوى الى مخدعه ..

ولقد رأى رئيس الخدم باولز منهمكا فى اغلاق الابواب واطفاء الانوار فقال له :

ـ سأطفىء عنك انوار السلم ياباولز ..

ـ شكرا لك ياسيدى ..

واذ احتواه مخدعه فعل كما كان يفعل فى كل ليلة ينوى أن ينام فيها ، فخلع ثيابه وحذاءه وارتدى بيجامة وخفا منزليا وانطرح على الفراش حتى اذا اشرفت الساعة على الثالثة الا ربع زايلة فى حركة خفيفة وفتح الباب فى حرص وحذر ..

وكان الظلام يسود القصر والسكون يشتمل كل ركن منه

ولكنه كان خبيرا بمسالك القصر وطرقاته فلم يجد ايه صعوبة فى الوصول الى السلم ..

والسلالم فى القصور العتيقة خائنة خداعة ، فانها تزيق على غير انتظار وترسل من الاصوات ما ينبه النائمين .

ولكن لوبين امضى نهارة يدرس الدرجات ويفحصها فحصا دقيقا ، فصعد ونزل عليها عشرات المرات مختبرا كل ركن تزييقا مزعجا .. !

اخذ « لوبين » يهبط السلم فى خطوات خفيفة حذرة حتى اذا بلغ الدرجة العاشرة لم يطأها الى ما بعدها .. فتفادى بذلك صوتها الغدار .

ولما بلغ الردهة السفلى اتجه مسرعا الى قاعة الاستقبال المحتوية على الخزانة .. تلك القاعة التى رأى انجلاند يدخل اليها حين قرأ فى الصحيفة الخبر المكذوب الذى نشره لوبين عن سرقة اللؤلؤة الضاحكة ..

وأسدل لوبين السجف والستائر على النوافذ وضم اطرافها بعضها الى بعض حتى لا يتسرب منها الضوء الى الخارج وارسل فى ارجائها مصباحة الكهربائى متسائلا عن المكان الذى يصلح لان يكون مخبأ للخزانة ..

كانت الصور من الارتفاع بحيث لا يعقل أن توضع الخزانة خلفها والا لاحتاج الامر فى كل مره يراد فتحها الى الوقوف على مقعد ، وفى هذا ما يدعو الى مضايقة لاداعى لها

وفى ركن القاعة رأى لوبين دولابا صغيرا مسندا الى الجدار .. فخطر له ان من المحتمل ان يخفى الدولاب الخزانة .. فدفعه فاذا به يتحرك فى سهولة .. ولكنه حين فحص الجدار خلفه تأكد من أن الخزانة ليست فى هذا المخبأ .

واخذ لوبين يفحص الجدار قطعة قطعة وينقر عليها

حتى استوثق من خلوها من الخزانه الخفية .. اخـيرا اقتر
من المدفأة وسلط على هيكلها ضوء مصباحه الكهربائى ..
وارتسمت على شفتيه ابتسامة تنطوى على الارتياح .. لق
عرف مخبأ الخزانة السرية .. انها فى هيكل المدفاة . !

وفجأة سمعت اذناه الحادتان قرقعة خفيفة .. تزييق الدرج
العاشرة الخائنة .. !

ولم يكن هناك ما يدعوه الى التروى والتفكير : لاشك أ
شخصا ما يهبط السلم .

وفى وثبتين سريعتين كان لوبين قد اطفأ مصباح
الكهربائى واختفى خلف الستار .

وسمع وقع أقدام خفيفة عند باب القاعة . وتهيأ لمواجهة
الخطر الذى يتهدده .. توقع أن ينبثق النور فى المكان وان
يرى انجلاند مصوبا اليل مسدسة ..

ولكن شيئا من ذلك لم يقع : من الفرجة التى بين قطعتى
الستار رأى لوبين شعاع مصباح كهربائى يدور فى انحاء
القاعة .. ثم انطفأ المصباح .. !

ولم يغب عن لوبين معنى ذلك : هناك لصا آخر يسعى
الى اللؤلؤة الضاحكة .. !

الفصل الرابع

فعل اللص الجديد مثلما فعل أرسين لوبين .. دار بضوء
مصباحه فى أرجاء القاعة .. وفحص الجدران .. وازاح الدولاب
بل لقد ارتقى مقعدا وحرك الصور ونظر خلفها .. فلما اخفق
فى الاهتداء الى مكان الخزانة تحول الى المدفاة واخذ يفحص
هيكلها . ثم تألق وجهه استبشاراً .. فادرك لوبين أنه اكتشف
سر الخزانة الخفية ..

وفجأة تمتم مغمغما آهة تدل على الاستغراب الشديد
واقترب من المدفأة وأخذ ينظر اليها باهتمام .. وسقط شىء
من شعاع مصباحه الكهربائى على وجهه فرآه لوبين .

لم يكن هذا اللص الا بيبلز الذى يزعم أنه من أهالى
المستعمرات .. !

اذن فهذا هو السر فى اهتمامه باللؤلؤة الضاحكة ورغبته
فى معرفة تاريخها .. !

مضت بضع دقائق وبيبلز يفحص المدفأة .. كان فى وسعه
أن يضغط الزر الخفى فتنفتح على الفور .. ولكنه لم يفعل
ذلك وانما بدت الريبة والشك فى ملامحه .. واخذ يدير ضوء
مصباحة هنا وهناك متتبعا هيكل المدفأة مرة بعد مرة .. ولو بين
فى عجب من أمره يسائل نفسه عما يريب بيبلز

وفجأة أجفل لوبين اذا اقترب بيبلز من باب الغرفة وضغط
الزر الكهرباء فسطع الضوء فى المكان .. ياللحماقة .. !
يا للجراة .. ! كيف يضىء نور الغرفة وفى ذلك ما يلفت
الانظار .. !

وفى اللحظة التالية اطفأ بيبلز النور وغمغم يقول :

ـ ياللدهاء ..

وكان لوبين فى حيرة من الامر لايدرى عما يتكلم بيبلز .

ومن جديد جعل بيبلز يفحص هيكل المدفأة ويدير مصباحه
الكهربائى فى كل مكان وهو يتمتم من لحظة لاخرى .

ـ اللدهاء ..

وكان بيبلز محقا فى استرابته .. فان الاحتياطات
التى زود بها انجلاند خزانته كانت حقا تدل على دهاء شديد
.. كانت الخزانة مزودة بسلك كهربائى يمتد داخل الجدار
يرسل جرس الانذار اذا ما اغتصبت .. وكان السلك متصلا

بأسلاك النور بطريقة تعدم صوت جرس الانذار اذا ما اضىء نور الغرفة .. فالطريقة الوحيده التى تمكن اللص من اتقاء خطر الجرس لاتكون الا فى اضاءة نور الغرفة وتصور لصا يسطو فيضىء النور .. حقا انها حيطة تدل على منتهى الدهاء ..

أخذ بيبلز يفحص الاسلام ثم هز رأسه واتجه الى زر الضوء الكهربائى اذ كانت اضاءة النور هى فيما يظهر الحل ألوحيد لاتقاء صوت الجرس ..

وفى غير تردد اضاء بيبلز النور واقترب من المدفأة مسرعا وضغط الزر الخفى فتحرك جزء منها وانكشف عن الخزانة الخفية ..

وبأصابع حاذقة عالج بيبلز قرص الخزانة حتى اهتدى الى الحروف المؤلفة للكلمة السرية فأدارها وانفتحت الخزانة ولوبين فى خلال هذا يرقبه فى اعجاب .. ولعلها كانت أول مرة يراقب فيها لصا وهو يعمل .. ولقد كان مشهدا جديرا بذلك .. فبيبلز فيما يظهر لص حاذق يعرف مهنته حق المعرفة .. واكبر دليل على ذلك سرعة اهتدائة الى الخزانة واكتشافه سر جرس الانذار .. اما جرأته فجلية فى اضاءته نور الغرفة مع مايستهدف له من الخطر ..

وبعد ربع ساعة انفتح باب الخزانة ..

واشرق وجه بيبلز وتمتم يقول :

ـ والان الى اللؤلؤة .

ومد يده فى الخزانة وأخرجها فاذا فيها علبة صغيرة من علب الجواهر ..

رفع بيبلز غطاء العلبة ونظر اى اللؤلؤة الشهيرة : اللؤلؤة الضاحكة .. !

وما مرت على ذلك عشر ثوان حتى انفجر بيبلز يضحك

ملء شدقيه كانت ضحكة عالية .. داوية .. مرتفعة .. تجاوبت بها أصداء القاعة حتى لكان السكون كله قد استحال ضحكة صاخبة ..

حقا .. لقد حافظت اللؤلؤة الضاحكة على شهرتها .

الفصل الخامس

لم يغب عن لوبين الخطر المحدق به بسبب هذه الضحكات الداوية التى رجعها الصدى فى أرجاء القصر .. فما كان منه الا أن تحول الى النافذة وفتحها ووثب الى الحديقة ..

وكانت الانوار قد بدأت تنبثق فى مخادع النوم وأطلت رؤوس كثيرة من النوافذ لتتبين ماحدث ..

وتوارى لوبين خلف احدى الاشجار وارسل بصره الى القصر وهو يسائل نفسه عما حل ببيبلز .. نراه قد استطاع أن يمسك عن الضحك وان يسرع بمغادرة القاعة قبل ان يفاجئة من بالقصر .. ؟ وما عسى أن يكون من شأنه هو نفسه وسينطلق الخدم والضيوف بعد لحظات يبحثون عن اللص فى أرجاء الحديقة .. فكيف يتقى هذه المطاردة وهى ان اتقاها مؤقتا واستطاع ان يتوارى عن العيون فكيف يستطيع ان يدرا الشبهات اذا ماخطر لانجلاند أو لاحد من الضيوف أن يحصى المدعوين فاذا بهم ينقصون واحد هو لوبين.. ؟

لم يكن هناك مفر اذن من أن يرجع الى القصر مهما اقتضاه الامر ولكن كيف السبيل الى ذلك وقد خرج المدعوون والخدم فى أثرهم يجوسون خلال الحديقة وانضامة اليهم مستحيل .. ؟

وكان الضيوف يتصايحون ويجرون فى كل مكان ..

وارتفع صوت جورج يقول :

ـ انى اعتقد أنه على مقربة منا فقد رايته من النافذة ..
وقالت مسز ستريـنج :
ـ لحسن الحظ ان اللؤلؤة الضاحكة حافظت عـلى سمعتها فقد ايقظتنا ضحكاته من النوم .
وقال انجلاند : ياولز .. احصن الخدم ..
وقال الصحفى موريس :
ـ وعلى الضيوف أن يحصوا انفسهم ..
وكان هذا ما يخشاه لوبين .. لو أن هذا الاحصـاء تم لانكشف امره ولعرف الجميع ان قرانك مارش غير موجود بينهم .. يجب اذن ان يعمد الى حيـلة تصرفهم عن هـذا الاحصـاء .. !
وتفتق ذهنـه عن الحيلة المنشودة .. ولكنها كانت حيلة خطرة .. ولم يكن لوبين ليجهل ما يستهدف لـه من الاخطار ان هو أقدم عليها .. ولكن لم يكن له مفر من هذا الاقدام .. وكان معتمداً على سرعته فى الجرى ..
فجـأة خرج لوبين من مخبئة خلف الشجرة وعبر الحديقة فبدا شبح بيجامته البيضاء واضحا لمطاردية .. فصـاح أحـدهم : ـ ها هو اللص .. ! وراءة .. !
وانطلقوا يركضون خلفه والوبين يجرى بملء سرعته صوب الغابة .. وادرك التعب مطاردية فتباطؤا وتخلفوا عـدا جورج ..
وفى شىء من الخوف ادرك ان المسافة بينـه وبين جـورج اخذت تقصر تدريجيا .. كان جورج عداء بارعا ..
وضاعف لوبين من سرعته .. ولذلك ضاعف جـورج .. وكان النضال بينهما قويا شديدا .. وتعاظم الخطر المحدق

بلوبين .. لم تبق الا بضع ياردات ثم يتمكن جورج بالاخذ بتلابيبـه .. !
وأخيراً تمكن لوبين من الوصول الى الغابة .. فـدخل اليها مسرعا وانعطف مرة او مرتين واختفى خلف شـجيرة وارفة الاغصان ..
وبعد دقائق خرج من مخبئة وانضم الى سائر المطاردين وأخذ يتسـاءل كما يتساءلون عما اذا كان جورج قـد استطاع ان يظفر باللص .. ؟

الفصـل السادس

كانت سرقة اللؤلؤة الضاحكة الموضوع الوحيـد الذى دار حوله الحديث فى صباح اليوم التـالى ..
وقال جورج :
ـ لو أن هذا اللعين لم يبلغ الغاية لاستطعت أن الحق به فقد قصرت المسافة بيننا حتى أصبحت لاتعدو بضغه أمتار
فقـال احـد الحاضرين :
ـ ولا عجب فى هذا وقد كنت منذ بضعـة اعوام بطل سباق الربع ميل ..
وقال بيبـلز :
ـ الحق انه لص جرىء .. فقـد اضاء انوار القاعة وهـو باشر سرقته ..
فقـال لوبين متسائلا :
ـ وكيف عرفتم الانوار اضيئت .. ؟
فقـال الصحفى موريس :
ـ لقد كنت أول من دخل الغرفة فوجدت المصـابيح مضـاءة ..

- وكيف استطاع الفرار ·· ؟ من النافذة طبعا ·· ؟
- أظن ذلك ·· فقد كانت القاعة خالية عند دخولى ··
وابتسم ارسين لوبين وقال :
- كلما ذكرت الحديث الذى دار بالامس عن اللؤلؤة الضاحكة
استربت فى الحادث الذى وقع ··
فصاح احد الحاضرين :
- ماذا تعنى بالله عليك ·· ؟ اترتاب فى احد من
المدعوين ·· ؟ فقال جورج متحديا :
- نعم انى ارتاب ·· فى وسعى ان اقسم ان الرجل
الذى طاردته كن يلبس بيجامة ·· فقال موريس معترضا :
- خدعك بصرك ·· لم تكن بيجامة ما رأيت وانما بذلة
من الطراز الذى يرتديه العمال الميكانيكيون ·· ومن المؤكد
ان اللص جاء الى القصر مستقبلا موتوسيكله مرتديا بذلة القيادة
التى حسبتها بيجامة ··
واصر موريس على رأيه ودافع عنه فتزعزعت ثقة جورج فيما
رأى ·· وقال بيبلز :
- انى اعتقد أن موريس على صواب ··
فقال جورج معترضا :
- وكيف عرف اللص اذن بوجود اللؤلؤة الضاحكة ·· ؟
فهز بيبلز كتفيه وقال :
- أن اللصوص يعلمون اسرارا كثيرة يجهلها اكثر الناس
·· الست من هذا الرأى يامارش ··
فابتسم لوبين وقال :
- ولم تخصنى بالسؤال ·· ؟
- لانك روائى بارع وخبير بأساليب اللصوص ·· ولو

أن احد ابطال رواياتك اراد أن يسرق اللؤلؤة الضاحكة فما
عساه أن يفعل ·· ؟
- يقحم نفسه بين المدعوين ·· وقال جورج :
- وبهذه المناسبة يجب أن اعترف بأنى اصبحت مؤمن
بالخرافات ·· افيكم من سمع اللص وهو يضحك ·· ؟
فقال موريس :
- بل قل اقينا من لم يسمعه وهو يضحك ·· !
وعاد جورج يقول :
- لقدنفست عليه هذه الضحكات الخالصة التى انطلقت
من اعماق قلبه ·· والشىء الذى يدهشنى هو مثار هذه الضحكات
ايضحكون بلا سبب ·· وددت لو ان انجلاند ارانى اللؤلؤة ·· !
- أمنيه فات أوانها ·· وفضلا عن ذلك فهل نسيت
الفواجع التى تقترن بتاريخ هذه اللؤلؤة ·· ؟
- انى ماكنت لاتردد فى المجازفة ··
فقالت خطيبته :
- أما أنا فما كنت لاسمح لك بشىء من هذا ونحن على
وشك الزواج ·· فضحك جورج وقال :
- لست فى حاجة ياعزيزتى بيجى الى النظر الى اللؤلؤة
الضاحكة لتحل بى المتاعب ·· !
وضحك الحاضرون لهذه المزحة ·
وانفض الضيوف وخفوا الى مخادعهم فارتدوا ثياب
الاستحمام ونزلوا الى البحر ··
حقا ما ابرع بيبلز ·· ! كان لوبين يحترم فيه دقته
وفطنته وذكاءة ·· فاكتشاف سر جرس الانذار لم يكن
بالامر الهين ·· واقدامه على العمل والانوار مضاءة ينطوى

على جداه نادرة ٠٠ واغتصاب الخزانة فى ربع ساعة دليل على خبرته وحنكته ٠٠ أما افلاته وتسلطه على أعصابه فجا بعد تلك الضحكات الداوية وانضمامه الى المطاردين فدليل جديد على جراته ومتانه اعصابه ٠٠

واللؤلؤة الضاحكة ٠٠ ؟ انها الان فى حوزة بيبلز فكيف السبيل الى انتزاعها منه ٠٠ ؟ لم يكن فى نية لوبين ان يتخل عن اللؤلؤة مهما اقتضاه الامر ٠ فعليه اذن أن يظفر بهـــا خـــلال الاربع والعشرين ساعة التالية اذن سينفض المدعو ويعود كل الى داره ٠٠

ولم ير لوبين من الحكمة أن ينتظر ٠٠ ففى عودة بيبلز الى داره ما يجعـل الامر شاقا وعسـيرا ٠٠ فهو أولا لايعرف مسكن بيبلز ٠٠ واذا حاول ان يتعقبـه اثار ريبته ودفعه الى الحذر ٠٠ بل ان بيبلز اذا مـا عـرف أن مـارش يتعقب خطواته ادرك ان للمسألة سرا خفيـا وربمـا انتهى الام الى أوخـم العواقب ٠٠

ولو حاول أن يسترد اللؤلؤة قبـل ان يغـادر بيبـ بليكسدون دعاه الامر الى اقتحام مخـدع بيبـلز ٠٠ وفى هذا صعوبة ينبغى أن لاتغيب عن الانظار ٠٠ وفضلا عن هذا فا بيبلز وله من الدهاء ما رأى لوبين سيعمل بلا نزاع على اخـ اللؤلؤة فى مكان أمين لاتصل اليه الا يدى بسهولة ٠

على أن للمسألة وجها آخر يجب أن لاينسى ٠٠ وذلك ا بيبلز قد سمع النافذة وهى تفتح عندما القى لوبين بنفسه الى الحديقة فادرك من هذا ان هناك شخصا مجهـولا كا يراقبة وهو يسرق الخزانة ٠ أما وقد كتم الرقيب ماراى فه دليل على انه لص مثل بيبلز ٠٠ فمن الطبيعى أن يتخـذ بيبـ

من الاحتياطات ما يرد هذا اللص عن الوصول الى اللؤلؤة ٠ وهكذا كلما قلب لوبين الرأى على وجوهه المختلفـــة بدت له صعوبات جمة لا قبل له بتذليلهـــا فى خـلال هذا الوقت القصير ٠٠ وكان كلما عرضت له خطة للعمل نفـاهـا وتخلى عنها اذ تبدوا له عيوبها ٠

وأمضى لوبين سحابة نهاره وهو يراقب بيبلز خفيـــة ويتدبر الخطة التى يجب ان يتبع لاسترداد اللؤلؤة ٠٠

وقال مستر انجـلاند :

ـ ليس فى نيتى أن أبلغ السرقة الى البوليس : فان اللص لم يسرق سوى اللؤلؤة ٠٠ وما اعرفه عنها كفيل بان ينزل بالسارق اعدل القصاص ٠٠ وحسبه عقابا النقمة التى ستحل به ٠٠ وفضلا عن ذلك فان لدى سببا آخر ٠

وأمسك برهة ثم اردف يقول :

ـ انى اعتقد ان الخبر الذى ظهر فى الصحف بالامس عن سرقة اللؤلؤة جزء من الخطة التى دبرت للاستيلاء على اللؤلؤة

واتفق فى هذه اللحظة أن كان لوبين مرسلا بصره الى بيبلز فرأى فى عينيه وميضا عرف منه ان بيبلز انما يفكر فى ذلك الرقيب الخفى الذى كان متواريا خلف الستار ٠٠ وانه يعتقد ومذيع الخبر شخص واحد ٠

وكان الجـو دافئا لذيذا طلب فيه للحـاضرين الرقص فى الشرفة ٠٠

ولما راقصت بيجى سترينج ارسين لوبين قالت له :

ـ ما بالك صامتا الليلة يامستر مارش ٠٠ ؟

فقال مجيبا فى لهجة حزينة :

ـ يؤسفنى ان اجتماعنا وشيك على الانفضاض ٠

فتنهدت الفتاة وقالت :

ـ الحق ان هذا شيء يؤسف له .. لقد كنت اتمنى أن تط
هذه الرفقه الطيبة .. ولكن اسمع يامستر مارش ..
خطرت لى فكرة جميلة . ـ تكلمى اذن ..

ـ انك تعرف انى أملك عوامه فى النهر فلم لانذهب ال
جميعا ونمضى عطلة آخر الاسبوع هناك .. !

فقال لوبين معترضا :

ـ انها فكرة طيبة ولكنى اخشى الا تتسع العوامة لن
جميعــا ..

ـ أن عوامة جورج مجاورة لعوامتى فيمكننا أن نشــ
الاثنين معــا .

ـ الا يمانع جــورج فى ذلك ..؟ فضحكت وقالت

ـ ان جورج لايرد لى طلبا فمــا رايك فى هذه الفكرة ..

ولقد طابت الفكرة للوبين اذ وجد فيها ما يمهد السبي
لى اطالة اقامته مــع بيبلز يومين اخرين عســاه يتمكن
خلالهما من الاستلاء على اللؤلؤة الضاحكة ..

وقال لوبين محبــذا :

ـ الحق انها فكرة رائعة ، ولكن ينبغى أن تصرى عــل
ذهاب الجميع الى العوامة ، فان تخلف شــخص واحد كفي
بأن يفسد الرفقة اذا احتج بعضهم بضرورة العودة الى المناز
لاستحضار أقمصه وياقات جديدة فلا تقبلى هذا العذر .

ولما انتهت الرقصة تحولت بيجى الى سائر الضيــوف
هتفت بملء صوتها قائلة :

ـ اعيرونى السمع ايها الاصدقاء .. فى صــــباح الغـ
سنغادر القصر ونترك مستر ومسز انجلاند .

فقــالت مسز انجلاند مقاطعة :

ـ بكل اســف ياعزيزتى ..

ـ شكرا انك .. لقد كانت ايامنا هنا من أهنــأ الايام
أسعدها . وانى لموقنة من أن انفضاضنا سيشق على الجميع
ولكن فى وســـعى ان اهيىء لكم وسيلة أخرى للاجتماع .

فتعالت الاصوات من كل جانب .. حقا ؟ وكيف ذلك ؟

ان مستر ومسز انجلاند مسافران غدا الى اسكتلانــــدا
ولهذا ادعوكم جميعا الى النزول ضيوفا على فى عوامتى لتمضية
عطلة نهاية الاسبوع .. واذا لم تتسع لنا العوامة امكننا ان
نشغل عوامة جورج ايضا فما رايكم فى ذلك .. ؟

وتعال هتاف التحبيذ من كل جانب .

وقال احــد الحاضرين :

ـ ولكن لابد لى من أن اعود الى دارى لاتى ببعــــض
القمصان والياقات .. فصــاحت بيجى معترضة :

ـ لاداعى لذلك .. سنذهب الى العوامة مبــاشرة حتى
ولو بأقمصتنا القــذرة ..

وبين الضحك والمراح اســتقر الرأى عــلى قبـــــول
هــذه الدعوة ..

وارتسمت على شفتى لوبين ابتسامة عريضة .. فقــــد
امتد امامه الاجل للاستيلاء على اللؤلؤة الضاحكة .

الفصــل السابع

فى صباح اليوم التالى انحشر المدعون فى السيارات القليلة
الموجودة وانطلقوا صوب العوامة وهم يضحكون ويغنون .

وكما تنبأت بيجى اتسعت العاومتان لجميع المدعوين .

ولكن بطريقة غريبة شاذة هى أن بعضهم اضطر ان ينام ح
فى الحمامات . ! وكان أول نهار لهم فى العوامتين مليئا بالضا
والمزاح .. فقد اخذوا ينسقون الغرف وينصبون الاسرة ل
تتسع لهم .. وقد تمكن لوبين بدهائه من أن ينصب فرا
فى الحمام .. لا لولعه بالنوم فى حوض الاستحمام وان
لعلمه بأن نافذه الحمام تشرف على النهر مباشرة .. ف
وسعه حين يشغل بيبلز غرفة فيها .

وتتابعت الساعات والمدعوون فى هرج ومرج ويضحك
ويمزحون يسبحون فى النهر حتى اذا ما انتصف الليـ
دب النعاس فى عيونهم ، فأووا الى المخادع .. وما احتـ
لوبين مخدعه حتى خلع ثيابه وارتدى ثوب الاستحمام وف
النافذة الصغيرة المشرفة على النهر وادلى جسمه منها الى ا
وسبح الى العوامة الاخرى ..

وكانت غرفة بيبلز لا تزال غارقة فى الظلام اذ تركـ
لوبين جالسا مع سائر الضيوف ..

واقترب لوبين من العوامة وتعلق بحافتها ورفع جس
من الماء رويدا رويدا حتى استطاع أن يستقر بقدمية عـ
الحافة السفلى على حين كانت أصابعه قابضة على الحا
العليا .. وكم من مرة انزلقت قدمه ، ولكنه استطاع بقو
أعصابه أن يحفظ توازنة . على أنه لم يكن متهيبا عواقب
سقطته . فلوا انه وقع فى الماء وشعر به المدعوون لزعم انـ
أراد أن يمزج بمفاجأتهم من الخلف ..

وظل لوبين يسير على الحافة الخارجية خطوة فخطو
فى حرص وحذر حتى وصل الى قاعة بيبلز .. فوقف متستر
بالظلام يرقب ما سيجرى فى الداخل ، اذ كان يريد ان ير

بيبلز وهو يخلع ثيابة .. لم يكن لديه شك فى ان بيبلز
يحمل اللؤلؤة معه .. ففى أى مكان من جسده كان يحملها ؟

ولم يطل انتظار لوبين كثيرا .. فما مضت دقائق حتى
باب الغرفة واضىء النور وراى لوبين بيبلز أمامه .

وأغلق بيبلز الباب ودار ببصره فى الغرفة فى شىء من الشك
والريبة ثم اخرج من جيب صديرية علبة صغيرة .

وسرت رعدة الجذل فى اوصال لوبين .. فقد كانت هذه
هى علبة اللؤلؤة الضاحكة .

لم يفتح بيبلز العلبة .. ولعله خشى مغبة النظر اليها
والضحكات الداوية التى قد تنطلق من فمه ثم وضعها تحت
وسادته .

ولم ير لوبين ما يدعوه الى الانتظار أكثر من ذلك فرجع
من حيث اتى .. فى الليلة التالية سيتمكن من انتزاع اللؤلؤة
الضاحكة من الرجل الذى سرقها من انجلاند .

كان يوم الاحد صورة لما جرى فى اليوم السابق :
سباحة وحمامات شمس ، وموسيقى ، وطعام ، وضحك ،
وامزاح .. وكان ذلك هو آخر يوم تقضيه هذه الجماعة معا .
ففى الغد يرجع كل الى داره وينصرف الى عمله .. !

وفى تلك الليلة لم يأو لوبين الى فراشه مبكرا كما
كان شأنه فى الليلة الماضية وانما كان آخر من مضى الى
غرفته .. فجلس يطالع فترة من الوقت ثم طوى الكتاب
وأرهف السمع .

كان السكون يشمل العوامة اذ أوى الجميع الى سررهم
.. فاطفأ لوبين نور مصباحه وخلع ثيابه .. ولكنه لم يرتد
بدلة الاستحمام خشية أن تعرف اذا فرض ولمحة احد من

المدعوين وانما شد حول وسطه منشفة صغيرة ثم ادلى جسمه فى الماء من النافذة ..

وكما فعل لوبين فى الليلة الماضية فعل أيضا فى هذه الليلة ، فتسلق حافة العوامة الاخرى التى يشغل بيبلز احدى غرفها وسار على الحف فى حرص وحذر حتى بلغ النافذة .

هنالك جمد لوبين برهة طويلة مرهفا السمع حتى ايقن من انتظام تنفس بيبلز وانه مستغرق فى النوم .. فأمسك بحافة النافذة ورفع جسمة تدريجيا حتى استقر على حافتها .. وأخذ ينزلق خطوة بعد خطوة حتى القى نفسه داخل الغرفة ..

جثا لوبين الى جانب الفراش ودس يده تحت الوسادة . ثم اخذ يدفعها تدريجيا وهو يعبث باصابعه بحثا عن العلبة . وفى حركات خفيفة غير محسوسة لمست أصابعة العلبة .. بعد خمس دقائق من الصبر وللتأنى ..

الان عاد الامر هينا ..

أخذ لوبين يسحب العلبة بوصة بعد بوصة .. واخيرا تم له الفوز :

لقد استطاع ان يخرج العلبة من تحت الوسادة .

لقد ظفر باللؤلؤة الضاحكة .. !

وفى صوت هامس تكلم بيبلز قائلا :

— دعنى أهنئك باستيلائك على العلبة .. !

الفصل الثامن

أجفل لوبين اذ سمع هذه الكلمات وانبعث واقفا يبغى الوثوب الى النهر من النافذة . ولكن بيبلز غمره بضوء مصباحه الكهربائى .. وعلى الضوء رأى فى يده مسدسا .. !

وقال بيبلز يحييه مارخا :

— حسبتك لصا فاذا بك سمكة عجيبة تثب الى الغرف من النهر لتسرق علب الجواهر ، وعلى فكرة ارجوك أن تضع العلبة على المنضدة ولعلة يسرك أن تعلم أنى كنت اترقب هذه الزيارة واتوقعها فشددت خيطا الى العلبة حتى اذا جذبتها استيقظت من نومى .. اكنت تقصد الاستيلاء على اللؤلؤة الضاحكة .. ؟

فهز لوبين كتفيه ولم يجب .. فقال بيبلز :

— لا تريد أن تجيب .. ؟ فليكن .. انى اعلم انك كنت تسعى الى اللؤلؤة الضاحكة .. بل انى لاعلم أنك سعيت اليها منذ كنا فى قصر بليكسدون ولكنى ظفرت بها دونك .. ولقد سمعت النافذة تفتح وانا مستغرق فى الضحك فادركت ان هناك من حاول ان يسرقها لولا انى سبقته اليها .. انك أحد المدعوين .. أليس كذلك .. ؟

فهز لوبين كتفيه دون أن يحير جوابا ..

— سأعرف الحقيقة فورا .. انزع هذا القناع الذى تستتر به وجهك .. !

فقال لوبين فى صوت غير صوته الطبيعى :

— لن انزع القناع ..

— لن تنزعه .. ! سأنادى سائر الضيوف ليساعدونى على نزعة .. ! فقال لوبين فى صوت هادىء ..

— انك لن تناديهم .. !

— حقا .. ؟ ولماذا بالله عليك . ؟

— لانك أن وشيت بى وشيت بك ..

فضحك بيبلز ساخرا .. وقال :

- تهديد فارغ أى دليل لديك جذرى .
فأومأ لوبين الى علبة الجواهر قائلا : - هذه العلبة
- يمكننى ان ازعم انك جئت بها معك .. ومع ذلك فلا
اكتم عنك انه ليس فى نيتى ان اكتشفك أو أن اسلمك
الى البوليس .. ولكن مادمت تعرف حقيقة شخصيتى فيجب
أن اعرف شخصيتك فالعدل والانصاف يقضيان بذلك ..
ولوح بمسدسه متوعدا . فقال لوبين :
- انك لن تجرؤ على اطلاق النار على .. !
- يجوز .. يجوز .. ولكن يحتمل مع ذلك أن اطلق النار
فى غير تردد ..
وبرقت عيناه ببرق الشر .. فادرك لوبين انه ازاء رجل
قد لايحجم عن اطلاق النار اذا مادفعته الظروف ..
وقال بيبلز :
- انك ياصديقى متزن الاعصاب الى درجة تدعو الى
الاعجاب .. ولكن خبرنى .. أراغب أنت فى علبة اللؤلؤة
الضاحكة .. ؟
- نعم .. - اذن خذها فهى لك ..
قطب لوبين جبينه دهشة ثم قال :
- ماذا تقول .. ؟
- أقول خذها فهى لك .. انى كريم سخى اليد ..
وجعل لوبين يتفرس فى غريمه دون ان يمد يدا الى العلبة
اذ دأنه هذا الكرم المفاجىء .. وقال بيبلز مستطردا :
- تقدم .. خذها .. لن اضن بها عليك ..
واقترب لوبين من المنضدة وأخذ العلبة وهم بأن يفتحها

ثم ذكر فجأة خرافه الضحك المقترنة بتاريخها فقال :
- الا تخشى ان اضحك .. ؟
- كلا .. اضحك ما طاب لك الضحك ..
وتسلط لوبين على اعصابه حتى لايضحك وفتح العلبة .
فاذا بالعلبة فارغة .. !
وانفجر بيبلز يضحك وهو يقول :
- أنها مزحة دبرتها لك .. ! لقد كنت طيلة هذه
الايام والليالى تسعى الى علبة فارغة .. ! انها مزحة عملية
ظريفة .. !
فقال لوبين :
- ولكنى لمحت اللؤلؤة فى يدك .. وسمعتك تضحك .
ليست هنا الان .
- اتخلصت منها بهذه السرعة ..
- نعم .. ولا ..
فتفرس لوبين فى وجهه قائلا :
- ماذا تعنى ..
فقال بيبلز فى كلمات بطيئة :
- فى الليلة التالية للسرقة اعيدت اللؤلؤة الضاحكة الى
خزانه انجلاند ..
فصاح لوبين فى دهشة عميقة :
- ماذا تقول .. ؟ !
- أقول انى اعدت اللؤلؤة الى الخزانة كما كانت .
- ولكن لماذا فعلت ذلك .. ؟
فصمت بيبلز برهة لا يجيب ثم قال :
- اعدتها لانى كنت خائفا .. ! عندما ذكرت تاريخ

هذه اللؤلؤة وعشرات الارواح التى زهقت بسببها استولى الخوف .. فما كان منى فى الليلة التالية الا ان ودعتهـ مظروفا ورددتها ثانية الى الخزانة .. وانى اعتقد أن انجـ نفسه لايعلم بانها اعيدت ..

وبدت القصة غريبة فى نظر لوبين .. ولكن نبرات كانت تدل على الصدق والاخلاص ..

وقال لوبين يسأله :

- ولكن لماذا اودعتها مظروفا .. ؟ لماذا لم تودعها علبتها

فضحك بيبلز وقال مجيبا ..

- لانى خمنت انك ستتعقبنى لانتزاع اللؤلؤة منى فاستبقيـ العلبة لاخدعك .. انى مولع بالمزاح ياصديقى .. وقد طاب لى المزحه كما رأيت .. مضت أيام وليال وانت تدبر وتسـ .. وكل هذا فى سبيل علبة فارغة .. والان هيا ياصديقى أنز القناع لارى وجهك الجميل ..

وكانت نبرات صوته قاسية تنذر بشر مستطير ..

وقال لوبين :

- وكيف انزعه وهذه الفتاه عند الباب تنظر الى .. ؟

وكانت حيلة عتيقة ولكنها نجحت ..

ادار بيبلز رأسة الى ناحية الباب على غير وعى منـه وفى نفس اللحظة طوح لوبين ساقة ضاربا بقدمه اليد الحاملـ المسدس ..

وطار المسدس الى السقف وسقط على الارض ..

وفى اللاحظة التالية كان لوبين قد قفز من النافذة وغاص تحت سطح المـاء ..

الفصل التاسع

كان أرسين لوبين مفتونا بتاريخ اللؤلؤة الضاحكة كان مفتونا بتاريخها القديم وبتاريخها الجديد على السواء لم يكن لدى لوبين الان وقد رجع الى مسكنة شك فى أن بيبلز اعاد اللؤلؤة الى مكانها من الخزانة .. وقد أدهشه هذا السلوك كثيرا فان ماخبره من أمر بيبلز لا يوحى بأنه من طراز يستولى عليه الخوف فلماذا اذن أعاد اللؤلؤة الى الخزانة .. ؟

ومهما يكن من الامر فاللؤلؤة الان فى الخزانة وهذا بلا نزاع شيء يؤسف له .. اذا كان فى نية لوبين أن يستردها من صاحبها ..

وابرقت عيناه فجأة اذ ذكر ان انجلاند وزوجتة غادرا قصرهما الى اسكتلندا .. فالقصر الان خال ولا أهون عليه من ارتداء ثيابه السوداء والتسلل الى القصر واغتصاب اللؤلؤة .

وللمرة الثالثة صح عزم لوبين على ان يسعى الى اللؤلؤة الضاحكة .

انبعث لوبين واقفا ونادى خادمة روبرتس وقال له :

- أنى مسافر الان ياروبرتس .

فبدت امارات الدهشة على وجه الخادم وهو يعلم أن سيدة لم يرجع الى داره الا منذ ساعات قليلة .

- هل اعد لك الحقيبة ياسيدى . ؟

- كلا .. شكرا .. فقد اعددتها بنفسى .

- ورسائلك .

- احتفظ بها حتى أعود .. وان سئلت عنى فقل انى فى برلين ..

- حسنا ياسيدى ..

وتولى لوبين بنفسه اعداد حقيبته .. فأودع مـ
سريا منها ثيابه السوداء وأدوات اللصوصيه ثم غادر دا
قرية مارجيت التى تقع على مقربة من قصر بليكسدون .
ومضى لوبين الى جراج قريب فأستاجر سيارة صغ
لابد من الاستعانة بها للوصول الى القصر .. واستقلها وا
الى الغابة المجاورة للقصر وصعد فوق ربوه عالية واس
بمنظاره المقرب أن يرى النوافذ مغلقة والستائر مسدلة
وجميع الظواهر تدل على أن أصحاب القصر قد رحلوا .
واستقل لوبين سيارته ثانية ومضى الى القصر ..
اقترب من البوابة الخارجية أطلق صوت نفيره .. فخرج
الحارس ووقف خلف السياج دون أن يفكر فى فتح البـ
وقال مزمجـرا :

ـ ماذا تريد .. ؟ ـ أريد أن أذهب الى القصر ..

ـ ان القصر مغلق ..

ـ لست اجهل ذلك ولكنى أريد أن أتحدث الى رئيـ
الخـدم ياولز ..

ـ وما شأنك مع باولز ..

فقـال لوبين فى غضب :

ـ وما شأنك أنت ياهوكر حتى توجه الى هـذا السؤا
الفضـولى ..

ـ وكيف عرفت اسـمى ..

ـ لانى أمضيت الاسبوع الماضى هنا كله ..

فأجفل الحارس وقال :

ـ انى آسف ياسيدى .. لم أعرفك للوهـلة الاولى ..
لقد عرفتك الان يامستر مارش ..

وأسرع الى البوابة يفتحها وهو يكرر اعتذاره ..
فقـال لوبين :

ـ ولكن ماذا دهاك ياهوكر .. ؟ أمن عادتك أن تتشـكك
الى هذا الحـد .. ؟

ـ كلا ياسيدى . ولكنهم شددوا على بمضاعفة الرقابة

ـ حقا .. ؟ ولماذا .. أتتوقعون سرقة أخرى ..

ـ أظن ذلك ياسيدى .. ان باولز على علم بكل شىء .
وقد استخدم بعض رجال البوليس السرى زيادة فى الحيطة .

وسار لوبين الى القصر وهو يفكر فى هذا التطور الجديد ..
ترى أعلم انجلاند بان اللؤلؤة أعيدت الى الخزانة فأمر بمضاعفة
الحراسة خشية السطو عليها من جديد .. وما الذى بعث فى
نفسه هذا الشك .

وكان باولز فى انتظار لوبين عند باب القصر فقال لـه :

ـ لقد أتصل بى هوكر تليفونيا وأنبانى أنك تريد أن تتحدث
الى يامستر مارش .

ـ لقد أردت أن أسألك عن زر القميص مرصـع بالماس
ضاع منى أثناء اقامتى بالقصر .. ألم يعثر عليه أحد من الخدم

ـ لم ينبئنى أحد بذلك ياسيدى .. فاذا تفضـلت
بالانتظار أمكننى أن أستفسر .. !

ورجع باولز بعد دقائق لينبئة بأن الخدم لم يعثروا على
الزر المـاسى .. وعقب على ذلك بقـوله :

ـ ولكن كن واثقا ياسيدى من امانة الخدم ..

ـ انى واثق من ذلك طبعا ..

وتهيأ للانصراف ولكنه مالبث أن تحول الى باولز وقال :

ـ وعلى فكرة . لقد اراد هوكر أن يمنعنى من الدخـول
ظنا منه انى غريب عن القصر .. فلم هذا التشديد .. ؟

– انى اسف ياسيدى ولكن مستر انجلاند اصبح بعـ
السرقة الماضية كثير التشكك .. وقبيل سفره الى اسكتلن
اتصل به شخص مجهول تليفونيا وأنبأه أن خطة جديدة دبرت
للسطو على قصره .. فما كان منه الا أن أجل سفره الى اليو
التالى واتصل باحدى شركات اجراس الانذار ودعا مهندسه
الى تركيب جرس للانذار .. وقد أوشكوا أن يفرغوا منـ
الان .

وأمسك باولز عن الكلام فجأة فعرف لوبين أنه لا ينوى أن يفضى بأكثر مما أفضى ..

وانطلق لوبين بسيارته الى الفندق وهو يفكر فيما سمع

لم يكن لدى لوبين أى شك فى أن بيبلز هو عماد هـ
المفاجأة الجديدة انه هو الذى اتصل تليفونيا بانجلاند وأخطر
بالسرقة المرتقبة .. حشا ما ادهاه .. ! لقد خمن كل ماسيق
خطوة فخطوة .. كان موقنا من أن الرقيب الخفى الذى رآ
وهـو يسرق اللـؤلؤة الى الخزانـة سيسعى حتمـا الى
انتزاعها منه . فاعاد اللؤلؤة الى الخزانة واخطـر انجلان
بالسرقة حتى قبل أن يدور الحديث بين بيبلز ولوبين فى
العوامة ..

منذ نصف ساعة كان لوبين يعتقد أن الاستيلاء على اللؤلؤ
الضاحكة من أهون الامور وأسهلها .. أما الان والخدم جميعا
على علم بالسرقة المرتقبة وجرس الانذار الجديد مركب
القصر ورجال البوليس السرى الخصوصيون رابضون فى
كل مكان – فلم يعد الاستيلاء على اللؤلؤة بالامر الهين ..

وخطر ببال لوبين أن يعدل عن سرقة اللؤلؤة وأن يرجى

الامر الى فرصة أخرى .. ولكن ماطبعت عليه نفسه من المجازفة والولع بالاستهداف للاخطار رده عن ذلك .. فلو أنه عدل عن سرقتها لطاب بيبلز نفسا بذلك ولاعتقد أنه فاز على لوبين .. ولكن ماعساه يكون لو أنه أقدم على السرقة فسقط فى الفخ المنصوب ..

فأية خطة يتبع كفيلة بأن تجعل غريمة يظفر بالنصر . ان سرق اللؤلؤة قبض عليه فانتصر بيبلز .. وأن عـدل عن سرقتها كان ذلك فى ذاته نصرا لغريمة ..

وهكذا كان لوبين فى حيرة من أمره لا يدرى أيـه خطه يتبـع ..

ولكن عزمة مـالبث ان استقر على السـعى الى اللؤلؤة ضنا بكرامته أن تبتذل وحتى لايقال فى يوم من الايام أن لوبين تراجع وارتد خوفا من شرك منصوب ..

بعد ليلتين من هذه الحوادث اخطر لوبين صـاحب الفندق بأنه سيمضى ليلة فى دوفر عند نفر من الاصدقاء .. ثم استقل سيارته وسار صوب الغابة المتاخمة للقصر وقد بدا النهار ينصرم فلما بلغها أخفى سيارته فى ركن منها وخلع بدلته وارتدى الثياب السوداء التى اعتـاد أن يلبسها فى مغامراته الليلية .. ثم شد القناع الاسود على وجهه وسار نحو نصف ميل متجها صوب القصر ولكن فى محاذه الشاطىء حتى انتهى الى مكان يعلم أن للقصر فيه قاربين مشـدودين الى المرسى ..

وركب لوبين أحد القاربين وخرج به الى عرض البحـر بعد أن خلع ثيابه كلها وأخفاها خلف صخرة قريبة من الشاطىء

كانت خطته ترمى الى اقصاء الخدم ورجال البوليس
المقيمين فى القصر حتى يخلو له الجو فيتسلل اليـــ
خفـاء عن الرقابة ويغتصب الخزانة ويستولى على الل
الضاحكة دون أن يشعر به أحـد ..

أخذ القارب يشق طريقة فى الماء مبتعدا عن الشـــاط
وفجأة أرسل لوبين صرخة داوية تجاوبت بها الاص
.. وأشعل عود من الكبريت ستر لهيبه بيـده حتى ك
تنحرق أصـابعه .. ولكنه لم يسمع تلبية لاستنجاد
وللمرة الثانية عاد لوبين يصرخ مستنجدا .. وأخ
يكرر صرخات الاستنجاد واضاءة أعواد الكبريت الى أن ح
الحظ اخيرا فسمع نداءات صادرة من ناحية القصر وأص
تقول :

– تجـلد .. تجـلد .. اننا قادمون اليك .. ؟

فأخذ لوبين يصيح .. – النجـدة .. ! النجـدة
واشعل عودا آخر من الكبريت ..

ورأى مصابيح يدوية تظهر على درج القصر واشباحا ته
السلم لسرعة واحصى لوبين عدد الا شباح وابتسم ارتياحا
ولم يخف الخدم وحدهم الى نجدته وانما رافقهم آخرون
بلا ريب رجال البوليس السرى الذى أقامهم انجلاند لحرا
القصر . وكان هذا هو ما يرمى اليه لوبين .

وتكررت صيحات الاستـنجاد .. وتكررت معها كلما
التشجيع والدعوة الى التريث والثبات .

وعلى ضوء المصابيح اليدوية رأى لوبين الرجال وهـ
يستقلون القارب الثانى .. ثم سمع صوت المجاذيف وه

ب فى المـاء ..

وثب لوبين الى الماء وقلب القارب وسبح متجها الى
الشاطئ ..

وفى الوقت الذى كان فيه المنجدون يسيرون صـــوب
القارب المقلوب كان لوبين قد بلغ الشاطئ وارتدى ثيابه
السوداء على عجل وانطلق يجرى الى القصر ..

أن امامه بضـع دقائق يستطيع فى خلالهـا أن يغتصب
الخزانة فأذا مادق جرس الانذار لم يلب أحد نداءه لوجود الجميع
فى القـارب فى عرض البحر منهمكين فى البحث عن الغريق
المزعوم ..

لم يضيع لوبين دقيقة واحدة حين بلغ القصر وانما هبط
مسرعا الى الطابق الارضى فرفع الفيشـات الكهربائية من
مواضعها زيادة فى الحيطة اتقاء لما قد يكون هناك من فخاخ
كهربائية أو تيارات صاعقة .

وعلى ضوء مصباحة الكهربائى مضى الى قاعة الاستقبال
التى تضم الخزانة الخفية .. فاقترب من المدفأة وسلط
عليها النور وهو يرهف السمع الى تكات الحروف الهجائية
حتى اهتدى الى الكلمة السرية التى تفتح بها الخزانة .

دار باب الخزانة على مفصلاته ثم انفتح

وهناك على الرف رأى لوبين المظروف الذى حدثه عنه
بيبلز .. وعلى المظـروف بالقـلم الرصاص « اللؤلؤة
الضاحكة » ..

وتناول لوبين المظروف وضغطه بأصابعه حتى استوثق
من وجود اللؤلؤة فى داخلة .. فرد باب الخزانة وعـاد

اللوح الخشبى الذى يخفيها الى مكانه وخطر له قبل أن ينص
أن يلقى نظرة على اللؤلؤة الضاحكة .. من المحتمـــل
يكون المظروف خاليا منها وان بيبلز لم يودعه الا قطعة
الحجر امعانا فى الاستخفاف بلوبين ورغبة منه فى تدبير مز
عملية أخـرى ..

نعم يجب قبل انصرافه أن يستوثق من أنها فى دا
المظروف لا فى مكان آخر من الخزانة ..

وهم لوبين بأن يفض الغلاف .. ولكنه أمسك حين ذ
الضحكات التى تنطلق من فم من ينظر اليها للمرة الاولى .
لقد سمع بيبلز وهو يطلق الضحكات الداوية دون أن يستطي
لها حبسا .. ولكن لوبين كان واثقا من متانة اعصــاب
وهو بعد لا يؤمن بالخرافات ..

ففض لوبين الغلاف ودس اصابعة فى داخـــلة وتناو
اللؤلؤة ..

سلط ضوء مصباحه الكهربائى عليها فالتمعت وكـــا
سناها يخطف الابصار ..

الا ماأغرب هذا .. ياللعجب .. ! انه لايؤمن بالخرافات
.. ومع ذلك .. توترت كل عضلة من عضـلاته .. وفجأة
انفجر يضحك حتى دمعت عيناه وحبس لوبين ضحكاته على
عجل وارتد كما كان متزن الاعصاب هادىء النفس .. وبادر الى
اطفاء مصباحه الكهربائى ولكن قبل ان يتحرك من مكانه غمره
ضوء مصباح كهربائى آخر – وبرز بيبلز من خلف الستار المسدل
وقال فى صوت هادىء النبرات :

– ألم أنذرك بأنى مولع بالمزاح العملى .. ؟

لبث لوبين جامدا لايتكلم .. واسترسل بيبلز قائلا :

– لقد كنت طيلة الوقت اسائل نفسى عن الطريقــــة
التى ستنهجها للدخول الى البيت ..

ثم اردف فى لهجة تدل على الاعجاب

– دعنى أهنئك ياأرسين لوبين .. انك فى الحق نابغة
عصرك .. ولكنى لم أكد أسمع صرخة الاستنجاد تنطـلق
من البحر حتى ادركت انك صاحبها وانها حيلة تفتق عنها
ذهنك لاقصاء الخدم ورجال البوليس عن القصر .. فاختفيت
خلف الستائر أرقب قدومك ..

– لماذا .. ؟

فقال لوبين متسـائلا :

– الم أجب على هذا السؤال من قبل .. ؟ اما قلت لـك
انى ولوع بالمزاح العملى وانى أردت أن أشهد مدى نجـاح
نكتتى .. كما أنى اردت أن أرى أثر اللؤلؤة الضاحكة عليك .

– وماذا تنـوى الان .. ؟ – ماذا تعنى ..

– أنى اعلم ياعزيزى بيبلز ان يدك المدسوسـة فى
جيبك تمسك مسدسا .. ومع ذلك فلست ادرى كيف تنوى
أن تقبض على .. وهل القبض عليك مشكلة عسيرة .. ؟

– طبعا .. فانك ان كشفتنى كشفتك .

فضحك بيبلز وقال :

– أغاب عنك أن اتهامك لى يجب ان يستند الى دليل .. ؟

ولم يغب عن لوبين أن بيبلز على حق فى كلامه .. فان
الدليل ينقصه . ولكنه اراد ان يكسب وقتا فقال محاورا ..

– ولكن خبرنى : كيف استطعت أن تدخل الى القصر .

فضحك بيبلز وقال ..

– دخلت الى القصر بدعوة من صاحبة .

فقال لوبين فى استغراب .. – دعوة من صاحبة ..

– نعم .. فقد ذكرت لانجلاند انى كنت اثناء اقامتى فى جنوب أفريقيا شرطيا سريا خاصا .. فلما ابلغ تليفونيا ان سرقة جديدة ستقع فى قصره « وانا الذى ابلغته بعد أن غيرت من صوتى طبعا » كان بديهيا ان يلجأ الى ويستعين بى على المحافظة على القصر ضد السرقة المنتظرة .

وقال لوبين : – اذن فقد وضعتنى فى مأزق حرج ..

– ان الظواهر توحى بذلك .. ولهذا لن اتردد فى ان اسالك رفع القناع الاسود لارى وجهك الجميل .. كثيرون فى هذه الدنيا يتمنون أن ينزلوا عن سنوات من أعمارهم ليروا وجه لوبين .. اننا نعرف أن هذه الثياب السوداء هى الزى الذى يتخذه لوبين عند القيام بمغامراته الليلية .. ولكن من هو لوبين .. ؟ هذا هو السؤال الذى يردده الكثيرون دون أن يظفروا عنه بجواب شاف .. ولكن يلوح لى انى سأكون أول من يهتك الستر ويعرف الجواب .

وفى أثناء هذا الحديث كان لوبين قد تهيأ للعمل .

وفى سرعة خارقة طوح ساقه اليمنى فى الهواء وضرب بها صدر بيبلز ضربة عنيفة اختل معها توازنه فسقط على الارض ..

وعندما نهض بيبلز واقفا كان أرسين لوبين قد اختفى .

الفصل الحادى عشر

فى مساء اليوم التالى استقبل مستر أوتو سبير زائرا غامضا ..

...ل الزائر الى البيت من مدخل سرى لا يعرفه الا ...لوبين .. فبينما كان أوتو جالسا الى مكتبة سمع نقرا ...ا على باب الغرفة وفتح الباب ودخل أرسين لوبين ...حا بثيابه السوداء وعلى وجهه قناعه الاسود المعهود ...رك أوتو كفيه وقال ..

مرحبا بك ياعزيزى أرسين لوبين .. انك لازلت على ...ى حذرا حريصا تأبى أن تولى صديقك سبير ما هو ...له من الثقة .. فقال لوبين فى برود ..

ليس من عادتى أن أثق بأحد ياسبير .. من الحماقة ...كشف وجهى أمامك فتعرف سرى وقد يخطر لك أن تبتز المال بالتهديد فضحك سبير وقال فى لهجة عتاب ..

أنا افعل ذلك .. !

وما الذى يدعونى الى أن أهيىء لك الفرصة .. ؟ ولكنى ...ى اتريد أن تبتاع بعض الماسات ... ؟

طبعا .. مادامت تستحق أن تشترى .

أنها تستحق .. ولكن على شرط أن تعطينى الثمن الذى ...ه .. فقال سبير معترضا ..

ولكنك تبظ كاهلى بالاسعار التى تحددها .. انك ...ى دائما ثمنا مرتفعا فلا اكاد أصيب شيئا من الربح ..

...دعك من هذا الحوار فقد سئمته .. مارايك فى هذه ...هر ..

...ى خلال العشر دقائق التالية جعل تاجر الجواهر ...وقة يفحص الماسات التى قدمها اليه لوبين ويتفقان على ...عر .. ودس لوبين يده فى جيبه وهو يقول .

الان اليك التحفة الاخيرة فالتمعت عينا التاجر وقال

– دخلت الى القصر بدعوة من صاحبة .

فقال لوبين فى استغراب ..

– دعوة من صاحبة ..

– نعم .. فقد ذكرت لانجلاند انى كنت اثناء اقامتى فى جنوب افريقيا شرطيا سريا خاصا .. فلما ابلغ تليفونيا ان سرقة جديدة ستقع فى قصره « وانا الذى ابلغته بعد أن غيرت من صوتى طبعا » كان بديهيا ان يلجأ الى ويستعين بى على المحافظة على القصر ضد السرقة المنتظرة .

وقال لوبين : – اذن فقد وضعتنى فى مازق حرج ..

– ان الظواهر توحى بذلك .. ولهذا لن اتردد فى ان اسالك رفع القناع الاسود لارى وجهك الجميل .. كثيرون فى هذه الدنيا يتمنون أن يتنزلوا عن سنوات من اعمارهم ليروا وجه لوبين .. انتا تعرف ان هذه الثياب السوداء هى الزى الذى يتخذه لوبين عند القيام بمغامراته الليلية .. ولكن من هو لوبين .. ؟ هذا هو السؤال الذى يردده الكثيرون دون ان يظفروا عنه بجواب شاف .. ولكن يلوح لى انى ساكون اول من يهتك الستر ويعرف الجواب .

وفى اثناء هذا الحديث كان لوبين قد تهيأ للعمل .

وفى سرعة خارقة طوح ساقه اليمنى فى الهواء وضرب بها صدر بيبلز ضربة عنيفة اختل معها توازنه فسقط على الارض ..

وعندما نهض بيبلز واقفا كان أرسين لوبين قد إختفى .

الفصل الحادى عشر

فى مساء اليوم التالى استقبل مستر اوتو سبير زائرا غامضا ..

الزائر الى البيت من مدخل سرى لا يعرفه الا .. فبينما كان اوتو جالسا الى مكتبة سمع نقرا على باب الغرفة وفتح الباب ودخل أرسين لوبين بثيابه السوداء وعلى وجهه قناعه الاسود المعهود ك أوتو كتفيه وقال ..

مرحبا بك ياعزيزى أرسين لوبين .. انك لازلت على حذرا حريصا تأبى أن تولى صديقك سبير ما هو له من الثقة .. فقال لوبين فى برود ..

ليس من عادتى أن اثق باحد ياسبير .. من الحماقة كشف وجهى امامك فتعرف سرى وقد يخطر لك ان تبتز المال بالتهديد فضحك سبير وقال فى لهجة عتاب ..

انا افعل ذلك .. !

وما الذى يدعونى الى أن أضيع لك الفرصة .. ؟ ولكنى ى اتريد ان تبتاع بعض الماسات ... ؟

طبعا .. مادامت تستحق أن تشترى .

انها تستحق .. ولكن على شرط أنّ تعطينى الثمن الذى .. فقال سبير معترضا ..

ولكنك تبظ كاهلى بالاسعار التى تحددها .. انك دائما ثمنا مرتفعا فلا اكاد اصيب شيئا من الربح ..

دعك من هذا الحوار فقد سئمته .. ما رأيك فى هذه ر ..

خلال العشر دقائق التالية جعل تاجر الجواهر وقة يفحص الماسات التى قدمها اليه لوبين ويتفقان على عر .. ودس لوبين يده فى جيبه وهو يقول .

الان اليك التحفة الاخيرة فالتمعت عينا التاجر وقال

- اضحك ماسة اخرى . ؟

ر نعم .. لؤلؤة كبيرة اثرية .. لؤلؤة ذات شـ عالميـة ..

- ان في شهرتها مايجعلني مستهدفا للخطر عند بيـ

ولكن ايه لؤلؤة تعني .. ؟

فقال لوبين في صوت هادىء .. - اللؤلؤة الضا

فهتف سبير قائلا ..

- اللؤلؤة الضاحكة .. ! اللؤلؤة الضاحكة .. ! لـ

مرت اعوام ياصديقي وانا اتلهف الى القاء نظرة على اللؤلؤة .. فقال لوبين ..

- الا تخشى ان تنفجر ضاحكا عندما تراها .. ؟

فهز تاجر الجواهر المسروقة رأسه قائلا ..

- انى لا اؤمن بالخرافات ..

فابتسم لوبين تحت قناعة وقال .. - ستـرى

واخرج لوبين علبة من جيبه وقدمها الى التاجـر يقـول ..

- يجب ان تمنحني ثمنا عاليا ، فقد جازفت بحـ في سبيل الاستيلاء عليها وكدت اعتقل ..

ثبت التاجر على عينه نظاره الفحص وتنـاول اللـ الضاحكة .. وجعل يتاملها ولوبين يرقبه ..

تقلصت عضلات وجهه وانفرجت شفتاه ... وذ انطلق يضحك بملء فمه وجسمه يهتز ويرتعد .. !

مرت دقيقتان وارتو سـبير يضحك مـلء صـ والصدى يردد ضحكاته .. فلما تمالك روعه وهدات اعصـ قال في كلمات متقطعة ..

- يا الهى .. ! انك كل هذه الحكمة وتقع في هـذه الغلطـة .. !

- ماذا اعني .. ! ؟ ياالهي .. سيعاودني الضحـك اخرى . ياصديقي .. ان اللؤلؤة الضاحكة ليسـت لؤلؤة على الاطلاق .. ! انها لؤلؤة كاذبة .

فضحك لوبين وقال ..

- وهل حسبتني اجهل ذلك ايها الغبي .. ! يتجشـم الناس واللصوص كل عناء في سبيل الاستيلاء عليها ... فاذا ماظفروا بها ونظروا اليها وجدوها لؤلؤة مزيفة فـلا يملكون ساعتها الا ان ينجروا ضاحكين وهذا هو ما اضحكني عندما رايتها للمرة الاولى .. وما ضحك انت ايضا .

وللمرة الثانية جعل الرجلان يضحكان ..

الفصـل الثاني عشر

من المعروف عن الناقد الادبي هالير باتمور انه ودود وفي ، يلتقي باحد الا ظل يذكره ويتودد اليه محـاولا ان يصل بينهما .. فلما ازمع الزواج دعا الى حفلة زفافه كل من اتصل به في يوم من الايام ، فغص البهو من اقصاه الى اقصـاه بالمدعوين من شتى الطبقات حتى لم يعد فيه متسع لقدم .

وكان ارسين لوبين بين المدعوين .

وفي جهد ملموس استطاع ان يشق لنفسه طريقـا بين المحتشدين حتى انتهى الى قاعة الهدايا .. وكانت سـاعة دخوله اليها هادئة ساكنة ليس فيها الا ثلاثة اشخاص .

وفي نظرة سريعة شاملة اخذ لوبين الهدايا المعروضـة ... فلم يجد من بينها الا هدية واحدة تثير الاهتمام .. فوسط

مئات من الاقراط والقلائد والخواتم رأى السوار .. كان
فى الفن ودقة الصنع انتظمته ماسات نفيسة تتوسـ
ماسة كبيرة يخطف سناها الابصار ولا يقل ثمنهـا عن بضـ
الوف من الجنيهات ..

وقف لوبين حيال السوار يتأمله فى افتتان واعجاب و
اعماق نفسه قد انبعثت روح المغامرة .. وتقبضت أصابـ
فى حركة تشنجية تلهفا منه الى لمس الماسة النادرة .. ولكـ
كظم رغبته وكبت شهوته وحاول ان ينسى انه ارسين لوبين

انه لم يلب الدعوة الى حفلة الزفاف ليتخير اجمل الهدا
ليسرقها . وانما جاء رغبة منه فى ارضـاء الناقد الادبـ
« باتمور » الذى توعده ان تخلف عن الحضور بان يهدم روايا
وينال منها بقلمه اللاذع .. ولكن السوار جميل رائع فا
حيلة له للتخلص من هذا الاغراء الجارف .. ؟

انجـابت لحظة الانفعال وارتد الى الصـواب ..

وتنهد لوبين آسـفا .. يجب ان يبقى السوار مكانه

ـ تحفة نادرة ياسيدى .. أليس كذلك .. ؟

دار لوبين على عقبيه حين سمع هذا الصوت فرأى خلفـ
رجلا قصير القامة عريض المنكبين يتفرس فيه بنظرة فاحصة

احنى لوبين رأسه وقال ..

ـ الحق انى لم أر ماهو اجمل منها ثم استرسل يقول

ـ انها حليـة قديمة العهد يرجع تاريخها فيما اعتقـ
الى القرن السادس عشر ـ لمعجب انت بها ياسيدى ..

ـ بل شـديد الاعجـاب .. ـ ألعلك احـد المدعوين ..

فدار لوبين فى الرجل نظرة باردة وقال :

ـ وهل يعنيك أن تعرف أن كنت احد المدعوين أم لـم
اكن .. فاجابه الرجل فى غير تردد :

ـ نعم ياسيدى ، فانى شرطى سرى اسـتخدمنى مستر
ماليير باتمور لحراسة الهدايا وهى كما ترى مسئولية خطيرة
فضحك لوبين وقال :

ـ انى آسف .. لقد حسبتك مدعوا آخر .. ولم يخطر
لى انك موكل بحراسة الهدايا . وضحك الشرطى وقال :

ـ اما انا فراض عن انى لست احد المدعوين اذ ليـس
فى وسعى ان اقدم الى العروسين هدية من هذا الطراز .
واوما باصبعـه الى السوار ..

ـ اننى ادعى ليتون .. السرجنت ليتون من رجـال
سكوتلانديارد المتقـاعدين .. ! فقـال لوبين :

ـ اما انا فادعى فرانك مارش .. ـ الروائى .. ؟

ـ نعـم !

انفرجت اسارير ليتون وتبددت شكوكه واسترسـل
يقول :

ـ لقد قرات معظم رواياتك ياسـيدى ووجـدت فى
قراءتها تسلية كبيرة .. انك لاتعرف عن الجريمة الا قليلا
فضحك فقط .. ؟

ـ هذا طبيعى ياسيدى .. ان للمجرمين حيـاة خفيـة
لايدرك دقائقها الا من اندمج فيها .. فليس عجيبا ولسـتا
واحدا منهم ان تكون حياتهم غريبة عنك .. ليس كذلك
ياسيدى .. ؟

ـ هذا صحيح ياليتون . فليس فى وسعى ان اسرق هذا

السوار مثلا على حين قد يستطيع اللص الحقيقى أن يسرقة
– يسرقه .. أمع كل هذه الاحتياطات يمكن أن تمتد يد الى السوار .. انه امنع من الحصن الحصين .. ومع ذلك فلست اكتمك انى اخشى رجلين اثنين . – عصابه ..
– عصابة .. ! كلا ياسيدى .. هذان الرجلان عدوان لاحليفـــان .
– ومن هما ياترى .. حدثنى عنهما قليلا فقد اتخـــذ منهما مادة لروايتى المقبلة . هل لك فى التدخين .
فتناول ليتون السيجارة التى قدمها اليه لوبين واشعلها ومضى يقـــول :
– لست ادرى فى الواقع أى الرجلين ينوى أن يســـرق السوار . ولكن اذا حاول الاثنان الاستيلاء عليه حلت النكبة بلا نزاع .. – ولكن من هما الرجـــلان . ؟
– لااظنك سمعت باسميهما من قبل .. أولهما هـــو ارسين لوبين .. فالتمعت عينـــا لوبين وقال :
– ارســـين لوبين .. ! الحق انى لم اسمع بهذا الاسم من قبل .. ولكن من هو . ؟
– من هو .. ! سؤال بلا جواب .. ليس بين رجـــال البوليس من يعرف حقيقة شخصية ارسين لوبين .. وكل ما نعرفه من أمره أنه نشأ فى فرنسا فدوخ البوليس الفرنسى زمنا طويلا ثم نزح الى انجلترا – اذن فهو مخلوق غامض
– غامض الى درجة مزعجة .. ولكن الشىء المؤكد هو انه أبرع لص ظهر فى الارض .. ما من خزانة استعصت عليه .. وما من شرطى عرف كيف يظفر به .

– أليست لديك ايه فكرة عنه ..
– لا شىء اكثر من انه مندمج فى الاوساط العالية .. ليتك تحاول ياسيدى أن ترسم شخصيته فى احدى رواياتك
– فكرة طيبة .. ومن الرجل الثانى .. ؟ قلت لى انـــه عدو لارسين لوبين .. ؟
– نعم .. ولسنا نعرف فى الواقع سر هذه العداوه ولكن صديقا لى من رجال سكوتلانديارد انبأنى أن لوبين زاحـــم هذا الرجل ونافسة فى ميدان السرقة فاقسم الثعلب أن ..
– الثعلب .. ؟
– هذا هو اللقب الذى اطلقه رجـــال سكوتلانديارد على ذلك الرجـــل . – وهل يجهلون شخصية الثعلب .. ؟
– كل الجهل – عجبا .. ! الك فى سيجارة أخرى ..
– شكرا ياسيدى .. وقال لوبين يستحثه على الكلام .
– قلت ان أرسين لوبين زاحم الثعلب فى ميدان اللصوصية
– نعم .. هذا هو ما يتهامسون به فى أوساط المجرمين وقد انتهت الهمسات الى سكوتلانديارد وان كانوا لا يزالون يجهلون تفاصيل هذه المزاحمة . وقد انتهى اليهم أن الثعلب اقسم ان يوقع لوبين فى جريمة ملفقة ليؤخذ بها .
– والثعلب .. انجليزى ..
– اننا نعتقد انه من جنوب افريقيا .. وبعض النـــاس يزعمون انه استرالى .. ولكن المؤكد على اية حال انه من ابناء المستعمرات ..
– اتعتقد انه سيفلح فى تلفيق تهمة لارسين لوبين ...
– فى الحق انى لا ادرى .. والقليل الذى نعرفه عن لوبين

يجعلنا نعتقد انه لا يؤخذ بسهولة وان له من الدهاء مايتيح له الدفاع عن نفسه .. والثعلب ايضا لايكاد يقل عنه دهاء .. ولاريب عندى فى أن النضال سيظل مستعرا بينهما حتى يقضي احدهما على الاخر فتنهد لوبين وقال

– وددت لو تهيا لى ان اندمج فى اوساط اللصوصية لارقب عن كثب هذه المعركة ..

وعند هذا انتهى الحديث .. فحيا لوبين الشرطى وخرج الى البهو الكبير وانتحى منه ركنا قصيا ليخلو بنفسه الى خواطره .

اذن فالثعلب عدو له .. ؟ ولكن ما هو مثار هذه العداوه .. ؟ ومن يكون الثعلب .. ومتى وقعت هذه المزاحمة المزعومة وهو لايعلم من امرها شيئا .. لوبين زاحم الثعلب فى ميدان اللصوصية .. عجيب جدا . ! متى وكيف كان ذلك

اخذ لوبين يستعيد ماضيه الى ذاكرته ويستعرض وقائعه القديمة ويسائل نفسه عما اذا كان قد زاحم سواه ولو عن غير قصد .. وفجاة ذكر بيبلز ..

ان بيبلز من ابناء المستعمرات .. والثعلب من ابناء المستعمرات فهل هما شخص واحد .. لقد وصف ليتون الثعلب بالدهاء والحزم والحذق .. وتلك خلال لمسها لوبين فى بيبلز عن قرب فى حادث اللؤلؤة الضاحكة ..

وما تروى لوبين قليلا فى الامر حتى ايقن ان بيبلز هو ذلك اللص الغامض الملقب بالثعلب ..

طاب لوبين نفسا بالمعركة المنتظرة .. لم يكن احب اليه من أن تتالب ضده قوات البوليس على السواء .. فان

الحياة لاتطيب له الا اذا اقترنت بالمخاطر والمهالك .

ومع ذلك فقد كان النضال غريبا .. فلوبين يعرف شخصية الثعلب .. يعرف انه بيبلز اما بيبلز فلم يكن يعرف ان ارسين لوبين هو الروائى فرانك مارش .

ولم يغب عن لوبين ان الخطوة الاولى التى سيتخذها بيبلز انما هى اقامة فخ يمكنه من هتك الستر ومعرفة شخصية لوبين الحقيقية .

نهض لوبين واقفا وزايل ركنه المنزوى وقد تحفزت اعصابه للنضال لم يكن يتمنى الا ان تازف ساعة الحرب فيشتبك فى معركة مع غريمة الخفى .. ذلك الثعلب الماكر الشديد الدهاء ..

وما سار لوبين فى البهو بضع خطوات حتى لقى على مقربة منه غريمة الثعلب يتحدث الى بعض الاصدقاء .

الفصل الثالث عشر

ابتسم ارسين لوبين وذكر المثل الذى يقول : « تحدث عن الشيطان يظهر فى الحال » ..

واخذ يسائل نفسه عما اذا كان وجود بيبلز فى حفلة الزفاف صدفة محضه ام جاء نتيجة تدبير مقصود .. ؟ احفزه الجوار الماسى الى الحضور .. ؟ انه طعم يغرى بيبلز .. فهل استجاب الثعلب الى الاغراء .. ؟

وذكر مخاوف ليتون .. ان الشرطى القديم لايخاف الا لوبين والثعلب .. وكلاهما بين المدعوين حاضر . لقد جاء لوبين حقيقة بدعوة من رب الدار وما كان فى نيته أن يسرق الجوار .. فهل تلك هى حال بيبلز ايضا .. هل الثعلب

صديق لباتمور باترى .. وعلى دعى الى الزفاف ..

شق لوبين طريقة بين المدعوين حتى انتهى الى باتمـ[ـور] فوضع يده على ذراعة فى رفق وقال :

– باتمور .. اتسمح لى بسؤال .. ادعوت الى المـ[ـكان] شخصا يدعى بيبلز ..

– بيبلز .. ؟ لست اذكر هذا الاسم .. ولا اظنـنـ[ـى] سمعت به من قبل .. ولكن لم تسأل .. ؟

– كنت ارجو ان القاه هنا .. فانك دعوت نصـ[ـف] اهل لندن تقريبا .. فضحك باتمور وقال :

– لقد خشيت ان اغفلت دعوة بعض من اعرف ان يغضب فدعوت الجميع وانصرف لوبين راجعا الى ركنه التهى .

اذن فبيبلز لم يحض بدعوة من رب الدار فلا ريب بعد هذا انه دبر امر حضوره ليسرق السوار .

ومن جديد التمعت عينا لوبين وأبرقتا .. لم يكـن [فى] نيته ان يسرق السوار .. اما الان فقد وطن العزم على السر[قة] .. ان بيبلز يتحداه وما كان لوبين ليرفض هذا التحدى ما دام فى نية الثعلب ان يسرق السوار فلن يهدا للوبين بال حتى يفسد عليه خطته ويحرمه هذه التحفة التى يشتهيها .. انـ[ـه] يريد على الاقل ان ينتقم لحادث اللؤلؤة الضاحكة .. واذ[ا] كان الثعلب قد هزا به فى حادث اللؤلؤة الضاحكة فسيعرف لوبين اليوم كيف يثـار لنفسه ..

وتصلبت عضلات وجه لوبين وبان الجد فى عينيـ[ـه] حين اخذ يفكر فى الخطة التى يجب ان يتبع ..

كيف يسرق السوار .. ؟ انه أولا لا يعرف شيئا عـ[ـن] الاحتياطات التى اتخذها ليتون ضد السرقة .. ولكنه يستطيـ[ـع]

لن يستطيع ان يمد الى السوار يدا .. ولم يغب عن لوبين ان الاحتياطات وانه موقن كل اليقين من ان ابرع اللصـوص لن يستطيع ان يمد الى اسوار يدا .. ولم يغب عن لوبين ان هناك شرطيا سريا قائما بكل باب من ابواب البهـو . فلو تختفى السوار وارتفعت صرخة الانذار لحال رجال الشرطة دون خروج أحد من البهو وها هو ذا ليتون قائم عند الهدايا لايرفع بصره عنها ..

ولم يكن لغرفة الهدايا غير باب واحد يفضى الى البهـو الرئيسى .. اما النوافذ فتعلو عن مستوى الشارع اكثر من خمسة امتار .. فالوثوب منها الى الطريق هو الوسـيلة الوحيدة الى الفرار .. ولكن كيف يتسنى تخطى حافتهـا على مرأى من مئات المدعوين .. ؟

كانت المشكلة عويصة لا حل لها .. وكلما تحير لوبين الامر اشتدت حيرته .. على انه كان موقنا من تذليل جميـع العقبات .. فما كانت هذه اول مرة جابهته المشاكل ومـا كانت هذه اعقدها وأعوصها .

ودار لوبين فى ارجاء القاعة يفحص اركانها ومسـالكهـا عله يهتدى الى حل للمشكلة .

وفجأة راى بيبلز يخرج من قاعة الهدايا .. وكانت عيناه ضاحكتين ترسلان وميضا يدل على الانتصار .

وادرك لوبين ان الثعلب ظفر بالسوار .. !

وفى اللحظة التالية دوى جرس الانذار يدق دقا متواصلا وخرج ليتون من القاعة وهو يصيح بملء صوته :

ـ لا تتحركوا .. ! لا يغادر احدكم القاعة .. !
فقال بالتمور يسالة : ـ ماذا جرى .. ؟
ـ وقعت سرقة .. ! سرق السوار الماسى فى هذه اللحظة بالذات .. ! وعقب كلماته سكون شامل ..
وفى غضب اتجه بالتمور الى الشرطى والمدعوون يتنحون ليفسحوا له طريقا المرور .. وصاح بالتمور فى غضب ..
ـ السوار هو هديتى الى مسز باتمور فكيف يسرق .. ! انه هديتى فكيف يسرق .. ! وقال ليتون يجيبه :
ـ لا ادرى ياسيدى .. منذ دقيقة واحدة رايت السوار .. كان امامى عينى .. ثم اختفى فجاة .
فصاح باتمور معنفا : ـ اظنك قائما على حراسته ..
ـ لقد كنت ياسيدى .. ومع ذلك فهذا امكر ترجى، التحدث فيه الى فرصة أخرى .. اما الان فلنصرف جهودنا الى الحيلولة دون فرار اللص ..
ـ فرار اللص .. ! انه الان بلا ريب على مسافة بضعة اميال والسوار فى جيبه .. فقال ليتون فى اصرار :
ـ مستحيل .. انى واثق من ان سارق السوار لم يغادر قاعة الهدايا الا منذ دقيقة واحدة .. !
فدار باتمور ببصره فيما حوله وقال :
ـ ومن خرج الان من قاعة الهدايا .. ؟
واعقب هذا سكون يشيع فيه القلق والتذمر .
وقال ليتون مجيبا :
ـ لقد اختلف سائر المدعوين الى القاعة ..فلم تنقطع الحركة فيها لحظة واحدة ولكن .. ـ ولكن ماذا .. ؟

ـ اذا لم يمانع المدعوون فى تفتيشهم ..
فصاحت أحدى النساء مقاطعة :
ـ انى اعارض فى أن افتش .. !
فقال احد الرجال مرددا صيحتها : ـ وانا ايضا .. !
وما لبثت الافواه أن رددت صيحة التذمر والاعتراض .
وبدا كل واحد يتكلم دون أن يستمع احد الى مايقال .. بل دون أن يعرف أحد حقيقة ماحدث لاسيما المتباعدين فى اطراف القاعة .. وأخيرا رفع دفيس تاتشر صوته وقال
ـ يجب أن يعاد السوار الى مسز باتمور .. ولهذا اقبل عن طيبة خاطر ان افتش . وقال مدعو آخر يؤيده .
ـ وانا وانا ايضا .. واسترسل تاتشر قائلا :
ـ انى اكره ان اكون موضعاً للشك والريبة .. وانه لخير عندى أن يقال انى برئ من ان تظل الشبهات منعقدة فوق راسى .. من الخير ان افتش لتثبت براءتى .
واغتنم ليتون هذه الفرصة فايد نصيره قائلا :
اصبت ياسيدى .. فالبرئ لا يخشى التفتيش ..
وقد عبر عن فكرته فى اسلوب ماكر خبيث قضى على كل اثر للمعارضة البرئ لايخشى أن يفتش .. فهل يجرؤ أحد بعد ذلك على ان يعارض فى التفتيش ليضع نفسه موضع الشك والريبة .. ؟
وانتظم المدعوون صفوفا .. النساء فى ناحية والرجال فى ناحية .. وتولت احدى النساء تفتيش زميلاتها . أما ليتون فتولى تفتيش الرجال فى قاعة الهدايا .
ووقف لوبين خلف بيلز ليرى كيف ينتهى التفتيش .. فقد .. فقد كان موقنا ان الثعلب هو الذى سرق السور .. ولا

فمما معنى بريق الانتصار الذى كان يشع فى عينه .

وقد خرج بيبلز من قاعة الهدايا ولوبين يرقبة لا يغفل عنه لحظة واحدة .. فالسوار الان فى جيبة بلا نزاع . فكيف يتخلص منه عند تفتيشه .. ؟

وكان لوبين معجبا بما ابدى الثعلب من براعة فى سرقة السوار تحت بصر ليتون .. ورأى فيه خصما يستحق لاهتمامه ولهذا تمنى أن يرى كيف يخدع ليتون عن وجود السوار و جيبة فلزمة لايبتعد عنه خطوة واحدة ..

واخيرا دعيت جماعة من المدعوين الى قاعة التفتيش وكان بيبلز ولوبين من بينها ..

وفى خطوات هادئة .. وفى ابتسامة طريفة .. تقدم الثعلب الى ليتون ، ولم يملك لوبين نفسه عن الاعجاب به . باثبات الاعصاب .. وبالرباطة الجأش .. !

ولكن هذا الثبات لن يغنى عنه من الامر شيئا .. فلن تمضى لحظات حتى يخرج ليتون يده من جيب الثعلب وفيها السوار المسروق .. ! واخيرا تكلم الشرطى قائلا :

ـ شكرا لك ياسيدى فى برود وقال :

ـ شكرا لك ياسيدى .. يؤسفنى انى ازعجتك ..

فضحك بيبلز فى برود وقال :

ـ انك تؤدى واجبك ياصديقى ومن أجل هذا يجب أن تشكر .. وغادر القاعة ..

واستولت الحيرة على لوبين .. الى هذه اللحظة كان متأكدا من أن بيبلز هو السارق .. لقد رآه يغادر قاعة الهدايا وفى عينيه معنى لايخفى على لوبين . ولكن ها هى ذى جيوبه خالية لاتحتوى على السوار .. ! فكيف يعلل

الامر وقد راقب بيبلز منذ اللحظة التى اختفى فيها السوار فلم يره يتخلص منه بطريقة ما .. ؟ وكذلك لم يكن لديه شك فى أن ليتون احسن تفتيشه ..

فكيف اذن يحل هذا اللغز .. ؟ يكون السارق شخصا آخر غير الثعلب .. ؟ هذا فرض بعيد الاحتمال .. واذا صح فكيف ابتهاج الثعلب وبريق الانتصار الذى شع من عينيه .. ؟ أسرق الثعلب السوار واعطاه لشريك له كان معه فى قاعة الهدايا .. هذا فرض محتمل .. فمن المؤكد اذن أن ليتون سيعثر على السوار فى جيب مدعو آخر .

وعندما تقدم لوبين الى ليتون ليفتيشه قال الشرطى :

ـ يؤسفنى ياسيدى أن اضطر الى تفتيشك ..

ـ يمكنك أن تؤدى واجبك فى غير تردد أو مجاملة .

ـ الم انبئك ياسيدى بأنى لا اخشى الا هذين الرجلين .

ـ وهل هما بين المدعوين .

ـ لا شك لدى فى أن احدهما الذى سرق السوار ..

ـ أيهما .. ؟

فهز ليتون كتفيه وقال : ـ هذا مالا علم لى به ..

ـ اظن ذلك .. فما انشقت الارض وابتلعته ومع ذلك وامسك عن الكلام فقال لوبين يستحثه : ـ مـاذا .. ؟

ـ اذا كان احد هذين الشيطانين هو السارق فلا رجاء لى فى رؤية السوار مرة أخرى .. شكرا لك ياسيدى .

ولكن لوبين لبث جامدا فى مكانه لا يتحرك ..

ـ تفضل ياسيدى .. يمكنك ان تنصرف ..

وانتبه لوبين على صوت الشرطى كانما استفاق من

محبوبة .. ففي هذه اللحظة بالذات عرف كيف سرق الـ
السوار وكيف اخفاه .. !
لم يسفر تفتيش المدعوين عن أية نتيجة اذا لم يعثر
السوار في جيب احد منهم .. ولقد فتش رجال البوليس
الهدايا والبهو تفتيشا دقيقا بلا جدوى ..
وبعد قليل اخذ باتمور بذراع عروسة وانصر
وبدا الحفل في الانفضاض ..
وكانت السرقة هي المحور الذي دار حولة الحديث .
واخذ كل يدلي برأيه في الحادث .. فزعم احد المدعو
ان اللص التقط السوار بصنارة من صنانير صيد السمك
.. وقال آخر :
- أكبر غلطة ارتكبها الشرطي هي عدم تفتيشه العريس
ولكن النظرية التي تفتق عنها ذهن لوبين لم تخطر لاحد
من المدعوين كان يعرف كيف سرق السوار . وكان يعرف
مخبأه .. ولم يكن في نيته ان يتخلى عن السوار .. الثعلب
سرق السوار من قاعة الهدايا .. ولوبين سيسترد السوار
من الثعلب .. !
اخذ المدعوون في الانصراف .. وبيبلز يتباطأ عنهم
ويتخلف .. وكان لوبين في خلال ذلك يشحذ ذهنه ليهتدي
الى وسيلة يفسد بها خطة الثعلب ويظفر دونه بالسوار ..
وفجأة تفتق ذهنه عن الفكرة المنشودة ..
حين لاحظ لوبين أن الثعلب مشغول بالحديث مع
بعض المدعوين سار الى قاعة الهدايا فلم يجد فيها الا الشرطي

ليتون .. اقترب لوبين من الشرطي وقال :
- اسمع ياليتون .. اظنني قد اكتشفت الطريقة
التي سرق بها السوار ...
فتفرس فيه الشرطي باستغراب وقال :
- حقا .. ! وكيف سرق ياسيدي .. ؟
مد لوبين علبة سجائره الى الشرطي .. ولكن يظهر
ان الشرطي كان مضطربا بادي الانفعال فقد ارتطمت يده
بالعلبة فسقطت على الارض وانتثرت منها السجائر فقال
الشرطي : - انني آسف ياسيدي ..
وانحنى الاثنان الى الارض ليجمعا السجائر .. ورد ليتون
السجائر الى العلبة واعادها الى لوبين .. وبعد أن أشعل
سيجارته قال :
- وما هي نظريتك ياسيدي .. ؟
- هذا بالضبط .. ؟ - هذا بالضبط .. ؟
- اهذه أول علبة سجائر أوقعتها اليوم على الارض .
فقطب الشرطي جبينه وقال :
- الواقع اني .. ولكن .. .. ياآلهي . ! لاتقل هذا ..!
فاحنى لوبين رأسه وقال :
- تماما .. لو ان السوار كان الان على المنضدة لتسنى
لي أن اسرقه وانت تجمع السجائر . فغمغم ليتون قائلا :
- أصبت ياسيدي .. اصبيت . اني اذكر الان أن احد
المدعوين عرض علي سيجارة فسقطت العلبة على الارض وهو
يقدمها الي وتناثرت منها السجائر .. اذن فقد سرق السوار
وانا منهمك في جمع السجائر .. ! أصبت ياسيدي . !

غير أن الشيء الذى يؤسفنى له هو انى لا اعرف هذا الـدعو ولا اذكر وجهه .. ولكن ما الذى فعله بالسوار بعد سرقته .. ؟

وبدت الحيرة على وجه لوبين وتمتم يقول :

ـ هذا ما لا علم لي به .. ثم ضحك ضحكة بلهاء وقال : الحق انى لست ذكيا كما كنت اتصور .

فقال الشطى :

ـ انكم معشر كتاب الروايات البوليسية لا تفقهون من الجرائم الا ظواهرها .. ماجدوى معرفتك الطريقة التى سرق بها السوار مادمت تجهل مصيره .. ؟ ومع ذلك فانى شاكر لك كشفك هذا السر .. وانى لاتمنى ان توفق ايضا الى اكتشاف مخبأ السوار ..

فهز لوبين رأسه فى أسى وقال :

ـ عند هذا وتقصر حيلتى .. الى اللقاء يابيتون وارجو ان توفق الى استرداد السوار .. ـ الى اللقاء ياسيدى ..

وحين رجع لوبين الى البهو راى بيبلز لا يزال حيث تركه يتحدث الى بعض الاصدقاء .. فعبر القاعة الى غرفة الثياب فاسترد معطفه وغادر القصر ..

ربح الثعلب وخسر .. أما لوبين فخسر وربح ..

ففى هذه اللحظة كان السوار النفيس فى جيبه الداخلى

كان لوبين مغتبطا بانتصاره .. لقد هزأ به الثعلب فى حادث اللؤلؤة الضاحكة .. والان ثار لوبين لنفسه .

قصد لوبين من توه الى احدى دور السينما فامضى بها ساعتين يتفرج على فيلم سخيف .. ولكنه كان معجبا به راضيا اتم الرضاء .. ولا عجب فى هذا فما كان الا

ليرضى مادام السوار فى جيبه .. وبعد أن تناول عشاء دسما فى احد المطاعم رجع الى داره فى نحو الساعة التاسعة

وكان المسكن خاليا اذ اعتاد خادمه روبرتس أن يتغيب عن الدار فى هذه الليلة من كل اسبوع

خلع لوبين معطفه وجلس فى البهو يصنع لنفسه قدحا من القهوة اذ هيأ روبرتس جميع المعدات على منضدة صغيرة الى جوار المقعد ..

واخرج لوبين السوار من جيبه ومضى يفحصه فى عناية واهتمام

انه تحفه نادرة .. وهذه الماسة الكبيرة التى تتوسط لاتساوى أقل من اربعة الاف جنيه .

جعل لوبين يقلب السوار بين يديه وقد تألق وجهه ابتهاجا وارتسمت على شفتيه ابتسامة الرضاء والارتياح .

ـ اسعدت مساء يامستر فرانك مارش .. أم هل يجب ان اقول ارسين لوبين .. ؟ انى اشكرك على انك وفرت على مؤونة استعادة السوار .. !

غاضت الابتسامة من شفتى لوبين وتبدد الهناء الـذى فاض بقلبه .. ادار راسه فى بطء كانما شلت حركته .

وعند نافذة القاعة راى الثعلب وفى يده مسدس مصوب اليه .. !

الفصل الرابع عشر

مرت سنوات طويلة ولوبين يمارس اللصوصية ويهزأ برجال البوليس ويتفادى الاعتقال . وكم من مرة لقى نفسه فى احرج المـآزق فاستطاع بتوقد ذهنه وحضور بديهته نفسه من المخاطر التى تهددته .

ماهن مرة وقع فى فــخ منصوب او هدده خطر جسيم الا
تفتق ذهنه فى سرعة البرق الخاطف عن حيلة انقذته من الشرك
التى تهدده . اما مفاجأة لايتوقعها . وقد حلت المفاجأة فى غير
اوانها .. حلت فى اللحظة التى اخلد فيها الى التفكير فيما احرز
من ظفر وانتصار . وما خطر له ببال ان يفاجأ وهو على تلك
الحال والسوار فى يده ..

كيف تسلل الثعلب الى البيت .. ؟ وكيف عرف ان لوبين
اختلس السوار . ؟ بل كيف عرف ان لوبين هو غرانك مارش ..
حالت هذه الاسئلة فى ذهن لوبين دون ان يهتدى الى تفسير
معقول . غمغم بيبلز فى لهجة ساخرة :

ـ يلوح لى انك دهش لرؤيتى .. ؟ ـ أنى دهش .. !

وتقدم بيبلز الى وسط الغرفة ومسدسه مصوب الى لوبين
ورفع احد المقاعد الى القرب من المدفأة وقال :

ـ أتأذن لى بالجلوس .. ؟

ـ وهل لى حق الرفض والاباء .. ؟

فجلس بيبلز وهو يقول :

ـ يسرنى أن تدرك انه لا مفر لك من الاذعان لرغباتى ..

ثم اردف يقــول :

ـ لقد افلت منى من قبل .. اما فى هذه المرة فيستحيل
عليك أن تفلت .. ـ فى هذه المرة .. ؟

ـ احسبك لاتدرى عما يدور حديثى .. انى ضيفك فهل
لك أن تعد لى قدحا من القهوة ..

ـ بكل ارتياح ..

ـ اشــكرك ..

وشرع لوبين يعد القهوة « لضيفه » وقال يسأله ..
ـ كم قطعة من الســكر . ـ قطعتان ..
ـ انك كالاطفال ولنوع بالحلوى . وهل تسمح لى قبل أن
انبئ بأن استوضحك السبب فى تشريفى بهــذه الزيارة
وغرضك من هذا .. ؟ واوما بيده الى المسدس ..

فضحك بيبلز ضحكة بشعة وقال :

ـ جئت لنتبادل حديثا صغيرا .. وليس فى نيتى ان اضيع
وقتا او أن أجيب على أسئلتك السخيفة فلا تحــاول أن
تتظاهر بالسذاجة والبراءة . ثم لوح بمسدسه وقال ..

ـ ضع السوار على هذه المنضدة .

ولكن لوبين لم يبادر الى تلبية هذه الرغبة فما ستبقى السوار
فى يده وهو يشحذ ذهنه للاهتداء الى وسيلة تمكنه من السيطرة
على الموقف وكأنما ادرك الثعلب ما يجــول فى خاطره فقــال فى
لهجة صارمة تهديدية ..

ـ اسرع بوضعه على المنضدة قبل أن يشتد غضبى .. انى
اعرف مايتردد فى ذهنك ولكنى قد اصبحت بعد مامر بى خبيرا
باساليبك .. فلا سبيل لك الى الافلات منى وعند أول حركة
تبديها لن اتردد فى اطلاق النار .. فهل فهمت .

ونمت لهجته على أنه يعنى كل حرف جرى على لســـانه
فتنهد لوبين واجاب فى لهجة حزينة . ـ فهمت ..

وتناول الثعلب السوار وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة
منكرة وقال ..

ـ وريثما تفرغ من صنع القهوة احب ان اتبادل معــك
حديثا صغيرا .. حديثا وديا لايكون الا بين الاصدقاء ..

واظنك تحب اولا ان تعرف البواعث التى حفزتنى الى
الان .. اظن ان فى وسعى ان اخمن السبب .
ـ لست ارتاب فى ذلك فانك شاب ذكى .. انك لاذ
ذكاء .. وفى هذا القول ثناء عظيم لو علمت .. لو انـ
مكانى لما خطر لك ان تسقط السوار فى جيب الشرطى
فضحك لوبين وقال ..
ـ يجوز .. ولكن خبرنى .. ماذا حل بك عندما ار
تنشل السوار من جيب ليتون فلم تجده .. ؟
ـ دهشت واستولى على الذهول .. وخطر لى ان لـ
عثر على السوار فى جيبه .. ولكنى حين نظرت الى
ولم اجده بينهما ايقنت ان شخصا آخر نشله .. فمن
هذا الشخص .. ؟ القيت هذا السؤال على . وجعلت
ذهنى محاولا ان اكتشف الشخصية الحقيقية لارسـين
واميط عنها اللثام .. فكرت طويلا فتذكرت ان سرقة
كينت وعزيت الى ارسين لوبين .. وكان فرانك مارش
المدعوين .. وذكرت حادث اللؤلؤة الضاحكة وان فرانك
كان ايضا بين المدعوين .. ففى كثير من الحوادث التى
الى لوبين كان فرانك مارش بين الحاضرين فقلت فى نفسى
من المحتمل جدا ان يكون لوبين هو فرانك مارش . فجئت
الى دارك فانبانى خادمك انك غائب عن الدار فلبثت فى انتظـ
فى الخارج حتى اذا رايت الخادم يخرج تسللت الى المنزل
وكان لوبين فى خلال ذلك يفكر فى جواب يسـتطيع
ان ينقذ الموقف .. ولم يغب عنه ان الثعلب ليس من السه
بحيث يسهل خداعه .

واسترسل بيبلز قائلا ..
ـ انما ذكيان بارعا .. ولندن لا تتسع لكلينا فى وقت واحد
ان ارسين لوبين و . فقال لوبين متمما ..
ـ والثعلب .. فنمت اسارير بيبلز على الدهشة وقال ..
ـ من اين عرفت ان البوليس اطلق على هـذا اللقب .. ؟
انا نفسى لم اسمع بذلك الا منذ يومين ..
فابتسم لوبين وقال . ـ هذا شـأنى ..
فتغيرت سحنة بيبلز وقال ..
ـ فلكن .. انك تعرف اكثر مما ينبغى .. ! وكمـا
ـ لك .. لندن لا تتسع لكلينا فى وقت واحد .. انى لست
تهما .. ولكن الذى حدث فى كثير من الاحيان ان طرقنا
عارضت واننا اصطدمنا فى الميدان .. لقد سعيت الى اللؤلؤة
الضاحكة وانت ايضا سعيت اليها .. وكذلك الشأن فيما
يتعلق بالسوار .. فحسبى من المتاعب ان اصرف جهـودى
فى مقاومة البوليس لا ان اوزعها بينك وبين رجال الشرطة .
فقال لوبين فى بساطة :
ـ ولم لاتهاجر انجلترا .. ؟ فصاح بيبلز فى غضب :
ـ ان كان هناك من سيغادر هذه البلاد فلست انا .. !
ـ ولست انا ايضا .. !
ـ بل انت التى ستغادرها .. انك فرنسى دخيل .
ـ ومن الذى سيرغمنى على المهاجرة .. ؟
ـ انا .. ! والويل لك ان لم تغادر هذه البلاد يالوبين
فقال لوبين متهكما :
ـ اظنك ستخطر البوليس بأن أرسين لوبين هـو فرانك

مارش ٠٠ ؟

– لن افعل شيئا من هذا ٠ فانى لست بالنمام الواشي ولكنى ساوقعك فى تهمة ملفقة فتؤخذ بها ٠

– شكرا لهذا الانذار ٠

– انك تعتقد انى مدع مهوش ٠ ولكنك مخطئ ٠ ان زع... بالتهويش ٠ فانى ازن كلماتى واعرف كيف انفذها ٠

فقال لوبين يتحداه :

– اتعرف حقا كيف تنفذها ٠٠ ؟ – نعم أعرف ٠٠ !

فاعتدل لوبين فى جلسته وقال :

– اذن اعرنى سمعك ٠٠ انى لا اعترف بشيء اكثر من ا... انا الذى نشلت السوار من جيب ليتون ٠ وربما فعلت ذ... حبا فى المغامرة او على نية رده الى صاحبه ٠

فضحك الثعلب ضحكة خشنة وقال :

– آه طبعا ٠٠ طبعا ٠٠ انى اعرف انه كان فى نيتك ا... تعيده ٠ !

– ولست اعترف بانى ارسين لوبين ٠٠ واذا كنت ـــــ فساعرف كيف القى اليك بالجواب المناسب ٠

اذهب الى الشيطان

– حقا ٠ ؟ وما هو هذا الجواب المناسب ٠ ؟

فابرقت عينا الثعلب غضبا وقال :

– اذا كان هذا هو ماتنوى ان ٠٠ فقال لوبين مقاطعا :

– اذا كنت انا ارسين لوبين فانى انوى أن اقبل هذا التحدى

ولكن فقال الثعلب فى لهجه مازحة يجب أن اقول اولا ٠٠

– ما الذى يجب ان تقوله اولا ٠ ؟

– يجب أن اقول انك تعرفنى واننى اعرفك ٠ وانت تعرف

عنوانى وإن كنت انا اجهل عنوانك ٠

– اذن فانت تريد ان يكون القتال على قدم المســـــاواة فليكن ٠٠ انى اقطن المنزل رقم ١ بشارع سومرست بكنسنجتون ٠٠ فماذا يفيدك عنوانى ٠ ؟ – لاشىء طبعا ٠

وامسك لوبين عن الكلام وقد التمعت عيناه ٠

– والان ؟٠ – انفى لست ارسين لوبين ٠

فنهض بيبلز واقفا وقال فى لهجة غاضبة :

– اعترف او انكر فلست ابالى ٠٠ انى اعرف انك ارسين لوبين وسانتقم منك ٠ فاحذر لنفسك ٠ !

فابتسم لوبين وقال : – اهذه كلماتك الاخيرة ٠ ؟

– نعم ٠

فى هذه الحالة اسمح لى بان اشيعك حتى الباب ٠

ونهض واقفا فصاح فيه بيبلز :

– مكانك ٠٠ ! يمكنك ان تنصرف فليس فى نيتى ان اقدم اليك قدح القهوة ٠٠ ان القهوة ما صنعت لتقدم للاعداء ٠ !

فقال بيبلز فى غضب : – تبا لك ولقهوتك ٠ !

وفى اللحظة التالية كان قد اختفى ٠ !

ما سمع لوبين انصفاق الباب الخارجى حتى اسرع العمل ٠٠ بادر الى المخبا السرى الذى يخفى فيه الثياب السوداء التى اعتاد ان يلبسها اثناء العمل فارتداها بعد

أن زود نفسه بالمنطقة المحتوية على ادوات اللصوصـــــية ففى الوقت الذى ساق اليه الثعلب تهديداته كان لوبين يفكر فى الطريقة التى تتيح له استرداد السوار الذى انتزع منه بهذه السهولة ٠

وكانت للوقت اهميته الكبرى ٠٠ ومن اجل هذا ابدل ثيابه

فى سرعة منقطعة النظير • ووثب من النافذة الخلفية الى سطح الجاراج الملاصق لمنزلة ومنه الى الطريق الجانبى المظلم • وبعد أن ستر ثيابة السوداء بوشاح ابيض ركب سيارته وطار بها الى كنسنجتون •

أخذ لوبين ينهب الارض نهبا ويطوى الطريق كانما لا تمس العجلات قارعته حتى انتهى الى المنزل رقم ١ بشارع سومرست فاوقف سيارته فى ركن منزو من الطريق •

كان المنزل مؤلفا من عدة مساكن • وتحاذية من الجهة الخلفية حارة ضيقة يمكن الدخول اليها والخروج منها دون ان يشعر أحـد •

وفى غير تردد اجتياز لوبين باب العمارة الى مسكن بيبلز وقد وقد ميزه بالبطاقة التى تعلوه • والقى على قفل الباب نظرة سريعة أيقن معها أن اغتصاب القفل سيقتضى منه دقائق ثمنية هو فى مسيس الحاجة اليها • فغادر العمارة ودار من جديد حول البيت ودخل من النافذة الخلفية •

كانت خطته قائمة على أن يسبق بيبلز الى البيت • فاذا ما استطاع أن ينزوى فى احد الاركان رآه وهو يودع السوار مخباه الامين • فاذا ما غادر الثعلب داره استولى لوبين على السوار •

وفى صدر البهو رأى لوبين دولابا كبير الحجم وقع فى روعه انه خير مكان يستطيع أن يختبىء فيه • فدخل اليه ووقف فى الانتظار •

ولم يكن لدى لوبين أى شك فى فوزه •• لقد تركه الثعلب فى داره مرتديا ثيابه المنزليه • فيستحيل أن يخطر له ببال أن لوبين قد أبدل ثيابة واستطاع أن يسبقه الى دارة • فلا شبهة اذن فى انها ستكون مفاجاة طريفة للثعلب •• لا تقل فى

طرافتها عن المفاجاة التى لقيها لوبين منذ اقل من نصف ساعة •

وما استقر لوبين فى الدولاب دقيقة واحـدة حتى سمع وقع اقدام اعقبة صرير مفتاح وهو يدور فى القفل •

فتح باب المسكن •• ومن خلال الفرجة التى بين ضلفتى الدولاب رأى لوبين النور ينبثق فى الغرفة ••

ثم دخل الثعلب •

ولكنه لم يكن وحده وانما كان فى رفقته •• ثلاثة رجال •• !

الفصـل الخامس عشر

تكلم بيبلز قائلا :

ـ والان اجلسوا ياأولاد •• عندما رأيت تاكسيا يقف بالباب ظننت انكم جئتم •

فضحك أحد الرجال وقال :

ـ أما انت فقد افزعتنا حين رأيناك تنزل من التاكسى فجاة •

ـ اتعتقـد ياجيم ان رجـال سكوتلانديارد كـانوا يتعقبونكم • ؟ فاجاب المدعو جيم :

ـ هذه فكرة لم تخطر لنا ببال •• ولكن ايمكننا أن نتكلم هنا دون ان نخشى رقيبا • ؟

ـ طبعا •• تكلموا بملء الحرية •• قدم يا هارى اقداح البيرة الى زميليك •

وسمع لوبين قرع الكؤوس عند شرب الانخاب

ثم تكلم الثعلب قائلا :

ـ وأنباؤك ياهارى • ؟ ـ طيبة •

ـ حسنا •• ومتى • ؟ ـ الليلة •

فقال بيبلز فى لهجة تنم على الاستغراب :

ـ الليلة • ! اما كان يجب ان تخطروني من قبل • ؟ ولم الليلة بالذات ؟

ـ ان اللورد والليدى مدعوان الليلة الى مادبة في لندن فسيكون الميدان خاليا امامنا •   ـ والابن • ؟

ـ في اكسفورد •• لقد ذهب الاسبوع الماضي •

ـ والابنة • ؟

ـ تمضي عطلة الاسبوع مع صديقة لها •

ـ ومن في القصر اذن • ؟

ـ السائق والطاهي والوصيف ورئيس الخدم • وهم جميعا عدا الوصيف يناموون في جناح الخدم بعيدين عن قاعة المكتبة • اما غرفة الوصيف ففي جناح الخدم ايضا وأن كانت قريبة من مخدع اللورد •   ـ والمربية • ؟

ـ انها تنام في الطابق الاعلى مع الطفلين • ولا داعي للاهتمام بامرها لان الجلبة لن تبلغ اذنيها •

ـ والخزانة في قاعة المكتبة اذن • ؟   ـ نعم •

ـ وهل البيت مزود باجراس الانذار • ؟

ـ نعم • وهي مثبتة بالنوافذ •

ـ ايمكن تعطيلها • ؟   ـ بكل سهولة •

ـ وهل اخترت ؟النافذة التي يسهل اغتصابها •• !

ـ نعم • وهي واقعة في الطابق الاول في نهاية المثنى ويوجد سلم في كوخ الحديقة يمكن استعماله في الوصول الى النافذة •

ـ وهل تقع النافذة في الناحية الخلفية من القصر • ؟

ـ بل انها واقعة في الناحية الامامية من البيت • ولكن تحجبها عن الطريق شجرة ضخمة •

فقال بيبلز في لهجة تنم عن الارتياح :

ـ عال جدا •• وهل اعددت السيارة • ؟

ـ نعم • وزودتها بالبنزين •   ـ ومتى نرحل • ؟

ـ الان •• فان من المنتظر ان يعود اللورد الى قصره في الساعة الثانية •

ـ عجلوا اذن يا أولاد باحتساء أقداح البيرة •

ومرت لحظات لم تجر فيها الالسن بكلمة واحدة •

وكان لوبين متزو في الدولاب يصغي الى هذا الحديث الذى جاءه عفوا على غير انتظار • لقد عرف منه ان بيبلز لا يعمل بمفرده وانما يرأس عصابة • ولعل هذا هو السبب في تضارب الاشاعات حوله ومعرفة البوليس بأنه اقسم ان ينتقم من لوبين • اذ لا شك ان أحد رجاله ذكر ذلك في حديث له مع أحد الاصدقاء فانتهى النبأ الى سكوتلانديارد •

وعرف لوبين شيئا آخر له اهمية • وهو انه ليس بازاء فرد واحد وانما ازاء عصابة كبيرة • على انه قد اغتبط بذلك في الواقع فان من السهل عليه ان يرشو رجال العصابة فيضم بعضهم الى صفه ولا يصعب عليه اذ ذلك أن يبطش بالثعلب •

وقال بيبلز مخاطبا رجالة :

ـ والان هيا بنا • !

وسمع لوبين وقع اقدامهم وهم يسيرون ثم سمع مقبض الباب وهو يدور •

ولكن في اللحظة التالية ارتفع صوت جيم قائلا :

ـ ان معطفك خفيف يا بيبلز فيحسن بك أن ترتدى سواه فان الجو بارد الليلة •

فقال بيبلز مجيبا :

ـ أصبت •

وتحول عن الباب الى الدولاب • وفي اللحظة التالية خرج منه ارسين لوبين • !

تمتم عارى قائلا :

- يالشيطان . !

اما زميلاه فلزما الصمت وجعلا يحملقان فى لوبين كانما يريان شبحا .

وقال بيبلز فى اعجاب :

- انك سريع الى العمل . ! ولكن خبرنى : الك جناحان تطير بهما ؟

فاجابه لوبين فى برود : - بل لى سيارة سريعة .

- هل جئت لتسترد السوار . ؟

- تماما . . . ولكن لم يخطر الى انك ستحضر وفى رفقتك بعض الاصدقاء . وتكلم احد رجال بيبلز قائلا :

- ما معنى هذا . ؟ ومن يكون هذا الرجل ؟.

وكان صوته فظا غليظا ولهجته نابتة قاسية . وفى جبهته ندب تدل على انه لا يتورع عن ارتكاب جريمة القتل . !

وقال بيبلز فى صوت عادى :

- انه ارسين لوبين ياتوم . فقال توم مجيبا :

- ارسين لوبين . ! اذن فهو الشيطان الذى كنا نتمنى منذ زمن ان نلقاه . !

وضحك ضحكة خشنة ثم اردف قائلا :

- اننا سعداء بلقائك . ! ألست انت الذى استوليت على ماسات فنويك وجواهر روزنبوم . ؟

فقال بيبلز : - وهل نسيت اللؤلؤة الضاحكة . !

وضحك لوبين بدوره وقال :

- اذن فقد حرمتكم أيها السادة من جواهر فنويك وروزنبوم . ؟ الواقع اننى لم اكن اعرف انكم تنشدونها . . ثم فيما أرى بطيئون فى العمل .

ونقل بصره بين جيم وعارى وتوم وقد انقلبت سحنتهم غضبا . ثم أرسل عينيه الى بيبلز وقال :

- ينبغى ان اعتذر عن قدومى فى هذه الليلة الحافلة . . واظن انه قد آن لى أن انصرف . فقال توم مزمجرا :

- لك الشيطان . . ! اتظن اننا سندعك تنصرف . !

ونظر الى الثعلب وقال مستطردا :

- الم يحن الوقت بعد يابيبلز لالقاء درس على هذا الغر المفتون يلزمه حده ويرده عن غيه . ؟

فقال بيبلز فى صوت عادى :

- لقد القيت عليه الدرس منذ ساعة ياتوم .

فكان هذا جوابه :

- نعم . . وهو فيما ارى جواب حاسم لا يدع مجالا للتردد . . اليس كذلك يالوبين . ؟ فهز لوبين كتفيه وقال :

- اظن ذلك . . وان كنت اعتقد انى القيت اليك جوابا مماثلا عندما التقينا فى دارى منذ ساعة .

فتكلم توم قائلا :

- مادام ينوى أن يتحدانا فسنعرف كيف نجيب على هذا التحدى اليس كذلك يابيبلز . ؟ هناك طريقة لا تخيب فى مثل هذه الاحوال .

فبان الغضب على وجه بيبلز وتحول الى توم قائلا :

- الم انبئكم من قبل بانه ينبغى أن تقلعوا عن أعمال العنف . ؟ فقال توم فى شىء من الازدراء :

- وما الذى تنوى ان تفعله به اذن . ؟ أفى نيتك ان تقدم اليه كأسا من الخمر . . وقال بيبلز فى صوت عادى :

- انى أعرف أن لوبين لن يضايقك بعد الآن . . أن لدى فكرة صغيرة . فقال جيم :

[illegible] ؟

فابتسم الثعلب ابتسامة قاسية وقال :

سيرا معنا ارسين لوبين الى قصر جابلز .

وجم الحاضرون برهة ثم قال هارى :

ـ اجننت . ! لم نقسم معه للغنيمة . ؟

فابتسم بيبلز ابتسامة شيطانية وقال :

ـ ومن انباك انه سيقاسمنا الغنيمة . ؟

ـ اذن ماالذى تنويه . ؟ اوضح

ـ انصتوا الى .. عندما يدعى رجال الشرطة الى تحقيق السرقة التى ستقع فى قصر جابلز سيقولون : لايمكن أن يكون قد ارتكب هذه السرقة الا احد رجلين . الثعلب او ارسين لوبين .

ـ وبعد . ؟

ـ وبمساعدة لوبين سنثبت للبوليس انه هو الذى سطا على القصر ومن اجل هذا قلت لكم ان لوبين لن يضايقك بعد الان .

فغمغم الرجال الثلاثة فى نفس واحد :

ـ يالدهاء . !

ـ فابتسم الثعلب وقال :

ـ والان هيا بنا .

الفصل السادس عشر

بدلا من ان يمضى رجال العصابة جميعا الى الجاراج اقتصر الامر على ذهاب جيم لاحضار السيارة . اما الباقون فاقاموا على حراسة لوبين حتى لا يتمكن من الفرار .

وقال بيبلز مخاطبه :

ـ يمكنك ان تنزع قناعك يالوبين .. اننا نعرف من انت لا داعى للتستر .

تردد لوبين برهة ثم رفع القناع عن وجهه اذ كان يعلم ان المقاومة لن تجدى .

وابتسم بيبلز وقال مخاطبا رجاله :

ـ انظروا اليه .. الا ترون انه جميل فاتن . !

فقال توم متسائلا :

ـ ولكن من يكون . ؟ ما الاسم الذى ينتحله . ؟

فاجابه الثعلب فى لهجة حادة :

ـ هذا شانى . . !

ولم تغب عن لوبين الاسباب التى حفزت الثعلب الى هذا التكتم ان النزال قائم بين الثعلب وبين لوبين وحدهما لا بين لوبين والعصابة فان عرفوا شخصية لوبين فلا يبعد ان يشوا به الى البوليس . والثعلب فيما يظهر لا يحب أن ينال هذا النصر الرخيص .. يريد أن تدور بينهما مبارزة عادلة شريفة .. اما الوشاية فليست من شيمة الثعلب ولا ترضيه .

وقال توم فى لهجة غاضبة :

ـ ولم هذا الكتمان .. ؟

ـ انه كتمان الى وقت قصير . فغدا ستقرا اسمه فى الصحف مقترنا بانه سارق جواهر ليدى هاى .

فضحك توم وقال :

ـ انى متلهف الى قراءة هذا الخبر السعيد .

ثم لزموا الصمت حتى رجع اليهم جيم ينبههم بأن السيارة بالباب فنظر الثعلب الى رجاله وقال :

ـ أمتاهبون أنتم .. ؟

فاحنوا رؤوسهم ايجابا .

ـ حسنا .. وانت يالوبين .. ؟

ولم يكن لوبين متاهبا للذهاب . ولكنه كان يعلم أن لا مفر من الاذعان وأن لاحيلة له ازاء اربعة من الرجال .

فنهض لوبين واقفا وقال :

- هيا بنا .

فامسك بيبلز بذراعه اليمنى وقال :

- اقبض على ذراعه اليسرى ياهارى .

ثم نظر الى لوبين قائلا :

- اياك أن تحاول المقاومة والا ..

ولم يكمل جملته وانما اكتفى بلمس جيبه المتضخم و هذا النحو غادروا المنزل ، وان هي الا لحظات حتى طارت السيارة مجتازة شوارع لندن . وكان فى وسع لوبين أن يـ مستنجدا برجال البوليس الذى مرت بهم السيارة .

ولكنه لم يجرؤ على الاستنجاد .. كان يعلم أن البوليـ أن انقذه من العصابة فسيأمر بزجه فى السجن فثيابه السـ المعروفة كفيلة بان تضعه موضع الريب . وأدهى من ذ الحزام الجلدى المشدود حول وسطه والمحتوى على الادو المختلفة التى تستعمل فى تحطيم الاقفال واغتصاب الخزائ

وهكذا اضطر لوبين الى أن يطبق فمه فلا يستنجد .

واجتازت السيارة منطقة لندن وخرجت الى الضواحي وحـ ضاعفت من سرعتها حتى اذا انتهت الى شارع مهجور وقفت دفعة واحدة فقال بيبلز :

- والان عليكم بلوبين .

وانقض الرجال الثلاثة على لوبين فشدوا وثاقه شـ محكما وضحك بيبلز وقال :

- اذا ما خلوت الى نفسك فى السجن فاذكر الثعلب يالوبـ .. بعد أن نسطو على الخزانة فسنتركك الى جانبها . ولكـ شئت أن تستنجد باهل البيت فانى أحب أن يخفوا نجدتك .. !

وضحك ضحكة رهيبة .

وقال هارى فجأة :

- ولنفرض انه وشى بنا .. ؟

فهز بيبلز كتفيه فى غير اكتراث وقال :

- فليكن .. اية اهمية لذلك .. ؟

فقال هارى فى استغراب :

- اية اهمية لذلك .. ! سيدهمون دارك ويقبضون علينا .

- لن يقبضوا علينا .. !

- ولم لا .. ؟

- لاننى لن أكون هناك .. ! بمجرد استيلائنا على الجواهر سأغادر بيتى الى الابد . فقد رأيت بالامس بعض رجال البوليس السرى يحومون حول المكان . فمن الحماقة أن أظل فى مسكنى .

فقال توم فى لهجة قاسية :

- الرأى عندى أن نفرغ مسدساتنا فى صدره وندعه على قارعة الطريق جثة هامدة .

فقال بيبلز فى صرامة :

- احتفظ بآرائك لنفسك .. ! انى اعرف ما ينبغى أن أصنع .

فقال توم فى وحشية :

- أما نحن فلا نعرف شيئا مما تفعل .. !

فقال بيبلز فى غضب :

- اطبق فمك واهتم بعملك . فانى الزعيم المسؤول عن كل شيء .. !

ولزم الرجال الثلاثة الصمت . ونزلوا من السيارة واحدا بعد الاخر عدا جيم الذى ظل جالسا الى عجلة القيادة .

وبعد أن ساروا نحو مائتى ياردة ولوبين معهم تخطوا سياجا واطئا وغاب توم قليلا ثم رجع يحمل سلما من الخشب

استنده الى نافذة فى واجهة القصر . وارتقى مارى السلم ثم نزل بعد دقيقتين وهمس فى صوت خافت — فتحت النافذة

واقترب بيبلز من لوبين وحمله على ظهره على طريقة رجال المطافئ وارتقى السلم يتبعه مارى وتوم .

ولما احتواهم القصر اضاء بيبلز مصباحه الكهـــربائى وسار على هداه فى ممشى طويل . حتى اذا بلغ الباب الثالث على اليمين فتحه ودخل يتبعه توم . اما مارى فتولى مراقبة الدرج المتصل بالممشى .

كانت الخزانة قائمة فى صدر القاعة . وعرف لوبين لاول نظرة القاها عليها انها من طراز حديث يستعصى على أدوات تحطيم الاقفال الشائعة . فاذا كان فى نية الثعلب ان يحاول فتحها بطريقة اختبار الحروف فلن يفلح فى الامر قبل انقضاء ساعتين او ثلاث .

ولكن الثعلب لم يكن فى حاجة الى ساعتين . بل كان حسبه دقيقتان ليس الا .. ! فقد اخرج من جيبه مفتاحا دسه فى ثقب الخزانة وورقة مكتوب عليها الكلمة السرية التى اغلقت بها .. !

لقد استطاع الثعلب بطريقة ما ان يظفر بسر الخزانة

وما مضت لحظات حتى فتح باب الخزانة . واخرج الثعلب منها مجموعة من علب الجواهر افرغ محتوياتها فى جيوبه وما كانت قيمة هذه المسروقات لتقل عن عشرة آلاف جنيه .. !

وعندما اطمأن الثعلب الى انه افرغ الخزانة كلها فى جيوبه اقترب من لوبين مع توم ودفعه قسرا عنه الى ناحية الخزانة . واخذ أطراف جاكتته وجزءا من أكمامه ودفعها داخل الخزانة واغلق عليها الباب فانحشر ثوبه فيها واستحال عليه ان يتحرك .

ودس الثعلب بضعة خواتم فى جيب لوبين وهو يقول :

— بهذه الطريقة لن يتسنى لك الفرار . واذا ماوجدوا الخواتم فى جيبك عرفوا انك السارق وان الاقدار شـــاءت ان تعلق ثيابك بالخزانة بعد ان افرغت الجواهر منهـــا .

وسرعان ماتركوه فى مكانه بعد ان استولوا على جميع الجواهر وغادروا المكان وهم يفتحون افواههم بالضحك والسخرية بارسين لوبين .

وهكذا دبر بيبلز التخلص من لوبين بهذه الحادثة ولـذا اعتقد ان ارسين لوبين سيقبض عليه عند دخول اول شخص الى القاعة .

ونظر لوبين اليهم وهم يودعونه بهذه الطريقة الغير مرضية وكان يجول بخاطره أن يتخلص من هذا الرباط حتى يقفل افواههم ببعد لكماته من يده الفولاذية .

ولكن كيف يتخلص من هذا الرباط وهو من تدبير وفعل بيبلز الثعلب .

وعندما كان لوبين سارحا فى افكاره وماهو المصير الـذى ينتظره ؟ هل سيقبض عليه ويدخل السجن .. ؟ هل سيعرف الناس أن ارسين لوبين ماهو الا الروائى فرانك مارش وبهذا عندما سيقبض عليه سيزج الى السجن بعده تهم منها سرقت ماسات خنويك وجواهر روزنبوم واللؤلؤة الضاحكـة وسـوار ماتجوز كل هذه السرقات اخذت تدور برأس أرسين لوبين وهو مشدود الى الخزانة .

وفجاة سمع ارسين لوبين وقع أقدام تقترب من القاعة ولاول مرة احس لوبين بقشعريرة تمر بجسده

لقد حان وقت الخطر فمن ياترى هذا الشخص القادم هل هو من رجال البوليس أو من خدم القصر اخذ لوبين يردد هذا

السؤال حتى دلف الى باب القاعة سيدة ولكنها عندما رات امامها ارسين لوبين بهذا المنظر حتى وقفت فى مكانها جامدة .

الفصل السابع عشر

مرت برهة تبادلا فيها النظر دون ان يتكلما .

وفى خلال هذه السكتة القصيرة حاول لوبين ان يحزر الفتاة الماثلة امامه .. رآها طويلة القامة حتى لكانها اشبه بالرجال .. وكانت مرتدية معطفها وقبعتها فاستدل على انها قدمت توا من الخارج .. اما وجهها فكان ظريفا حلوا وفى عينيها فتنة طاغية ..

وتقدمت الفتاة خطوة الى ناحية لوبين وقالت فى صوت منخفض ..

ـ من انت .. ؟ وما الذى تفعله هنا .. ؟

فاجابها لوبين بقوله ..

ـ لو اننى انبأتك لما صدقتنى .

فبانت امارات الاستغراب فى ثنايا وجهها وحدجته بنظرة متفرسة وقالت ..

ـ ماذا تعنى .. ؟

ـ انى سجين ..

فاجفلت قليلا وقالت وقد قطبت جبينها ..

ـ سجين .. !

ولم يغب عنه مادار فى خلدها فقال ..

ـ انى لست مجنونا .. الواقع انى سجين كما قلت لك .

ـ ولكن كيف تكون سجينا .. ؟ ولماذا لا تتصرف .. ؟

فقال مفسرا ..

ـ ثيابى محشورة فى الخزانة ..

وللمرة الثانية تغيرت ملامحها فاختلفت الدهشة والخوف من ثناياها والتمعت عيناها وانفرجت شفتاها ثم انفجرت تضحك .. وفجاة كتمت ضحكاتها وقالت ..

ـ اليست الخزانة مغلقة .. ؟

ـ نعم ..

ـ اذن فكيف تنحشر ثيابك داخلها .. ؟

ـ لك أن تتحققى من الامر بنفسك .

وعادت الفتاة الى الحديث ثانية وقد اشتدت نبرات صوتها ..

من الذى فتح الخزانة .. ؟ أرجع لورد هاى الى داره .. ؟

ـ انه لم يرجع بعد فيما أعلم .

ـ اذن ماذا تفعل هنا ومن انت .. ؟

ولم يجب لوبين على هذا السؤال وانما قال مراوغا ..

ـ ومن انت ..

فترددت برهة ثم قالت .. ـ المربية ..

وذكر لوبين حديث بيبلز واصحابه عن المربية فقال ..

ـ ولكن كان ينبغى أن تكونى فى فراشك على مقربة من الطفلين فعضت شفتاها وقالت هامسة فى صوت متلعثم ..

ـ هذا صحيح .. ولكن .. ولكن ..

فلما امسكت عن الحديث قال يستحثها ..

ـ ولكن ماذا .. ؟

ـ اغتنمت فرصة خروج اللورد لاتريض قليلا .

فقال لوبين فى صوت صارم ..

ـ الا ترين انه لا يجمل بسيدة فى مثل سنك أن ترجع الى دارها فى هذا الوقت المتاخر .. ؟

وقد ادرك لوبين من لهجتها وترددها انه لا حق لهـــا في مغادرة الدار ليلا .. وقد تمردت بخروجها على أوامر اللورد .. فلم لا يغتنم الفرصة ويستغل الموقف عساه يستطيع ان يحملها على انقاذه لاسيما وهي تظن فيما يلوح انه صـديق للورد .. وقال لوبين يسالها .

ـ اكنت تتريضين في رفقة رجل .. ؟

فغضت من بصرها ثم استجمعت شجاعتها وقالت ..

ـ هذا شأني فليس لك أن تسألني .

ـ طبعا .. طبعا .. انه شأنك .. ولكني اردت ان اهيئ ذهنك للاجابة عندما يوجه اليك اللورد نفس السؤال

ـ ولكنه لن يعلم بالامر .. ؟ أفي نيتك أن تشي بي .. ؟

وكانت لهجتها تنطـوي على العتاب .

ـ نعم ينبغي أن انبئك .. الا اذا ..

ـ الا ماذا .. ؟

ـ الا اذا خلصتني من ورطتي . فعند ذلك سالزم الصمت

ـ فاحني رأسه قائلا ..

ـ ولكن عجلي بالله عليك فان الوقت ضيق ..

واقتربت منه الفتاة ثم وقفت جامدة .. اصطدمت قدمهـــا بعلبة المجوهرات الفارغة الملقاة على الارض .

بان الغضب في عيني الفتاة وقالت ..

ـ لقد كذبت علي .. ! انك سطوت على خزانة لورد هـــاي

ـ لم أكذبك القول ولم أسط على الخزانة .

ـ اذن فما معنى هذا .. ؟

واومأت الى علبة الجواهر الملقاة على الارض .

وعلى غير انتظار دست يدها في جيبه فاخرجت الخواتم التي وضعها بيبلز . وقالت .

ـ وما معنى هذا .. ؟

ـ سرقت الخزانة ولكني لست السارق .

قالت في وحشية .

ـ يا لك من كذوب .. ؟

وخيل اليه انها توشك وهي في غضبتها ان تلطم وجهــه

ـ جواهر ليدي هاي في جيبك .. ثيابك محشورة في الخزانة فاي دليل تريد بعد هذا لاثبات جرمك ..

وكان الموقف حرجا ودقيقا .. ان لم يتمكن من اقناع المربية ...ه قبل عودة لورد هاي وزوجته فستتطور الامور تطـورا ...يا ..

قال لوبين يستحثها .

ـ فتشي جيوبي الاخرى فلن تعثري فيها على قطعـــة الجواهر .. أقسم على أني لست السارق .. واذا كنت انا ...ي تحت الخزانة فهل تبلغ بي الغباوة درجة اغفل فيهـــا ثيابي لتنحشر في داخلها .. ؟

قالت الفتاة ..

ـ اصبت ..

وتقدمت اليه تفتش جيوبه ..

وسابت يدها قناعة الاسود فقالت ..

ـ اذن فلازلت مصرا على أنك لست لصا ..

وحين تاملت ثيابه السوداء وقناعة اجفلت وهمست تقول ..

ـ انت ارسين لوبين .. !

ولم يكن هناك مجال للانكار فقال ..

ـ نعم .. انني ارسين لوبين ..

وانخرطت الفتاة تضحك وقالت ..

ـ خزانة تقبض على ارسين لوبين .. ! ارسين لوبين المنبع

.. ! ارسين لوبين الذى دوخ رجال البوليس ..

وابتسم لوبين وقال ..

ـ يسرنى أن تلمسى الناحية الفكهة من الحادث .. و

فلازلت أكرر عليك القول بانى لم أسرق الخزانة .

فهزت كتفيها وقالت ..

ـ اذن فالسارق سواك .. شريك لك بكل تأكيد ..

ليس شريكا .. بل عدو ..

فقالت فجأة .. ـ عدو .. ؟ ومن هو .. ؟

وقبل أن تلقى اليها بالجواب سمع حركة أخرى عند

وفتح الباب للمرة الثانية ودخلت امرأة أخرى مرتد

منزليا وفى قدمها الخف الذى يلبس فى مخادع النوم .

وكما أعقب دخول المرأة الاولى سكون عميق كذلك

دخول هذه المرأة ..

جعلت المرأة تنقل بصرها بين ارسين لوبين والفتاة

تمتمت فى صوت خافت .

ـ انى اسفة .. لم اكن أعرف ان لورد ولبدى عا

وفى رفقتهما بعض الاصدقاء .. لقد ايقظنى احد الط

سمعت جلبة نزلت لاتبين السبب ..

وانكشفت الحقيقة أمام عينى لوبين فقال يسألها :

ـ من انت .. ؟

فاجابت ..

ـ المربيـــــة ..

وفيما هى تتكلم حانت منها لفتة فرأت علبة الجواهر

ملقاة على الارض .. ففتحت المرأة فمها لتصرخ مستنجد

قبل أن تنطلق الصرخة من بين شفتيها بادرت الفتاة

الى العمل .. انقضت على المربية فى حركة سريعة و

...ها منديلا كتم الصرخة التى اوشكت أن تدوى فى ارجاء
...يت .. ثم طوقتها بذراعيها ودفعتها الى ناحية لوبين قائلة ..
ـ امسكها .. !
ـ وكيف امسكها .. ؟
...اخذت الفتاة راسها وقد ذكرت ان من المستحيل ان يمسك
...ها واكمامه محشورة فى الخزانة ، فتحولت الى المراة قائلة ..
ـ اياك ان تتحركى .. !
وانتزعت اغطية بعض المقاعد وشدت بها وثاق المراة ثم
...ملتها وخرجت فتركتها فى غرفة اخرى ورجعت وحدها .
وقال لوبين باسما .
ـ هل لى ان اسالك للمرة الثانية من أنت .. ؟
فاجابته فى برود ..
ـ يمكنك أن تدعونى جانيت داف .. انى احترف نفس
...المهنة التى تمارسها انت يالوبين وان كان الفارق بيننا عظيما .
واجالت فيه نظرة فاحصة ثم قالت ..
ـ هل لى أن أصدق ياترى ان عدوا لك حشر ثيابك فى
...الخزانة .. ؟
ـ طبعـــا ..
ـ ومن هو .. ؟
ـ رجل يدعى بيبلز .. وهو مشهور باسم الثعلب .
ـ الثعلب .. !
وبان الغضب فى عينيها ..
ـ أفعل بك هذا .. أهو عدو لك .
ـ نعـم ..
ـ حدثنى اذن بكل شيء ولكن عجل ..

ولم ير لوبين مايدعوه الى الكتمان .. فلما فرغ
قالت الفتاة ..

ـ هذا شان الثعلب دائما ..

ـ أتعرفينه اذن ..

ـ ولست أبغض في العالم احدا كما ابغضه . لاسـ

ـ ولم الان ...

ـ لانى انما كنت اسعى الى جواهر ليدى عاى .

وبعد سكتة قصيرة قال لوبين .

ـ كلانا يرغب في الثأر لنفسه من الثعلب .. فلم لا نت
ولو هذه الليلة فقط .. قد يكون في وسعنا ان نسترد الـ
منه .. ولن يسوءني أن أقنع بالسوار وحده

ـ وكيف يتاح لنا استردادها ..

ـ لست أدرى ولكن يمكننا أن نتدبر حلا اثناء الطريـ

ـ اتفقنا .. وأن سيارتي في الانتظار .. ولكن كيف
من الخزانة .. ؟ لابد من تمزيق ثيابك ..

فهز راسه وقال ..

ـ لا داعى لذلك .. أعيريني سمعك .

واعارته سمعها .. ولما فرغ من قصته ضحكت الفتا
اعماق صدرها .

بعد برهة قصيرة كانت السيارة منطلقة في الطريـ
لخمس اربعين ميلا في الساعة .. وقد تولت جانيت داف الـ
على حين جلس لوبين الى جانبها منصرفا الى التفكير في
تهيىء له استرداد الجواهر قبل ان يبيعها الثعلب الى احـ
تجار المسروقات .

وما كان الامر ليدعو الى العجلة لو انه كان في نيته
أن يظل مقيما في مسكنه .. اما وقد اعتزم الابتعاد الى

لابد من الاسراع والا استحال على لوبين الاهتداء الى
الجديد ..

يكن هناك شك في أن بيبلرسيمر بمسكنه ليجمع حاجاته
قبل مزايلته نهائيا .. فاذا استطاع لوبين أن يبلغ
سومرست قبل أن يهجره الثعلب لتسنى له أن يتعقب

الامر كله متوقف على مقدرة جانيت داف على الاسراع وعجز
الذى يتولى القيادة » عن الاسراع ..

ت جانيت باقصى سرعتها تطوى الطريق طيا كانما
المحلات الارض .. حتى انتهت السيارة الى الضواحى
ها الى شارع سومرست .

ذ تراءت على البعد انوار سيارتين واقفتين في جانب من
وقد احتشد عندها نفر من الرجال ..

ت جانيت ..

ـ مصادمة فيما يظهر ..

ل لوبين

ـ استمرى في السير واسترى وجهك ان استطعت

ت جانيت طريقها باقصى سرعتها وقد تراجع لوبين الى
قليلا وانكمش في الظلام .. فلما تجاوزت السيارة مكان
قالت جانيت تسأله ..

ـ وما الداعى الى هذا التستر .. ؟ أخشيت ان يعرفك رجال
يس .. ؟

لم يجب لوبين على سؤالها وانما ضحك وقال ..

ـ الان لا ضرورة للعجلة ..

ركت مايرمى اليه وقالت ..

- ماذا .. ؟ اكانت احدى السيارتين سيارة الثعلب .
- نعـــم ..
فضحكت بدورها وقالت ..
- هذا بشير طيب .. والان ماهى الخطوة التالية ..
وصمت لوبين برهة مفكرا ثم قال ..
- أعلى استعداد انت للمجازفة ..
فاوقفت السيارة واضاءت النور الداخلى وقالت ..
- تأمل وجهى ..
وادار لوبين بصره فى وجهها .. كانت اشبه بالفهـ
الغاضبة وهى تتحفز لدفاع عن صغيرها .
قالت الفتـــاة ..
- أراض عنى ..
فاحنى رأسه ايجابا ..
- والان ماذا تنوى .. ؟
وحدثها بما ينوى

***

الفصل الثامن عشر

كان النقاش الدائر حول الصادمة حادا عنيفا مليئا بتهديدات نجيم وبيلز ، يؤيدهما عارى وترم ، يؤكدان ان سيارة الريليه التى اصطدمت بسيارتهما التوكسبول كانت تسير فى الناحية الخاطئة .

اما سائق البريليه فجعل يقسم باغلظ الايمان ان التوكسبول هى التى كانت تسير فى الناحية الخاطئة وكان زميله يؤيده فى ادعائه بطريقة حاسمة . وهذه الطريقة الحاسمة تفسيره عن اكمامه استعدادا للاكمة الثعلب واصحابه .

واذا عرفنا ان سائق الريليه وزميله من ابطال الملاكمة المحترفين امكننا ان ندرك ماكان لهذا التهديد من اثر فعال .

وفى تلك اللحظة مرت داورية البوليس فى احدى السيارات واوقفها سائقها ونزل الشرطيان منها ليفصلا فى الخلاف الدائر .

ولكن المشكلة كانت اعقد من ان يتمكن شرطيا من البت فيها ، فظلت الشتائم والتهديدات متبادلة بين المعسكرين والشرطيان فى الوسط حائران لايدريان ما ينبغى ان يصنعا كما انهما لم يريا الشبح الاسود الذى تسلل الى سيارتهما وجلس فى المقعد الخلفى .

وانتهى الامر بان استطاع الشرطيان صرف المعركة المنتظرة وركب كل فريق سيارته وتابع طريقه .

ورجع الشرطيان الى سيارتهما وركباها . .

وقال الشرطى المدعو جورج يخاطب زميله الذى يتولى القيادة :

ـ ان لركاب الفوكسهول هيئة مريبة يا اليكس .

فقال اليكس مجيبا :

ـ انى اعتقد انهم من المشبوهين .. ويغلب على ظنى انهم كانوا راجعين من احدى السرقات .. سارجع الى صور المشبوهين المحفوظة فى الادارة العامة ..

وتثاءب جورج ثم قال :

ـ بودى ان ينتهى موعد الداورية لارتد الى فراشى .. فان النعاس يغالبنى ..

فضحك اليكس وقال :

ـ عسى ان لايقع الليلة حادث جديد .

فقال جورج .

ـ لن يقع شىء .

ومن ورائهما ارتفع صوت هادىء يقول :

ـ يؤسفنى ان اخيب رجاكما ..

اجفل الشرطيان وادار راسيهما الى الوراء .

وعلى المقعد الخلفى رايا رجلا متشحا بالسواد وعلى وجهه قناع أسود وفى يده مسدس مصوب اليهما ..

* * *

فى حركة غريزية أوقف السائق السيارة .. فقال لوبين له بلهجة تنم على الاعجاب .

عال جدا .. ! لقد كنت اخشى ان انفلت منك عجلة القيادة لهول المفاجأة فترتطم بشجرة او مصباح .

وحملق الرجلان فى لوبين برهة دون ان يتكلما . واخيرا قال جورج :

ـ عليك اللعنة .. ! ماذا تصنع .. ؟

فقال لوبين فى لهجة مهذبة ..

ـ يؤسفنى ان اقول انى اهددكما بالمسدس .. الا اذا رضختما لكل ما ابغى منكما ..

صاح جورج :

ـ امجنون انت .. !

ـ انى عاقل فيما أعرف .

فاسترسل جورج مزمجرا :

ـ بل لابد أن تكون مجنونا مادمت تقدم على مثل هذا العمل وانت تعتقد انك آمن من العقاب .

ـ لامحل الان لمثل هذا الحوار .. وفضلا عن ذلك فقد سمعتكما تتمنيان ان تفرغا من الحراسة لتأويا الى فراشكما ...لى . فاذا عجلتما بالاذعان لطالبى اذنت لكما بالانصراف

ـ تبا لك .. لابد أن اقبض عليك لاقتص منك على ما ...برت .

فضحك لوبين وقال :

ـ هذا قسم اطلقه رجال سكوتلانديارد منذ اعوام دون ان ...روا بى .

ـ الن فرجال سكوتلانديارد يعرفونك .. ؟

فقال لوبين مصححا :

ـ انهم لايعرفوننى ولكنهم سمعوا عنى ..

المرة الاولى تكلم اليكس قائلا :

- ياللشيطان .. ! انك ارسين لوبين .

تماما .. ودائما خادمك المطيع .. حول السيارة الى الا
المضاد ..

ولكن السائق لبث جامدا لا يتحرك . فصاح لوبين فى
صارم :

- قلت لك وجه السيارة الى الاتجاه المضاد .. !

فضحك اليكس وقال :

- انى اعرف عنك الشىء الكثير يالوبين ، ولست اجه
انك لاتسفك دما .. انك تريد ان تهوشنا . ولن تطلق ال
النار ..

فقال لوبين فى صوت رهيب :

- اتظن ذلك .. ؟

ومال قليلا الى الامام واستتلى يقول ..

- يجب ان تنسى ما سمعت عنى والا اوقعت نفس
فى المهالك .. انى رجل يائس .. ! وفى اليأس لا يتردد المر
اطلاق النار .. فان بيتما اطاعتى قتلتكما بلا رحمة ولا
حتى لا يكون هناك من يشهد ضدى .. !

ورطب جورج شفتيه وقال :

- فلنذعن لما يبغى فانه لن ينجو من القصاص .

وادار اليكس السيارة الى الاتجاة المطلوب .

وفجاة قال لوبين :

- والان اخلعا ثيابكما ..

فحملق فيه الشرطيان دهشة وقالا :

- ماذا تقول .. ؟

- انزعا ثيابكما .. ! ساعد لغاية خمسة ..

فقال اليكس :

- فلنخلع ثيابنا اذ لا مفر من الاذعان .

وما ان فرغا من ذلك حتى قال لوبين يامرهما :

- والان غادرا السيارة .

ونزلا من الســـيارة على كره منهما ..

- اتبريان هذه الغابة .. ؟ اسرعا اليها واختفيا فيها قبل
يراكما احد وانتما متجردان من الثياب .

وابتعد الشرطيان .. فلما صارا من السيارة علـى قيـد
وبين ياردة هتف بهما لوبين ..

- وعلى فكرة اسمعا .. اننى حقيقة لا اسفك دما ..والدليل
ذلك ان المسدس الذى هددتكما به غليـــون على شكل
سدس .. !

ودسه بين شفتيه .. !

وفى اللحظة التالية انطلقت السيارة تنهب الارض .

* * *

وفى السيارة الفوكسهول كان الجدل لا يزال دائرا حول حادث
صطدام .

وقال جيم ..

لقد كنا على وشك الهلاك لولا ان حالفنا الحظ

قال بيبلز .

- وادهى من ذلك اننا على وشك الوقوع بين ايدى البوليس
لقد جعل الشرطيان يتفرسان فى وجوهنا كانما رابهما امرنا
ولقد خشيت ان يفكرا فى استياقنا الى المخفر للتحقيق ..
هما ان فتشانا كانت النكبة الكبرى

وعلى حين فجأة اهتزت السيارة الفوكسفول وتباطأت
فقال بيبلز :
ـ ماذا جرى ياجيم .. ؟
ـ لا شيء ..
وللمرة الثانية تباطأت السيارة ثم وقفت دفعه واحـ
وصاح بيبلز ..
ـ ويلك .. هل اصيب المحرك بعطب ..؟
ومضت بضع دقائق وجيم يحاول ان يسير السيارة
جديدة ، وهى تابى ان تزايل مكانها ..
واخذ كل يدلى بما يعن له من الاقتراحات . وجيم ماض
القيام بكل التجارب الممكنة دون أن يوفق الى ادارة المح
ونزل بيبلز من السيارة واقترب من مؤخرتهـا وفحص
البنزين .. ثم صـاح :
ـ تبا لك ايها المجنون .. ! اليس فى السيارة نقطة واحـ
من البنزين .. !
وزمجر زميلاه ولعنا جيم .
واسترسل بيبلز فى غضب :
ـ الم تنبئنى بانك ملات الخزان .. ؟
ـ ملاته بما يكفى للدوران حول الكرة الارضية
ـ اذن فكيف تعلل فراغة الان .. ؟
وتولى جيم بنفسه فحص الخزان كانما لايصدق قول زعيمـ
وقال توم :
ـ وما العمل الان .. ؟
فاجابه جيم فى صوت تشيع فيه رنه الحنق :

ما ان الى اقرب جراج واما ان ننتظر مرور احـــدى
ارات
ال بيبلز متهكما :
انه لابدلى من ان اتولى فى المستقبل حتى تزويـــد
ارة بالبنزين .. ! لعمرى انكم اطفال لايركن اليكم .. !
هى الا لحظات حتى تراءى لهم على البعد انوار سيارة
فاعترضوا طريقها يلوحون لها ..
وقبل ان تقف السيارة ادركوا (ولكن بعد فوات الوقت)
سيارة بوليس .. !
وكان فى السيارة شرطيان قال احدهما :
ـ ماذا تريدون .. ؟
فقال بيبلز فى لهجة مؤدبة :
ـ لقد فرغ البنزين من سيارتنا .
ـ انتظر لحظة .
ونزل احد الشرطيين من السيارة واقترب من خزان البنزين
فحصه وحين استدار كان شاهرا مسدسه فى يده يصوبه الى
الجماعة وهو يقول :
ـ اياكم ان تتحركوا فانى اريد ان اتحدث اليكم .. !
حملق بيبلز فى الشرطى وقال فى صوت مبحوح :
ـ مامعنى هذا .. ؟
ـ سرقت الان مجموعة نادرة من الجواهر . وصدر الينـا
الامر باستجواب جميع المشبوهين .
فقال بيبلز فى انفه وكبرياء :
ـ باللجراءة . ! اتريد ان تقول اننا من المشبوهين .. ؟
فقال الشرطى فى صوت صارم :

وعلى حين فجأة اعترت السيارة الفوكسفول وتباطأت

فقال بيبلز :

ـ ماذا جرى ياجيم ٠٠ ؟

ـ لا شئ ٠٠

وللمرة الثانية تباطأت السيارة ثم وقفت دفعة واحـ

وصاح بيبلز ٠٠

ـ ويلك ٠٠ هل اصيب المحرك بعطب ٠٠؟

ومضت بضع دقائق وجيم يحاول ان يسير السيارة
جديدة ، وهي تابى ان تزايل مكانها ٠٠

واخذ كل يدلى بما يعن له من الاقتراحات ٠ وجيم ماض
القيام بكل التجارب الممكنة دون ان يوفق الى ادارة المـ

ونزل بيبلز من السيارة واقترب من مؤخرتها وفحص
البنزين ٠٠ ثم صاح :

ـ تبا لك ايها المجنون ٠٠ ! اليس في السيارة نقطة و
من البنزين ٠٠ !

وزمجر زميلاه ولعنا جيم ٠

واسترسل بيبلز في غضب :

ـ الم تنبئني بانك ملات الخزان ٠٠ ؟

ـ ملاته بما يكفي للدوران حول الكرة الارضية

ـ اذن فكيف تعلل فراغة الان ٠٠ ؟

وتولى جيم بنفسه فحص الخزان كانما لايصدق قول زعيمـ

وقال توم :

ـ وما العمل الان ٠٠ ؟

فاجابه جيم في صوت تشيع فيه رنة الحنق :

اما ان الى اقرب جراح واما ان ننتظر مرور احـــدى
السيارات

فقال بيبلز متهكما :

ـ اظهر انه لابدلي من ان اتولى في المستقبل حتى تزويــد
السيارة بالبنزين ٠٠ ! لعمري انكم اطفال لايركن اليكم ٠٠ !

ومضى الا لحظات حتى تراءى لهم على البعد انوار سيارة
فاعترضوا طريقها يلوحون لها ٠٠

وقبل ان تقف السيارة ادركوا (ولكن بعد فوات الوقت)
انها سيارة بوليس ٠٠ !

وكان في السيارة شرطيان قال احدهما :

ـ ماذا تريدون ٠٠ ؟

فقال بيبلز في لهجة مؤدبة :

ـ لقد فرغ البنزين من سيارتنا ٠

ـ انتظر لحظة ٠

ونزل احد الشرطيين من السيارة واقترب من خزان البنزين
يفحصه وحين استدار كان شاهرا مسدسه في يده يصوبه الى
الجماعة وهو يقول :

ـ اياكم ان تتحركوا فاني اريد ان اتحدث اليكم ٠٠ !

وحملق بيبلز في الشرطي وقال في صوت مبحوح :

ـ مامعنى هذا ٠٠ ؟

ـ سرقت الان مجموعة نادرة من الجواهر ٠ وصدر الينا
الامر باستجواب جميع المشبوهين ٠

فقال بيبلز في انفه وكبرياء :

ـ ياللجراءة ٠ ! اتريد ان تقول اننا من المشبوهين ٠ ؟

فقال الشرطي في صوت صارم :

- ان لدينا اوصاف الذين ارتكبوا السرقة .. انهم اربعة يركبون سيارة من طراز الفوكسهول . وانتم اربعة وسيارتكم فوكسهول .

فصاح توم مزمجرا :

- انه ذلك اللعين او ...

ولكن بيبلز انتهره بقوله :

- اطبق فمك ياتوم . !

فقال الشرطي :

- واحد اللصوص يدعى توم فعلا .. وآخر يدعى هاري .؟

فقال هاري على غير وعى منه :

- انني ..

ثم امسك .

فضحك الشرطي ضحكة خفيفة وقال :

- اذن فلم اخطىء .. ؟ انتم العصابة التي سرقت الجواهر وكان زميله قد ترك عجلة القيادة وانضم اليه . وارهما الشرطي الى بيبلز وقال :

- اقترب مني .. واقلب جيوبك .. وعجل .

ولم يكن هناك مفر من الاذعان فقلب بيبلز جيوبه واحد بعد الاخر وهو يضع ما فيها على رفرف السيارة .

- والان ارنا ما في جيبك الداخلي ..

وبقلب حزين اخرج الثعلب من جيبه الداخلي كيسا كبيرا من الجلد وضعه على الرفرف مع سائر الاشياء .

وقال الشرطي يأمره :

- والان الى الوراء .. !

وتراجع بيبلز الى الوراء . وفتح الشرطي الكيس الجلدي نظرة على محتوياته ثم قال متهكما :

- لك محق اذ غضبت حين وصفتك واصحابك بانكم من ... هذه هي الجواهر المسروقة .. ان امامكم ايها ... اعواما طويلة تقضونها في السجن .. تنحوا هنا . وما بمسدسه الى جانب الطريق .

ثم قال مخاطبا زميله .

- سنضع هذه الاشياء في السيارة ثم نتدبر طريقة لنقل ... الى السجن .

وانحنى الشرطي الثاني رأسه دون ان يتكلم .

وسار الشرطيان الى السيارة يحملان المسروقات وهما ... الى بيبلز ورجاله حتى لا يفكروا في الهروب .

وحانت لفتة من الشرطيين الى سيارتهما وغفلا عن رجال العصابة . واغتنم الثعلب الفرصة السانحة وصاح برجاله

- للهرب .. !

وفي اللحظة التالية انطلق الرجال الاربعة هاربين وابتلعهم الظلام .. ولم يفكروا في الوقوف حتى حين سمعوا دوي سيارة البوليس وهي تمضي في طريقها .. !

التفت ارسين لوبين الى جانيت داف وقال ضاحكا .

- ما رأيك في هذه الخدعة .. ؟ فضحكت الفتاة وقالت ...

- رائعة .. ! ولحسن الحظ ان لي من طول القامة ما جعل سترة الشرطي تنسجم على .

لم يستيقظ بيبلز من نومه في صباح اليوم التالي الا وقد اوشك النهار أن ينتصف .

وتناول الصحف المكومة الى جانب فراشه وأخذ يقـ...
تفاصيل سرقة جواهر ليدى ماى وفى قلبه حسرة .
أشارت الصحف الى تفاصيل الحادث فى اسهاب . ولكنها
اغفلت نقطة واحدة هى أن البوليس استرد الجواهر من اللصوص
واعادها الى اصحابها .
واستغرب بيبلز هذا الاغفال وعزاه الى ان الصحيفـ...
طبعت قبل أن يستعيد البوليس الجواهر .
وانتقل بيبلز الى الصحيفة التالية فقرأ فى صدرها بأحرف
العريض العنوان التالى :

* * *

« اعتـداء صارخ على البوليس »

« تجريد شرطيين من ملابسهما الرسمية وسرقة سيارتهما »

وما قرأ بيبلز هذا النبأ حتى تجلت له الحقيقة .. !
ارتدى ثيابه وغادر داره واتصل تليفونيا بارسين لوبين
فقال له هذا ضاحكا :
ـ اسعدت صباحا يابيبلز .. ان الجو صحو اليوم .
فصاح الثعلب فى غضب ..
ـ تبا للجو وصحوه .. ! كيف استطعت الافلات .. ؟
ـ بمساعدة احد الاصدقاء ..
ـ من هو .. ؟
ـ هذا سر احتفظ به .

ـ وكيف فتحت الخزانة لتنقذ منها ثيابك .. ؟
فضحك لوبين وقال ..
ـ لامانع لدى من مصارحتك بما حدث . عند ماأردت ان
أخفى ثيابى فى الخزانة تظاهرت بمفاضلتك واستطعت فى
خلال ذلك ان انشل من جيبك مفتاح الخزانة والورقة المكتوبة
فيها الكلمة السرية .. ! فما رأيك ياعزيزى بيبلز .
وكان الجواب الذى سمعه ان قطع بيبلز الحديث فى حنق
وغضب .. !

* * *

الفصـل التاسع عشر

كان الجو مطرا والسماء ملبدة بالغيوم لا تبشر بصحـو
عاجل .. ولزم الكثيرون دورهم الا من تدعوهم اعمالهم الى
الخروج . فالتجول فى الطرقات والسماء تطلق مياهـهـا
بالسيل رياضة لا تلذ الا للقليلين ..
وكان ارسين لوبين بين أولئك الذين لزموا دورهم مستمتعا
بالدفء والمقعد الوثير وأمامه قدح كبير من القهوة يرتشف منـه
متلذذا .. وبين يديه كومة من الصحف يقلب فيها بصره .
وتناول لوبين صحيفة الديلى تلغراف وجعل يتلوها حتى
اذا انتهى الى قسم الاعلانات لفت بصره الاعلان التالى ..
**« هل للرجل الذى انقذته سيدة منذ ايام من ورطـة دربية
لها علاقة بخزانة ان يتفضـل بمقابلتهـا فى فنـدق**

كمبرلاند فيما بين الساعة الرابعة ومنتصف الخامسة لتناول الشاى معا .. ؟ انها قد تفضى اليه بنبأ يهمه » .

« ج . د »

ما قرأ لوبين هذا الاعلان حتى أرسل من بين شفتيه صفيرا خفيفا .

هذه الرسالة موجهة اليه دون ريب . انه ذلك الرجل الذى لم تنفذ من ورطة مريبة لها علاقة بخزانة . والحرفان ج . د رمزان لاسم الفتاة جانيت داف زميلته فى التنكر فى زى رجال الشرطة وشريكته فى استرداد الجواهر من الثعلب .

وعاد لوبين يتلو الاعلان للمرة الثانية .

لم يكن فى الامر خفاء او ابهام . تريد جانيت ان تلقاه لتفضى اليه بنبأ يهمه . فهل هذا صحيح .. ؟ الا يحتمل ان يكون الاعلان فخا منصوبا .. ان هذا اقرب الى العقل من ان تكون جانيت داف فى حاجة الى لقائه لتفضى اليه بشئ يهمه .

لا شئ بينه وبين جانيت اكثر من زمالة مؤقتة لم يمتد اجلها الى او اكثر من ساعتين أو ثلاث . فما الذى يدعوها اذن الى محاولة الاتصال به مرة أخرى .. نعم انهما يشتركان فى مهنة واحدة هى مهنة اللصوصية ولكن الفارق بينهما جسيم كبير . فلوبين يسرق ولعا بالمغامرة من جهة ورغبة فى ان يأخذ من الاغنياء ليعطى الفقراء .. اما جانيت فتسرق لتعيش عيشة الترف .

ومع ذلك فماكره لوبين أن يوافيها الى الموعد المضروب .. فهى فتاة رشيقة فى عينيها فتنة وفى حديثها طلاوة تلذ السامعين . ولقد كان سعيدا بقربها يوم لقيها فى قصر لورد هاى ولن

... ان يلقاها اليوم مرة أخرى فى فندق كمبرلاند . ... اذا كانت هى صاحبة الاعلان .. اما اذا لم تكن هى ... اذن ..

... .. ؟ هذا محتمل جدا .. اقسم الثعلب ان ينتقم ... لوبين اعتقادا منه بأنه يزاحمه وينافسه فى ميدان ... ويسد عليه المسالك . والان بعد حادث ليدى هاى ... هناك شك فى ان الثعلب اشد تلهفا الى الانتقام .. ... يبعد ان يكون قد دس هذا الاعلان رغبة فى ايقاع لوبين ... مهيا .

... كيف عرف بما كان بين لوبين وجانيت داف . وكيف ... انها هى التى انقذته من الخزانة .. تلك اسئلة جالت ... لوبين دون أن يقع لها على جواب شاف .. ومع ذلك ... الفائدة التى يمكن ان يجنيها الثعلب من مقابلة لوبين فى ... كمبرلاند .. فى وسعه لو شاء ان يلقاه ان يحضر الى ... كما حضر مرة من قبل .

... الفرض الثالث هو ان ادارة سكوتلانديارد هى التى اذاعت ... الاعلان . فهل عرف رجال البوليس بما حدث من ... الجواهر من عصابة الثعلب وان مصيرها كان الى يدى ... وشريكته فاقيم لهما هذا الفخ .

... انه ذهب الى الفندق لاستهدف لخطر جسيم .. فهل ... .. ؟

... على شفتى لوبين ابتسامة المغامرة .. لقد تدبر الامر ... خمس دقائق وقلبه على وجوهه المختلفه .. ولكنها كانت ... دقائق ضاعت هباء .. فمنذ اللحظة الاولى التى وقع

فيها بصره على الاعلان صح عزمه على الذهاب الى الموعد
المحدد .. وحين تراءى له الخطر يتهدده اشتد .. خطر الا
خطر .. فخ اولا فخ .. يجب ان يذهب الى فندق كمبرلاند .
ما تخطى لوبين عتبة الفندق حتى رآها ..
كانت جالسة الى مائدة على مقربة من النافذة ولم يكن
الى جوارها احد .. !
اذن فقد كان الاعلان صحيحا لا فخا منصوبا .
عبر لوبين القاعة اليها وجلس على المقعد المجاور لها وقال
ـ هذا لقاء سعيد ياجانيت .
فادارت فيه بصرها وعلى شفتيها ابتسامة حزينة وقالت
ـ هذه سادس مرة انتظر فيها ان توافيني في الموعد
المضروب .

فقال لوبين معتذرا :
ـ انى آسف .. الواقع انى ما قرأت اعلانك الا منذ نصف
ساعة .
ـ اذن فقد عجلت بالحضور .
ـ وهل املك ان اتباطأ والامر متعلق بك .. ؟
فابتسمت وقالت :
ـ ما اظرفك .. !
ـ ولكن اذاعة هذا الاعلان امر مجرد عن الحكمة .
ـ وهل كان يسعني ان اسلك سبيلا آخر .. ؟ انك لم
تنبئني بعنوانك فتجاهل لوبين هذا التلميح وقال :
ـ اما خشيت ان يثير الاعلان فضول رجال اسكوتلانديارد

ضحكت في مرح وقالت :
ـ الواقع انه اثار فضولهم فعلا .. ومنذ ثلاثة ايام جاءني
السرجنت بلانش فتناول معي الشاي هنا ، ولكن لم اره بعد
ذلك .. ؟
وبعد سكتة قصيرة قال لوبين :
ـ يحتمل ان يكون سواه قد حل مكانه .
ـ كلا .. والا لما غاب عني الامر .. وفضلا عن ذلك فقد
زارني بالامس وسالني عن المقصود من هذا الاعلان .
فتأملها لوبين متفرسا وقال :
ـ افعل ذلك .. ؟
ـ نعم ..
ـ اذن فقد ذكرت اسمك وعنوانك لمكتب الاعلانات ..
فضحكت وقالت :

ـ تقريبا .. والفرق الوحيد هو انه يعتقد ان الحرفين
ج . د ، رمزان لجوديث دوشوديت . وليس لجانيت دافه .
اما عنواني فكان في فندق بلينهيم على اعتبار انى قادمة من
وتشستر فنزلت في هذا الفندق فلو انى ذكرت عنوانا
مكذوبا لاثار ريبة رجال البوليس .
ـ وبماذا اجبته حين سالك عن غرضك من الاعلان .. ؟
فضحكت وقالت :
ـ ذكرت له الحقيقة طبعا مع تحوير طفيف .
ـ وهل اقتنع ..
ـ كل الاقتناع .

فضحك لوبين وقال :

ــ انك مغازل بارع .. واخشى ان احبــك اذا ما التقينا كثيرا . !

ــ اذن فلن نلتقي كثيرا .. !

فعضت على شفتيها وقالت :

ــ اهذا انذار .. ؟

فابتسم بدوره وقال :

ــ نعم ولا .. مادمت لصا فلن اتزوج .. امن الشهامة ان اضع زوجتى فى مركز قد يقال لها معه فى يوم من الايام زوجــه لص .. ؟

وحدجته الفتاة بنظرة فاحصة وقالت :

ــ ولم تسرق .. ؟

ــ ولعا بالمغامرة .. ولكن لندع هذا الان ياجانيت .. وهيا نبئينى بما دعاك الى استدعائى اليوم ..

مرت لحظات وهى صامته تفكر ثم قالت :

ــ استدعيتك لاننى .. لان لغزا يتراءى فى الجو .

ــ لغز .. ! اذن فانت فى حاجة الى شرطى سرى لا الى لص .

ــ اخطأت فى هذا يا لوبين ، فان قلبى يحدثنى بان لرجل معين صلة بهذا اللغز .

فسألها فى اهتمام :

ــ من تقصدين .. الثعلب ..

ــ نعم ...

فتألقت عيناه وقال :

ــ فى هذه الحالة يمكنك أن تقضى الى بكل ما تعلمين

ــ لن اقضى اليك بشئ وانما سأجعلك ترى بعينيك ما رايت بنفسى .. هيا بنا .

ونهضت واقفة فقال متسائلا :

ــ الى اين ..

ــ الى شارع واردور ..

واستقلا تاكسيا طار بهما الى شارع واردور فدخــلا مطعما صغيرا تتخطاه العيون لتواضعه .. وتخيرت جانيت مائدة ملاصقة للنافذة واستهلت حديثها بقولها :

ــ اتفق فى أحد الايام ان كنت فى حاجة الى قــدح مــن الشاى فدخلت هذا المطعم .. وكان هذا هو السطر الاول فى اللغز ..

ــ ولكن ماهو اللغز ..

فأومأت باصبعها الى واجهة الحانوت المقابل للمطعم .. وكان حانوت ازياء عرضت فى واجهته بعض الفساتين والقبعــات وقالت :

ــ وحدث وانا اتناول الشاى ان ارسلت بصرى مــن هذا الحانوت ولما غادرت المطعم وقفت بدافع من غريزتى النسائية اتامل واجهته وما هو معروض فيها من الازياء .

ــ وبعــد .. ؟

ــ لاحظت أولا ان اثمان المعروضات مبينة على بطاقات الى جانبها وهذا ــ كما تعرف ــ شئ شــاذ مستغرب فى حوانيت شارع واردور فقد جرت كلها على عــادة اغفــال الاشارة الى الاثمان .. ولاحظت ثانيا انها اثمان باهظة الى درجة جعلتنى اجفل وافزع .

فقال لوبين :

ـ ان فزعت انت فقد لا يفزع سواك من المغرمات بالنماذج الباريسية وفضلا عن ذلك فانى اعلم ان تجار شارع واردر يبيعون بسعر يقل الربع أو النصف عن السعر الذى يطلبونه فى أول الامر • فان كانت الاسعار المبينة بالبطاقات مرتفعة فهذا ليس معناه انها نهائية غير قابلة للتعديل •

فابتسمت الفتاة وقالت :

ـ فى بعض الاحيان قد ترضى المرأة بـأن تدفـع ثمنـا غاليا اذا كان الفستان رائعا جميلا اما هذه الفساتين فمن حقارة الشأن بحيث أرفض أن ارتديها اذا اعطيت الى •

فتمتم لوبين قائلا :

ـ هذه مسألة ذوق •• !

فابتسمت جانيت وقالت :

ـ يالك من مغازل •• ! ولكن يجب أن تعلم ان افسد الناس ذوقا لا يمكن أن يعجب بهذه الفساتين •• وحتى اذا فرض ورضيت احدى النساء أن ترتديها فانها لن ترضى بان تدفع الاثمان المبينة على البطاقات ••

فهز لوبين كتفيه وقال :

ـ ولكن لاريب ان مدام ابريل ، كما تسمى صاحبة الحانوت نفسها ، لقيت من يبتاع منها فساتينها الحقيرة بالاسعار الباهظة التى تقولين عنها • والا لاضطرت ان تغلق حانوتها ••

ـ تماما •• فى خلال الاسابيع الثلاثة الماضيـة امضيت شطرا كبيرا من النهار فى هذا المطعم ارقب الحانوت فلم أرى الا ثلاث نساء يدخلنه • خرجت اثنتان دون أن تبتاعا شيئا • اما الثالثة فخرجت تحمل لفافة صغيرة •• ولا عجب فى هذا فهى ريفية تجهل أسعار المدينة ومتاجرها ، فلا يدهشنى أن تبتاع من هذا الحانوت ••

فقال لوبين مازحا :

ـ اذن فاللغز الذى تحاولين حلاءه هـو : من الـذى يبتاع الفساتين من مدام ابريل ••

فابتسمت جانيت وقالت :

ـ الا تكف لحظة واحدة عن المزاح •• !

وقبضت على ذراعه فجأة وقالت :

ـ انظر •• !

وارسل لوبين بصره الى حانوت الازياء •• رأى رجـلا يحمل حقيبة كبيرة يدخل الحانوت •• فقال :

ـ ربما كان وكيلا متجولا لاحدى الشركات •

ـ فى هذه الحالة لابد أن تكون تجارة الوكلاء المتجولين مع مدام ابريل فى رواج عجيب •• فان هؤلاء التجار المتجولين لا يكادون يكفون لحظة واحدة عن التردد على المتجر • وفضـلا عن ذلك فقد لاحظت ان احدى سيارات اللورى تقف ببـاب الحانوت فى مساء كل يوم وتتولى نقل بضعة صناديق من صناديق الشحن •

فابتسم لوبين وقال :

ـ وما يدريك انهم يصدرون فساتينهم الى أهالى جزيرة واق الواق •• ؟

فتنهدت الفتاة وقالت :

ـ الا تفزع الى الجد لحظة واحدة •• !

- بل انى جاد فيما اقول .. الا ترين بباب الحانوت تلك اللوحة التى تصف اصحابه بانهم يصدرون .

واسترسل لوبين قائلا :

- لقد خرج الوكيل المتجول .

- انهم جميعا يغادرون الحانوت بمثل هذه السرعة ، انهم لايمضون هناك من الوقت مايمكنهم من عرض مايحملون من فساتين فى حقائبهم .. هذا اذا كانوا من التجار المتجولين

فقال لوبين :

- يجوز ان يكون هناك لغز كما تقولين .. فما رأيك

- لم اكون رأيا بعد .. ولكنى اعتقد ان تجارة مدام ابريل المزعومة ليست الا سترا يخفى وراءه تجارة أخرى غير مشروعة ..

- لقد ذكرت لى ان الثعلب علاقة بهذا اللغز فما شأنه .

فصمتت الفتاة برهة ثم قالت :

- لدى اعتراف أحب أن افضى به اليك ..

- ارجو على الاقل الا يكون اعترافا بالحب .

فابتسمت وقالت :

- كن مطمئنا من هذه الناحية ..

- اذن ماهو اعترافك ..

- كذبت عليك فيما ذكرته عن الثعلب ..

- ولم اذن ذكرت لى اسمه ..

- لاثير اهتمامك بالامر .. فانك ان علمت ان الثعلب ضالعا فى اللغز اعرتنى سمعك .

- اصبت ، ولكن ما ايتك من اثارة اهتمامى بتجارة مدام ابريل .. ؟

الم تنبئنى بانك مولع بالمغامرة . ؟ الا يسرك ان تكشف سر هذه التجارة غير المشروعة .

فقال فى برود :

- كلا ..

فحملقت فيه دهشة وقالت :

- عجبا .. ! لنفرض ان مدام ابريل تتاجر فى المخدرات .. فهل ..

وفجاة قاطعها لوبين بقوله :

- لقد رجعت عن موقفى ..

- وما الذى اثار اهتمامك من جديد .

فتالق وجه جانيت دافئ وقالت :

- ماذا تعنى ..

- ساهتم بتجارة مدام ابريل ..

ابتسم لوبين .. وفى صوت هادئ بطئ اجابها بقوله :

- لقد رايت الثعلب يدخل الان حانوت مدام ابريل ..

* * *

الفصل العشرون

اشرق وجه جانيت وتالقت على شفتيها ابتسامة نضرة وقالت وهى تضحك فى جذل :

- أرأيت انى كنت على حق حين توقعت فى تجارة مدام

ابريل امرا مريبا .. لقد هدانى الهامى الى الصـــواب . فما كان الثعلب ليهتم بدخول حانوت الازياء لولا ان فى الامر سرا .

فضحك لوبين وقال :

ـ من المحتمل انه مغرم بشراء الفساتين .

ـ الفساتين القبيحة الشكل .. انى اعرف ان الثعلب لايقحم نفسه الا فى الامور العظيمة .

ومالت قليلا فوق المنضـــدة وعيناها تلتمعان وقالت فى انفعـــال :

ـ اذن فقد عدلت عن موقفك السلبى ..

ـ بكل تأكيد .. ولست اكتمك انى ارتاح كثيرا الى احباط مشروعات صديقى العزيز بيبلز وافساد خططه .

ـ انك تكرهه فيما ارى ..

ـ كلا ياجانيت .. انى على النقيض من ذلك احبه . فان فيه من الجلال ما يستهوينى .

ـ ولكنه دبر مكيدة لايقاعك فى ايدى البوليس .. فى حادث ليدى هاى ..

فهز لوبين راسه وقال :

ـ هذا صحيح .. ولكنه كان شريفا فى نضاله .. لقـــد انذرنى قبل الحادث بايام بما ينوى ان يفعل فقبلت التحدى

ـ اذن فلم تهتم بالتغلب عليه مادمت لا تحفل بامره ..

فضحك لوبين وقال :

ـ اننا خصـــوم .. ولكننا خصـــوم شرفاء كل منـــــا يحترم صاحبه و يـ..ه ..

فابتسمت وقالت :

لتنت

ـ كفرستان العصور الماضية ..

فهز كتفيه وقال :

ـ صفى الامر بما تشائين .

وتحول ثانية الى النافذة وارسل بصره عبر الطريق وقال :

ـ ليت شعرى ما الذى يفعله الثعلب منتحـــلا صفـــة مصدر وصاحب متجر ازياء ..

ـ ربما كانت هذه الازياء مسروقة .

فهز لوبين راسه نفيا وضحك قائلا :

ـ ان الثعلب اكبر من ان يهتم بهذه الصغائر .. ان سرق فلا يسرق الا احسن ما فى السوق .. وهذه الفساتين باعترافك قبيحة الشكل .

ـ يحتمل ان تكون الثياب المصدرة هى المسروقة .

ـ لا اظن ذلك .. ان الثعلب لا يهتم عادة الا بالجواهر ولا استطيع ان اتصور انه يسطو على الثياب .. ويغلب على ظنى ان للامر كله علاقة بالجواهر ..

فغمغمت جانيت قائلة :

ـ وهل ينتظر ان يهتم ارسين لوبين باكتشاف سر الجواهر التى يحاول الثعلب الاستيلاء عليها .

ـ سيهتم ارسين لوبين بذلك وسيظفر بالجواهر قبل ان يمد اليها الثعلب يدا ..

ـ وما يكون من شأن جانيت ذاته ..

ـ سيكون لها نصف الغنيمة .

ـ عال جدا . اذن سنصبح شركاء للمرة الثانية .

فانحنى رأسه وقال :
ـ أمسرورة أنت .. ؟
ـ كل السرور .. فانى الان موقنة من الفوز ..
وبعد سكتة قصيرة قال لوبين ..
ـ اتحبين أن نقوم بجولة صغيرة . ـ جولة صغيرة ..
ـ نعم .. لتبتاعى ثوبا جديدا .. فانى أحب ان اطوف بالحى وأدرس مواقع الحانوت . فلتصحبينى ليكون لى من رفقتك ذريعة الى تأمل المكان ودراسته .
فنهضت واقفة وقالت :
ـ هيا بنا اذن ..
ـ اتحبين ان يراك الثعلب عند خروجه من المتجر ..
كلا بالطبع ...
ـ اجلسى اذن ريثما يغادر الحانوت .
ومضت عشرون دقيقة وهما يتبادلان أحاديث شتى .. وأخيرا رأيا بيبلز يخرج من حانوت مدام ابريل ويتجه الى شارع اكسفورد .. ولبثا فى مقعديهما بضع دقائق ثم خرجا .. وجعلا يطوفان بالمكان فى خطوات بطيئة وجانيت تتأمل الواجهات على حين يقف لوبين الى جانبها يدرس ما حوله
خطر لارسين لوبين أن من المحتمل ان يكون هناك حانوت لبيع الجواهر على مقربة من متجر مدام ابريل .. وفى نية الثعلب أن يسطو عليه بطريقة ماكان يحفر نفقا بين الدكانين
وبعد دراسة قصيرة ادرك لوبين ان السطو على حانوت مدام ابريل محفوف بالصعوبات .. اذ كان الدكان واقعا وسط عدة دكاكين ملاصقة له.

والتفت لوبين فجأة الى جانيت وقال :
ـ الا تنوين شراء فستان من محل مدام ابريل .
فقطبت جبينها وقالت ..
ـ أتريد ان يهزأ بى الناس .
ـ لابد من التضحية ..
ـ فليكن .
ـ ادخلى الى الحانوت اذن وابتاعى ثوبا أو قبعة أو أى شئ .. فانى اريد منك أن تتأكدى مما اذا كان الحانوت متصلا بالغرف الواقعة فوقه بواسطة سلم داخلى أم لا ..
ـ وأين نلتقى ..
ـ أمام مسرح دومينيون .. بعد نصف ساعة .
فضحكت وقالت :
ـ نصف ساعة .. اتتوقع ان افرغ من انتقاء الثوب فى خلال نصف ساعة .
ولوحت باصبعها فى وجهه وقالت :
ـ انك فى حاجة يالوبين الى امرأة ترشدك وتعلمك ماتجهل .. !
وانصرفت ..
وفى خلال الثلاثين دقيقة التالية جعل لوبين يتجول فى المكان ويدرس المسألة من نواحيها المختلفة .. ولم يغب عنه الا ان الامر ليس من السهولة بحيث يبدو للوهلة الاولى ..
وخطر له انه يستطيع ان يبلغ غايته اذا تسلل الى احد الحوانيت المجاورة لمحل مدام ابريل ثم يصعد الى السطح ويثب الى اسطح الحوانيت المجاورة حتى ينتهى الى سطح محل

الازياء، فيهبط اليه من خلال الكوة .. هذا اذا كانت له كوة..!!

ولكنه مالبث ان ادرك ان التسلل الى الحوانيت المجاورة لايقل صعوبة عن التسلل الى محل مدام ابريل نفسه .

وانتقل لوبين الى الشارع المحاذى وهو يرجو ان تتاح له فرصة التسلل الى حانوت خلفى يتمكن بواسطته من الوصول الى محل الازياء، ولكنه الفى الامر مستحيلا .

واخيرا طاب نفسا اذ تفتق ذهنه عن الخطة الوحيدة التى لا مفر من اتباعها ..

نظر لوبين فى ساعته فالفى ان الموعد المضروب بينه وبين جانيت قد حان فمضى الى المكان وهو يجد فى .. سيره . ولكنها لم توافه الا بعد ساعة كاملة .

وابتسمت جانيت وقالت :

- ها أنذا قد جئت ..

فابتسم لوبين وقال :

- حقا .. ؟ لقد تأخرت ساعة .. وليس هذا بالشىء المستغرب .

وضحكت الفتاة وقالت :

- فى نيتى ان اهدى الثوب الذى ابتعته الى خادمتى .. وان كنت اخشى ان ترفضه.. ولهذا اوثر ان انساه فى الترام

- اهو قبيح الى هذا الحد .

- بل أقبح مما يمكن ان تتصور . ولكن الشىء الوحيد الذى يستحق بيبلز الثناء من اجله هو ان الشاب الوكيل بالحانوت فاتن جذاب ..

فغمغم لوبين يقول :

- ومن اجل هذا اضعت فى تجربة الثوب ساعة ونصف

- نعم ولا .. وان كنت لا اكتمك انه حاول ان يغازلنى .. فلما وجدنى سهلة المأخذ لم يتردد فى ان يعرض على جميع مالديه من الفساتين وقد تعمدت ان اطيل مكثى فى الحانوت لارى ما يحدث اذا جاء بعض الوكلاء المتجولين .. وفعلا وفد على الحانوت اثنان منهم ، كل منهما على حدة طبعا ، فلما رايانى وقفا برهة لا يفعلان ولا يقولان شيئا .. فلما ادركا أن ليس فى نيتى مغادرة الحانوت زايلاه وفى وجهيهما غضب و غيظ بعد أن رميا العامل المسكين بنظرة حنق .

- وهكذا استغرقت زيارتك ..

- لحظة واحدة .. ليس فى الحانوت سلم داخلى يفضى الى الطابق الاعلى . فرأيت ان استغل مغازلة العامل الى فلم اصده حين طلب منى موعدا . وقلت انى سأزوره فى المساء واتناول معه كأسا من الكوكتيل فى مسكنه . وأردفت : « وانت تسكن طبعا فوق المحل .. ؟ » فقال : « كلا .. ان صاحبة المحل هى التى تشغل الطابق الاعلى . » فذكرت له فى استغراب انى لا أرى سلما داخليا فقال ان السلم يقع خلف الحانوت .

فابتسم ارسين لوبين وقال :

- بديع جدا . !

- ايهمك امر السلم كثيرا . ؟

- اظن ذلك . وان كنت لم اضع بعد خطة نهائية .

ثم أردف يقول

- وعلى فكرة الى اين تذهبين الان ٠٠ ؟

فارسلت اليه بصرها قائلة :

- ليس فى نيتى ان اذهب الى مـــكان معين ولكن لـــم تسأل ٠٠ ؟

- أتحبين ان تمضى السهرة فى رفقتى ؟

فابتسمت وقالت :

- ارجو ان لايكون فى حكايتى مع عامل محل مدام ابريل ماثار فى رأسك بعض النزوات ٠

- من يدرى ٠٠ ؟

- اذن فلا مانع لدى من قبول دعوتك ٠

- ستذهب الى السينما اولا ثم نعرج على احد المطاعم لتناول العشاء فما رأيك ٠٠ ؟

- بديع جدا ٠

وقصدا الى دار السينما ٠

وكان الفيلم مضحكا ٠٠ او هذا على الاقل هو ما رددتــه الاعلانات ٠ فقد كان الفيلم من ناحية اخراجه وتمثيله مأساة تثير الدموع لشدة سخافته ٠

ولكن لوبين وجد العزاء عن سخافة الفيلم فى تلك اللمسات الظريفة التى نالها من يد الفتاة ٠ فقد الت طول العرض ممسكة بيده تضغطها فى رفق وفى حرارة ولما غادر دار السينما مضيا الى احد المطاعم فتناولا العشاء ٠

اما ما جرى بعد العشاء فكان صورة طبق الاصل مما جرى قبله : لمسات تتدفق منها الحرارة ٠٠ ولكنها كانت فى هذه المرة من الشفاة لا من الايدي ٠ !

فى الساعة الخامسة من بعد ظهر اليوم التالى عمد لوبين الى تنفيذ خطته الجريئة ٠

كان فى الصباح قد تهيأ لها بان ذهب الى ترزى فى برايتون يحمل اليه قطعة من القماش امره بتفصيلها على ان ينجزها بعد سبع ساعات ٠ وفعلا انجزت البذلة فى الموعد المحدد ٠ ولكن بعد ان دفع لوبين الثمن مضاعفا ٠

ارتدى لوبين البذلة الجديدة ورجع الى لندن ووقف يتأمل صورته فى المرآة ٠٠ كان كل شيء على ما يرام ٠٠ البذلة نفس اللون الذى يبغى وكذلك ربطة العنق ٠ فما عليه الا ان يعمد الى الحيلة التى دبرها لتقع الخدعة ٠

ودس لوبين فى جيوبه قناعه وقفازة الاسودين ٠ كمـــا ارتدى ثيابه السوداء تحت البذلة ٠ ثم استقل تاكسيا ومضى الى شارع واردور ٠ فنزل على مقربة من محل مدام ابريل وسار على الافريز وهو يخفى وجهه بمنديله ٠

وكانت هناك سيارة عتيقة واقفة اول الطريق فلما مر بها لوبين سعل مرتين فأجابته الفتاة الجالسة الى عجلة القيادة بسعلة مماثلة ٠

وتابع لوبين سيره حتى انتهى الى حانوت الترزى القريب من محل مدام ابريل ٠ وكانت فى واجهة الحانوت ثلاث دمى تمثل ثلاثة رجال ارتدى كل منهم بذلة جديدة لفتا للانظار على ان الشيء الغريب هو أن ثياب ارسين لوبين الجديدة انما كانت صورة مطابقة للبذلة التى ترتديها أحدى الدمى الثلاث ٠

ولم يكن فى حانوت الترزى غير عامل واحد لايفتأ ينتظر

في ساعتة تلهفا منه الى اقتراب الموعد الذى يغلق فيــــه الحانوت .

وفي تلك اللحظة اقبل تاكسى يسير فى بطء متجها الى شارع اكسفورد وفى نفس الوقت تحركت السيارة القديمة التى تتولى قيادتها جانيت داف وسارت فى الاتجاه المضاد ولكن كان واضحا ان جانيت لا تحسن القيادة فما اقتربت من حانوت الترزى حتى اختلت العجلة بين يديها وحالت السيارة عن طريقها واصطدمت بالتاكسى ..

وكان للاصدام دوى عنيف . وكان سباب السائق اعنف من دوى الصدمة .

وهرع الناس الى مكان الحادث مغتبطين بان تتاح لهم فرصة لرؤية شىء يرفه عن اعصابهم الملولة السكون الذى غيم عليهم طيلة النهار . ولعل الترزى كان اشدهم اغتباطا بما وقع . فقد خرج من الحانوت مسرعا ووقف يصغى وهو يبتسم الى مايجرى بين السـائق وتلـك الحسنـاء التى لا تحسـن القيادة .

ومن اجل هذا لم يفطن احد الى أرسين لوبين وهو يتسلل الى حانوت الترزى .. !

ولم يفطن اليه احدا ايضا وهو يرتفع من واجهة الحانوت الداخلى بل حتى لم يفطن اليه احد وهو يقف داخل الواجهة الداخلى بل حتى لم يفطن اليه احد وهو يقف دخل الواجهية فى مكان الدمية المرفوعة متخذا هيئتها ووضعها .. !

* * *

الفصل الحادى والعشرون

لعل هذه أول مرة مثل فيها أرسين لوبين دور دميـــة معروضة فى واجهة حانوت . وكان تمثيلا لاينسى مدى الحياة ولعل هذا الدور الذى قام به اشق مهمــة كابدها فى حياته . وعلى الرغم من اللحظات المكهبة التى مرت به وهو فى وقفته فى واجهة الحانوت فقد كاد يندم على ما فعل .

حمل لوبين الدمية الثالثة وادخلها الى المخزن الخلفى ووقف مكانها متخذا نفس الوضع والهيئة مادا احدى ساقيه قليلا الى الامام مرخيا ذراعه الى جانبيه فى حركة طبيعية بينما وضع يده الاخرى فى جيبه .

ثم أرسل بصره الى قارعة الطريق يرقب مايجرى هناك بين السائق ماضيا فى سبابه وشتائمه ينعت بكل لاذعة من القول النساء اللواتى يتولين قيادة السيارات وهن اجهـل الناس بهذا الفن . وفجأة امسك السائق عن لعناته فظن لوبين ان الشرطى قد وصل . ولكنه حين نظر الى جانيت ادرك السبب فى سكوت السائق . فقد كانت جانيت فى هذه اللحظة تبكى والدموع تنهمر من عينيها .. !

كانت بعبراتها وطهارة وجهها مثالا للفتاة المســكينة المظلومة . وللمرة الاولى ادرك لوبين انها ممثلة قديرة . فقد عرفت كيف تؤثر بعبراتها على المشاهدين . فعلى الرغم من انها هى المخطئة فقد جعل الذين شهدوا الحادث يرمون السائق بنظرات شزراء ويعيبون عليه جهله لقيادة السيارات . بل ان السائق نفسه قد حار فى امره ووقف جامدا لايدرى ما الذى ينبغى ان يصنع .

واخيرا خف الشرطي الى مكان الحادث فدون أسماء الشهود
وارقام السيارتين وأنب السائق في شدة وان كان قد ال...
الفتاة وهو يبتسم . ورجعت الفتاة الى سيارتها . وكذلك
فعل السائق وانفض الجمع الحاشد وقد ادركه الاسف لان ال...
الشجار لم يطل .

وهنا تحول الترزي ليعود الى حانوته ..

وكانت هذه اللحظة من أحرج اللحظات التي مرت بارسين
لوبين .. لو خطر للترزي أن يتأمل واجهة حانوته وان يرى
أحدى الدمى لاكتشف الابدال الذي وقع . ولكنه لحسن الحظ
دخل الى دكانه لايلوي على شيء ولا يفكر في ان موعد الانصراف
قد حان .

كل هذا ولوبين متخذ تلك الوقفة غير الطبيعية وقد تصلبت
عضلات ساقيه وعنقه وهو يحاول أن يظل جامدا كالدمى
لا يتحرك ولا يهتز ولا تختلج له عين .

واخذت الدقائق تتتابع ولوبين يعاني من وقفته تعبا
شديدا واخيرا حلت ساعة الفرج فاغلق الترزي باب الحانوت
واطفأ النور وصعد الى الطابق الاعلى حيث يقيم .

وكانت الواجهة لاتزال مكشوفة يراها كل من يمر في الطريق
فوقف لوبين في مكانه جامدا لايتحرك برهة من الوقت حتى
اذا اطمأن انقطاع الحركة في الشارع تسلل من الواجهة الى
داخل الحانوت وتهالك على احد المقاعد ليريح عضلاته المتصلبة
وقد تنفس الصعداء . واخذ يدلك ساقيه وذراعيه وعنقه .

ولم يكن في وسعه ان يشرع في تنفيذ الخطوة التالية اذ
لم يبق له من الانتظار حتى منتصف الليل . فما كان منه الا ان
تسلل الى المخزن الداخلي للحانوت ونشر على الارض بعض
لفائف الاقمشة وانطرح فوقها ليصيب حظا من الراحة حتى
يحين ساعة العمل .

ولم يزايل لوبين مكانه الا حين سمع الساعة تدق ادانا
بأنها جاوزت منتصف الليل بساعة كاملة . ولقد سكنت
الحركة في الطابق الاعلى قبيل الثانية عشرة . ولكنه آثر ان
يتريث وان يفسح لاهل الدار وقتا يغلبهم فيه النوم على
أمرهم .

ولما حانت ساعة العمل نهض واقفا واخرج من جيبه قفازه
المطاطيين وارتداهما وستر قميصه الابيض بوشاح اسود .
ثم اشعل مصباحه الكهربائي مرسلا من عدسته خيطا دقيقا
من النور استطاع على هداه ان يتبين مواقع قدميه - ورأى
لوبين على الضوء ان ليس للمخزن نوافذ تكشف لمن في
الطريق ان هناك دخيلا . فلم ير باسا في ان يضاعف من قوة
النور .

وتحول لوبين الى الباب الداخلي يفحصه ! فعرف كما
كان يتوقع انه موصد من الداخل وان المفتاح لايزال في
الثقب . ولكنه استطاع بمقراض خاص دفعه في ثقب الباب
ان يمسك طرفه وان يديره حتى انفتح .

وللمرة الثانية خفض لوبين من ضوء مصباحه الكهربائي .
ورأى نفسه في ردهة صغيرة في مصدرها سلم يفضي الى
الطابق الاعلى .

وفى حذر شديد اخذ لوبين يرتقى السلم وهو يمتحن قو
احتمال الدرجة تدريجيا قبل أن يستقر عليها بثقل جسـ
كله خشية ان تزيق فتكشف لاهل الدار وجوده • واستطا
لوبين ان يبلغ الطابق الاول دون ان يقع حادث ما • فظل
صعوده متجها الى الطابق الاخير •

وحالفه الحظ فرأى فى السقف كوة تفضى الى السطـ
الخارجى ، ولكن موضع الكوة كان فوق الفراغ الواقع بين
ثنيات السلم والتواءاته فلا سبيل له اذن الى بلوغ الكوة الا
اذا وقف على سياج السلم وتعلق بحافتها ، ثم يرفع جسـ
تدريجيا ليخرج منها ، فان خانه التوفيق وافلتت اصابعـ
حافة الكوة سقط الى اسفل الدار جثه هامدة ولكن لم يكن
هناك مفر من الاقدام على هذه المخاطره والا استهدف
للخطر •

ارهف لوبين اذنيه للسمع طويلا فلما اطمأن الى هـدو
المكان وان اهل الدار مستغرقون فى النوم جذب الحبـل
المشدود الى الكوة ، فدارت العجلة المتصلة بها وانفتحت الكوة
والعجلة ترسل فى دوراتها صريرا خفيفا •
وبعد ذلك تسلق لوبين سياج السلم وهو يستند بيـده
على الجدار خشيه ان يختل توازنه فيهوى الى اسفل السلم
ثم تعلق بحافة الكوة بيديه ورفع جسمة فى الهواء وان هى
الا لحظات حتى كان فوق لسطح •
وكانت الخطوة التالية هى الوصول الى سطح الغرفـ

...ة فوق محل مدام ابريل • وكان الامر من السهولة
... ، اذ حسبه أن يتخطى الاسطح لمجاورة •

...ين انتهى لوبين الى السطح المنشود صادفته العقبة
... فى طريقة •• رأى سطح مدام ابريل كوة • فلما حاول
... استعصب واستحال عليه أن يحركها من مكانها •

... غير هذه الظروف لا يجد لوبين فى استعصاء الكوة عقبة
...ض شيئا من الاهتمام فلا اهون عليه من أن يهشـم
...ن زجاجها يدخل يده فيها فيحرك المزلاج من الداخل
... لم يشا ان يلجا الى هذا العمل دراء للشبهات • فقـد
... فى نيته ان يتسلل الى حانوت مـدام ابريل فيدرس
...ياته واسراره ثم يغادره دون أن يدع وراءه لوحا مهشما
...يل منه الثعلب علا ان زائر خفيا تسلل الى الحانوت •

...جت هذه العقبة الطارئة لوبين ولكنه كان متهيئا لهـا
...ليها فاخرج من المنطقة المشدودة حول وسطه سلكادقيقا
... اللون ربطة حول المدخنة واخذ يهبط عليه مسـتعينا
... المشدودة على طول السلك •

...م يغب عن لوبين أنه بعمله هذا لايستهدف لخطر واحد
... لاخطار جسيمة ولكن الخطر عند لوبين هو الحياة نفسها
...ى لا تطيب فى عينيه الا اذا اقترنت بالاخطار •
...م يكن يجهل أن أصابعه قد تنزلق على السلك الناعم

فيهوى الى الطريق .. وهو ان سقط تقضى نحبه فى الحال
يكن يجهل ان من الجنون ان يحاول الدخول من نافذة
يشغلها شخص ربما كان لايزال مستيقظا . فان كان
فاقل حركة كفيلة بايقاظه .

على انه لـم يتردد فى تنفيذ خطته . فأخـذ يهبط مسـ
بالسلك حتى بلغ حافة النافذة . ولم تكن به من حاجة
اغتصابها اذ كان تصفيها الاعلى مواربا . فدفعه قليلا فى
وحذر حتى انفتح . وأصاخ بسمعه فلم يسمع اى صوت
صوت تنفس .

وعرف ان الحظ قد حالفه .

على ان صوتا قد انبعث من قرارة نفسه ينذره بان
المحتمل ان يكون هناك فخ منصوب لاصطياده . الم يـ
الثعلب بانه سيدبر شركا يقبض فيه على لوبين وهو متلبـ
بجريمته .. ؟

ومع ذلك فما كان هناك مجال للتردد .

وتسلل لوبين الى الغرفة من فجوة النافذة واستقر على
الارض متهيئا لكل الاحتمالات والمفاجآت .

ولكن الغرفة كانت خالية حقا .

وفى مشية القط الحذر عبر لوبين الغرفة وسار الى الباب
فتح الباب فى سكون . ومع ذلك فلم يكن هناك اى صوت
ولم يكن هناك اى حادث يثير الريبة .

اقترب لوبين من باب الغرفة واصاخ السمع فلم يسـ

ـقع فى روعة الطابق الاعلى خال لا يشغله احد وان
ـدار انما ينامون فى الطابق الذى يقع فوق الحانوت
. فسار الى السلم واخذ يهبط فى حذر درجة بعـد

ـة الاولى سمع لوبين صوتا .
ـصدر الصوت من الطابق الاعلى .. ولم يصدر من
الاول ، وانما صدر من الاسفل .. !

لوبين فى مكانه فوق السـلم وهو يقدر هذه المشكلة
التى لم يعمل لها حسابا : ان اهل الدار ليسوا مستغرقين
ـوم . بل انهم (او بعضهم على الاقل) فى غرفة الاستراحة
خلف الحانوت فكيف يستطيع فى هذه الحالة ان يكتشف
ـانوت وهم على قيد خطوات منه .. ؟

انه لم يشا ان يرجع القهقرى وانما استمر فى هبوطه
ـه ان يسترق السمع عند غرفة الاستراحة فقد يستطيع
ـين من الاحاديث التى تجرى سر التجارة العجيبة التى
ـها مدام ابريل .

الموقف خطرا دقيقا . فلو انه هبط الى اسفل البناء
هناك جرس للانذار لكان اعتقاله محققا . فان دق الجرس
لوبين الفرار وقع بين أعدائه .. بين الجالسين فى غرفة
ـراحة وبين النائمين فى الطابق الاول .. ولكنه لم يتردد
ـذا الخطر الجديد فما كانت هذه اول مرة استطاع فيها ان
ـص من امثال هذه المآزق الحرجة . ومع ذلك فما كان هناك

مجال للتردد والتقهقر بعد أن قطع كل هذه المرحلة . وما
ان يتصور ان يدع الفرصة تفلت من يده فيرجع دون ا
بحثه واستكشافه .

انتهى لوبين الى أسفل السلم . فرأى بصيصا من
ينبعث من تحت عقب الباب المفضى الى الدكان . وسمع ا
خافتة . وكان من بينها صوت أدعشه واذعله كان شبيها ب
يمكن حكايتها فى هذه الحـــروف:
« بوب .. بوب .. بوب .. »

لم يستطيع لوبين ان يدرك دلالة هذا الصــوت . وكا
نظره شبيها بالصوت الــذى ينجم عن ضرب وسادة .
لم يستطيع أن يتصور أن هناك مجنونا يسهر الى مثل
الساعة المتأخرة من الليل لكى يضرب وسادة .! الامر ب
الغرفة شخصا واحدا . وليس معقولا فى ان يحدث الش
نفسه .. !

ولكنه عدل عن رأية فى اللحظة التالية فقد ســـمع أص
تتكلم .

ـ ناولنى البيرة ياجيم فان حلقى جاف .

ـ وانا أيضا ياهارى .. اتستريح قليلا يابيبلز .. ؟

ولم يسمع لوبين ببيلز وهو يجيب على هذا السؤال و
لم يعد يسمع صوت الخبطات المنتظمه . وانما سمع ر
اقداح البيرة .

ببيلز وهارى وجيم موجودون فى الغرفة .. ؟
م لوبين اغتباطا .. الى هذه اللحظة حالفة الحظ
ببيلز ورجاله منهمكين فى عمل غامض فى مثل هذه
من الليل فهذا دليل جلى على ان هناك سرا خفيا
كل هذا الاهتمام . وانه لسر يستحق ايضا اهتمام

ن الشيء الذى حيره واذعله هو خفوت اصواتهم وهم
ن .. لم يكن بينه وبينهم الا باب غير سميك وغير
. ومع ذلك كانت اصواتهم تصل الى اذنية مكتومة
ن كانما يتحدثون وعلى افواههم كمامة أو كانما الصقوا
م ببوق يضعف من قوة الصوت .

ك على ارسبين لوبين رغبة ملحة فى أن يلقى نظرة
جرى فى داخل الغرفة .
ده النظرة كفيلة بان تشبع الفضول الذى يفترس صدره
لجواب الشافى عن عشرات الاسئلة التى تدور فى ذهنه
كيف السبيل الى هذه النظرة المنشودة والباب مغلق
الا لينه يستطيع ان يواريه قليلا .. ! ان اضال دفعة
تتيح له رؤية مايجرى فى الخفاء . ومثل هذه الدفعة قد
ر ملحوظة لا يفطن اليها أحد .
سن لوبين رجل اذا فكر أقدم .
ر غير تردد أمسك بمقبض الباب بأصابعه الحساسة
ى الحذر والحرص ادار المقبض .. !

ببطء .. ببطء .. جعل المقبض يدور .. واستغرق ادارة المقبض دقيقة كاملة .. وفى نهاية هذه الدقيقة ا… ان يدفع الباب . !

وبنفس الحذر وبنفس الحرص الذى ادار به المقبض … الباب . فلو ان احدا من الرجال كان ناظرا الى الباب … اللحظة لما وقع فى روعه انه يتحرك .

واخيرا انبثق من بين فرجتى الباب بصيص من الضو…

فى اول الامر كان البصيص لا يزيد على خط رفيع ثم… يتسع وينمو .. وادنى لوبين عينه من الشق ونظر الى… الغرفة .



الفصل الثانى والعشرون

كان الاكتشاف الذى انتهى اليه ارسين لوبين رائعـ… ومحيرا .

وعلى الرغم من ذلك انحى على نفسه باللائمة الت… اذ غابت عنه الحقيقة منذ امد طويل وقد كان ينبغى… يميط اللثام عنها وان يصل الى دقائقها .

نعم ان الثعلب ماكر موفور الدهاء . وليس لدهائه … يقف عنده . ولكن كان ينبغى ولوبين ادهى منه بمراحل ان… على السر .

عندما الصق لوبين عينيه بشق الباب راى امامه

…ت معالمها وتغيرت مظاهرها فلم تعد غرفة الا فيما يتعلق بالجدران الاربعة قائمة حولها بالجدران هى العلامـة المميزة التى توحى الى من ينظر بانه كانت هناك … هذا المكان . !

…ت الواح الارضية وازيحت الى ركن الغرفة وحفرت …طها حفرة كبيرة . ولم يصـل بصر لوبين الى قاع … ولم ير احدا من الرجال الثلاثة فادرك ان عمقها لابـد يكون اكثر من ستة اقدام والا لتراءت له رؤوس ببيلز …حابه .

…ا الجزء الواقع حول فوهة الحفرة فكوم فيه تل من التراب …تخرج . وبلغ السقف فى ارتفاعـه فى بعض المواضع . … بعبارة اخرى كان الثعلب ورجاله منهمكين فى حفر … فى الارض يفضى الى جهة مجهولة .

…اكتفى لوبين بما راى .

ولم يكن هناك ما يدعوه الى ترك باب الغرفة مفتوحا لاثارة الشبهات . وكما فتحه فى حذر اغلقه فى حـذر … ان ينبعث منه اى صوت . على انه لم ينصرف فى الحال …ما بقى فى مكانه ملصقا اذنيه بالباب يسترق السمع . وكان مطمئنا الى سلامته وتجنبه الخطر . ولما لـم …سمع اصواتا تصدر من احد مخادع القوم ايقن ان جميع …ل الدار منهمكون فى انشاء النفق فلا محال اذن للخوف … مفاجاة تاتيه من الخلف . وفضلا عن ذلك فقد كان

يرجو ان يأتيه من حديث أهل النفق ما يلقى بعض الضوء على النوايا التى تجيش فى صدورهم ٠

كان يرجو ان يسمع من احاديثهم مايدرك منه الغرض من اقامة النفق أو على الاقل المكان الذى سينتهى اليه ٠

والى حد ما لم يخيب الرجال أمله ٠ فقد بدأوا يتكلمون ٠

قال احدهم :

ـ انها بيرة جيدة يابيبلز فاعطنى قدحا آخر ٠

وللمرة الثانية لم يسمع لوبين جواب بيبلز فادرك انه متوغل فى النفق وأن صوته غير واضح ولهذا السبب ٠

وقال أحد الرجال :

ـ ايسوءك أن تجهز على الزجاجة ٠ ؟

وأعقبت هذا سكتة قصيرة ثم :

ـ شكرا ٠

سكتة أخرى :

ـ انه لم يقل شيئا وانما قال انه سيرجع فى الغد

سكته أخرى ٠

ـ ان توم شديد التفاؤل ٠

وبرم لوبين بهذا الحديث الفردى ٠٠ يسمع من الحديث شطرا واحدا على حين لايدرى من الردود التى تقال شيئا ٠٠ ربما كان فى وسعه أن يستنتج اقوال الطرف الاخر بطريقة ما ٠ ولكن لو انه سمع كل كلمة تجرى لكان الامر خيرا مما هو الان ٠

اخيرا سمع جيم يقول متسائلا :

ـ متى ينتظر يابيبلز أن ينتهى هذا النفق ٠ ؟

وتمنى لوبين لو استطاع ان يسمع الجواب ٠ ولكن لم ...ه الى اذنيه الا اصوات غامضة غير مفهومة ٠٠ ربما قال ...لز ان النفق سينتهى بعد يوم او اسبوع أو عام ٠٠ من ...سماع الجواب الذى قيل ٠ !

على انه سمع من أقوال جيم حين عاد الى الحديث ...يتيح له أن يفهم شيئا ما ، اذ قال :

ـ أيطول الامر الى هذا الحد ٠ ؟ لقد قال توم ان الغنيمة ...ترد الى اصحابها ان لم نعجل بالعمل ٠٠ كم ياردة لانزال ...ليها ٠ ؟

وبعد سكتة قال جيم :

ـ خمس عشرة ياردة ٠ ! اذن فيمكننا ٠٠

ولكنه امسك عن الكلام ٠ وكان واضحا ان بيبلز لا يزال ...ضيا فى حديثه ٠

وعاد جيم يقول فى صوت يشيع فيه الاسى :

ـ فليكن اذن ٠٠ انى اعلم طبعا ان الحذر واجب ولكن ...بغى أن نضاعف من جهودنا وان كنت فى اشد الحاجة الى ...نوم ٠

وبعد سكتة اخرى قال :

ـ نعم ٠ لقد فحصته منذ يومين ٠

وبعد سكتة جديدة قال :

- وقد اعدته الى مكانه .

ثم اختتم حديثه بقوله :

- حسنا .. ساتى به .

وادرك لوبين أن موقفه لم يعد امينا مادام فى نية جيم ان يغادر النفق .. فانسحب من مكانه مسرعا وهو شديد الاسف اذ لم يسمع من الاحاديث ما يجلو الغموض المتصل بهذا اللغز .. !

ركض لوبين الى السلم وارتقاه مسرعا فبلغ المخدع قبل ان يفتح جيم باب غرفة النفق .

انثنى لوبين متعدا من النافذة وارسل بصره الى الطريق . لم ير احدا فى الطريق ولكنه سمع وقع أقدام منتظمة تضرب الارض . فادرك أن الشرطى يتجول فى الحى .. وعرف من ارتفاع وقع خطواته انه يقترب من المكان .

ولم يغب عن لوبين أن من المحتمل جدا أن يرفع الشرطى راسه ويدير عينيه فى النوافذ لما هو معروف عن رجال الشرطة من الفضول السمج . واذا مارفع الشرطى راسه رآه وهو متعلق بالسلك اثناء تسلقه الى السطح .

ولكن لم يكن هناك مجال للاختيار .. فتلك هى الوسيلة التى مكنته من التسلل الى البيت ، وهى ايضا الوسيلة الوحيدة التى ستتيح له فرصة للخروج . اما بقاؤه فى المخدع فحماقة لا تغتفر . انه لايعلم حقيقة ان جيم سيأتى الى هذه الغرفة بالذات .. ولكن ماعساه يفعل اذا فرض وحدث هذا .. ؟

انتقل لوبين من المقعد الى حافة النافذة .. وعرف من وقع الاقدام أن الشرطى ازداد اقترابا وان لم يبلغ بعد بوجهه كويم . واخرج لوبين جسمه من النافذة وتعلق بالسلك المشدود وتطوح فى الهواء .

وكان الصعود الى السطح اهون بكثير من الهبوط منه . وقد استعان باسناد قدميه الى الجدار على سرعة التسلق . وما مضت لحظات حتى بلغ حافة السطح الخارجية فطرح جسمه فاذا به فوقه ، فانطرح لوبين على ارضية السطح وارسل بصره الى الطريق فرأى راس الشرطى وقد بدأت تبدو للنظر . فتراجع حتى لايراه الشرطى اذا رفع بصره .. !

وضحك لوبين ضحكة خفيفة .. فى هذه اللحظة لم يعد امر الشرطى يعنيه فى شئ، فمهما فعل فلن يراه .. وان هى الا لحظات حتى ينتقل الى مكان آخر .. فاذا ما خلا الجو امامه تسلل من حانوت الترزى دون أن يراه أحد .. !

حل لوبين السلك المشدود حول المدخنة وطواه وسار متنقلا بين الاسطح المجاورة قاصدا الغرف التى يشغلها الترزى .

ولم يكن يجهل أن المهمة التى أمامه شاقة دقيقة محفوفة بالمهالك .. حقيقة كان بلوغ الكوة عند الصعود هينا . اما النزول منها فلن تكون له السهولة التى لمسها عند الصعود .. فى صعوده وقف على سياج السلم مستندا الى الجدار وامسك بحافة الكوة ورفع جسمه اليها . فان اتسع نفس

الطريقة فى هبوطه ، استهدف لخطر الموت ٠ وذلك انه لم يتمكن من ان يجعل قدمية مستقرتين فوق السياج ٠٠ واقل انحراف كفيل بان يؤدى الى سقوطه الى قاع السلم ٠ ولهذا اثر ان يستعين فى هبوطه بالحبل المشدود الى الكوة والذى يستعمل فى فتحتها واغلاقها ٠

وسار كل شىء على مايرام ٠

وفجأة خانه حظه السعيد ٠٠ لم يكد يمسك الحبل ويتعلق به حتى دار الحبل حول العجلة دورة سريعة لثقل جسمه فانصفقت الكوة ٠٠ وفى نفس الوقت الفى لوبين نفسه مفضيا الى خبطة عنيفة توقظ دون الشك اثقل الناس نوما ٠

واستيقظت اسرة الترزى من نومها العميق ٠٠ ارتفعت صرخة من غرفة فوقة ٠٠ صرخة حادة رفيعة كانها صادرة من طفل صغير ٠٠ ومن غرفتين فى الطابق الذى تحته انبعثت الا نوار فجاه وفتحت الابواب ٠٠ ؟

ولم تكن هناك الا خطه واحده لا مفر من اتباعها الفرار ٠٠ والفرار باسرع مايستطاع ٠٠

ولم يتردد لوبين فى اتباع هذه الخطة فاخذ يهبط الدرج قفزا متجها الى الحانوت ٠٠

اما ماهر الترزى واسرته فامر يستحق التسجيل ٠٠ استيقظوا من النوم فجأة على صوت عنيف فى الدار وما فتحوا عيونهم حتى راوا رجلا متشحا بالسواد يمرق امامهم فجمدوا فى اماكنهم ذاهلين ظنا منهم انهم ليسوا ازاء مخلوق انسانى ازاء شبح من الاشباح ٠٠ ؟

ومهما يكن من الامر ٠٠ وسواء كان شبحا او رجلا فوق « بسطة » السلم ٠٠ وكان سقوطه السريع بهذا الشكل ٠٠ فقد طار على السلم طيرانا حتى بلغ الطابق الارضى وهم لا يزالون فى اماكنهم جامدين كانما سمرت اقدامهم ٠

ولم يكن هناك مجال للحرص والحذر ٠٠ كانت الدقائق ثمينة نفيسة ٠ ولابد من الاسراع ٠ فتح لوبين الباب المفضى الى الحانوت ٠ وفجأة اصطدم بجسم ضخم يدير فى ارجاء المكان ضوء كهربائيا ٠٠

اما هذا الجسم الضخم فلم يكن الا الشرطى الذى رآه لوبين وهو فوق السطح ٠ ! حين سمع الصرخة ورأى الانوار تنبثق واقترب من الحانوت ليتبين مايجرى فراى قفله مفتوحا اذ كان لوبين قد فتحه استعدادا للفرار ٠

ودخل الشرطى الى الحانوت بدافع من الفضول فاصطدم بلوبين ٠٠ !

كانت قوة الصدمة عنيفة هائلة ٠

وكانت مفاجاة غير متوقعة ٠

شهق الرجلان شهقة عالية وترنحا لشدة الاصطدام وسقطا على الارض اما المصباح الكهربائى الذى يحمله الشرطى فطار فى الهواء وكشف فى دورانه كل ركن من اركان الحانوت ثم سقط وانطفأ ٠

اما الشرطى فكان على النقيض من ذلك عملاقا بدينا ضخم الجسم وبلغ من شدة رسوخ قدميه فى الارض لبدانته ان لوبين عند اصطدامه به ارتد قليلا الى الخلف فارتطم

راسه بالجدار وادركه شيء من الذهول من اثر الارتطام ..
وفي الوقت الذي اخذ يستعيد فيه ثباته وتسلطه على اعصابه شرع الشرطي في العمل .

انبعث الشرطي واقفا .. وتراجع الى الخلف وسد الباب بجسمه الضخم وقال ...

ـ لقد حاصرتك .. لاسبيل لك الى الفرار . فسلم نفسك بلا مقاومة . ونهض لوبين واقفا وهو لا يزال يترنح من اثر الصدمة .. وكان الحانوت معتما لايضيئه الا البصيص الضئيل المنبعث من الطريق .. وعلى هذا الضوء راى الشرطي يسد الباب . وكان جسمه في ضخامته رهيبا مخيفا . فلو انه اراد ان يفلت من الحانوت لدعاه الامر الى الاشتباك مع الشرطي في نضال شديد . ورجح لوبين انه سيستطيع التغلب على خصمه لدرايته باساليب المصارعة اليابانية واللكمات الفنية .. ولكن الشرطي لم يكن هو وحده خصمه . وذلك ان اهل الدار بداوا يهبطون الدرج مسرعين وقد ثابوا الى رشدهم . فان تألبوا عليه جميعا استحالت النجاة .

ادار لوبين بصره فيما حوله ثم قفز الى ركن مظلم من الحانوت لايقع عليه بصيص من الضوء .. وراى الشرطي وقد بدا يسحب مسدسه من منطقته .

وفي صوت خشن متوعد قال لوبين ..

ـ ان مسدسي مصوب اليك . فاحذر ان تاتي بأية حركة والا اطلقت عليك النار .. !

وتردد الشرطي برهة وارسل بصره الى الناحية التي صدر منها الصوت وهناك راى شبح لوبين ويده ممدودة اليه ولكن الشرطي لم يكن بالجبان الذي يرعب التهديدات قال ..

ـ اطلق النار تتحقق .. !

وتحرك الشبح خطوة الى الامام وقال ..

ـ اني اعني ما اقول .. !

وسمع لوبين الباب الداخلي يفتح اذ جاء الترزي .

واسترسل يقول في لهجة تهديدية .

ـ ان آت الى الباب فتنح عن طريقي .. الا اذا اردت ان تموت .. !

وسار الى الباب في تؤدة وبطء .. خطوة بعد خطوة .

ولم يتردد الشرطي في العمل . كانت المسافة بينه وبين الشبح قصيرة فما كان منه الا ان غاص الى الارض قليلا وامسك بساقي الشبح ليطرحه ارضا .

وفعلا هوى الرجلان الى الارض وشد الشرطي بذراعيه القويتين على ساقي خصمه ليمنعه من الفرار .

وصاح الشرطي بالترزي .

اشعل النور ..

وانبثق الضوء في ارجاء الحانوت .

وفي غمرة الضوء ادرك الشرطي غلطته .. لم يكن ارسين لوبين هو الطريح على الارض وانما كانت دمية من دمى الترزي .. كان لوبين قد امسك بدمية حركها في اتجاه

الشرطى وهو مختف وراءها . فانقض عليها هذا واشتبك معها فى النضال .

اما لوبين فكان قد اختفى ..

* * *

الفصل الثالث والعشرون

على الرغم من تلك المغامرة العجيبة التى مرت بلوبين لم يتردد فى متابعة ابحاثه وتحرياته .. فاستقل الاوتوبيس فى الصباح الباكر متجها الى شارع واردور .

لقد عزم ان يجلو السر وان يعرف وجهة النفق الذى ينشئه الثعلب ورجاله .. وما كان جلاء هذا اللغز بالامر الهين .. فقد يتجه النفق شمالا أو جنوبا او شرقا أو غربا .. وقد يمتد عشر ياردات او مائة يارده .. على ان الشئ المؤكد الذى لا ريبة فيه هو ان النفق سينتهى الى كنز يستحق العناء فما كان الثعلب ليضيع الوقت والمال سدى .

وللمرة الثانية مضى لوبين يفحص الاماكن القريبة من حانوت مدام أبريل وبعد ساعة كاملة لم يكن أقرب الى الحل مما كان .. بل لعله ازداد حيرة .. فعلى مسافة ميل من محل مدام ابريل لم تقع على حانوت يستحق ان يثير من الثعلب اهتمامه وعنايته .. نعم كان هناك حانوتان لبيع الجوهرات ولكن نظرة واحدة تلقى على الواجهة كفيلة بان تقنع المرء بحقارة الجواهر المعروضة وانها ليست من النفاسة

والندره بحيث تدعوه الى اقامة نفق تحت الارض للوصول اليها .

وكانت هناك أيضا حوانيت للرهن والتسليف ولكنها كانت كغيرها لا تستحق الاهتمام .

على أن هناك مسألة جديرة بالاهتمام لم تغب عن فطنه لوبين .. ان اقامة نفق ليست بالامر الهين على جماعة من الهواة لا يفقهون شيئا فى العلوم الهندسية .. وكم يشتد الخطر اذا امتد هذا النفق عبر الشارع .. فان حركة المرور كفيلة بان تهدم النفق على رؤوس مقيميه ماداموا يجهلون القواعد الفنية لاقامة الانفاق وتدعيمها .

فالنتيجة الوحيدة التى يمكن ان تترتب على هذا هو أن النفق لابد أن يكون ممتدا تحت البناء ذاته لا عبر الطريق ..

ومن جديد أخذ لوبين يدرس الحوانيت المجاورة لمحل مدام ابريل من الناحيتين .

كانت هناك شركة كبيرة لتأجير الافلام .. ولم يستبعد لوبين ان تكون هذه الشركة هى الغاية التى يسعى اليها الثعلب .. فان من المحتمل أن يكون لدى الشركة قدر كبير من المال فى خزانتها .. اما محل الازياء المجاور ومشرب الشاى فكانا من الحقارة بحيث استبعد أن يهتم بهما الثعلب وكذلك فعل بشركة أخرى صغيرة لتأجير الافلام وبمحل بيع القبعات والاحذية .. كلها متواضعة لاتدعو الى الاهتمام

وانتهى به التفكير الى استبعاد جميع الحوانيت والمتاجر الواقعة فى نفس البناء .. وركز اهتمامه فى ثلاث منها . البنك .. وحانوت الجوهرى وورشة تصليح الحلى والجواهر .. كانت هذه المتاجر الثلاثة هى الشىء الوحيد الذى يمكن ان يهتم به الثعلب ..

ولعل البنك هو احقها بالعناية .. ولكن ماالذى يرجوه الثعلب من الوصول الى البنك بواسطة النفق .. ؟ ان البنوك فى هذه الايام لا تنشأ على نظام الابنية العادية وانما تزود باحتياطات تجعلها أمنع من الحصون فالخزانة التى توضع فيها الاموال عبارة عن غرفة مصفحة ذات جدران سمكية من الفولاذ .. فاذا انتهى اليها النفق استحال عليه الدخول اليها الا اذا نسف ارضيتها المصفحة . ولابد لنسف الارضية الفولاذية من كمية كبيرة من الديناميت ستؤدى دون ريب الى نسف البناء بأكمله بما فيه النفق على رؤوس اصحابه

فليس معقولا اذن أن يكون البنك هو الغاية التى ينشدها الثعلب فلا يبقى بعد هذا الا شركة تأجير الافلام فى حانوت الجوهرى أو ورشة اصلاح الحلى .

وصرف لوبين عنايته الى الورشة . ولم يستطيع ان يتبين مايجرى بداخلها اذ كان بابها من البلور السميك المعتم الذى لا ينفذ العين الى ما ورائه .. وكانت عند الباب لوحة تحمل اسم صاحب الورشة ..

« تيجران وماسين وشركاؤهما »

« ورشة لاصلاح الحلى والجواهر »

وكانت اللوحة التى تحمل الاسم قديمة انطمست بعض حروفها حتى عادت غير مقروءة . كما كانت الواجهة فى حاجة الى الطلاء حتى لتتخطى العين المكان ويقع فى الروع انه بناء حقير . فهل يعقل أن تكون هذه الورشة الحقيرة هى هدف الثعلب .. ؟

واستقل لوبين الاوتوبيس ومضى الى شارع بوند ودخل حانوت أحد كبار الجواهرجية فاقبل عليه العامل يقول ..

- اتحب ياسيدى ان افرجك على شىء من الجواهر .

- شكرا .. لا اريد الان ان اتفرج على شىء .. اتتولون اصلاح الجواهر والحلى المكسورة او المثنية .. ؟

- طبعا ياسيدى ..

فاسترسل لوبين قائلا ..

- انى اقتنى تاجا مرصعا بالجواهر يرجع تاريخه الى القرن الماضى وهو فضلا عن قيمته الاثرية تنتظمه بعض الماسات النادرة ..

- اذن فهو نفيس .. ؟

- بكل تأكيد .. ولكن حيث لسوء الحظ ان سقط على الارض فانثنى جزء من التاج .. ولم اشا ان ابسطه بنفسى خشية أن ينكسر ..

- أحسنت صنعا ياسيدى .

- هل يمكنكم أن تبسطوه كما كان .

- أظن ذلك ..

وانتهى به التفكير الى استبعاد جميع الحوانيت والمتاجر الواقعة فى نفس البناء .. وركز اهتمامه فى ثلاث منها . البنك .. وحانوت الجوهرى وورشة تصليح الحلى والجواهر .. كانت هذه المتاجر الثلاثة هى الشىء الوحيد الذى يمكن أن يهتم به الثعلب ..

ولعل البنك هو احقها بالعناية .. ولكن ماالذى يرجوه الثعلب من الوصول الى البنك بواسطة النفق .. ؟ ان البنوك فى هذه الايام لا تنشأ على نظام الابنية العادية وانما تزود باحتياطات تجعلها أمنع من الحصون فالخزانة التى توضع فيها الاموال عبارة عن غرفة مصفحة ذات جدران سمكية من الفولاذ .. فاذا انتهى اليها النفق استحال عليه الدخول اليها الا اذا نسف ارضيتها المصفحة . ولابد لنسف الارضية الفولاذية من كمية كبيرة من الديناميت ستؤدى دون ريب الى نسف البناء باكملة بما فيه النفق على رؤوس اصحابه

فليس معقولا اذن أن يكون البنك هو الغاية التى ينشدها الثعلب فلا يبقى بعد هذا الا شركة تأجير الافلام فى حانوت الجوهرى أو ورشة اصلاح الحلى .

وصرف لوبين عنايته الى الورشة . ولم يستطيع أن يتبين مايجرى بداخلها اذ كان بابها من البللور السميك المعتم الذى لا ينفذ العين الى ما ورائه .. وكانت عند الباب لوحة تحمل اسم صاحب الورشة ..

« تيجران وماسين وشركاؤهما »

« ورشة لاصلاح الحلى والجواهر »

وكانت اللوحة التى تحمل الاسم قديمة انطمست بعض حروفها حتى عادت غير مقروءة . كما كانت الواجهة فى حاجة الى الطلاء، حتى لتتخطى العين المكان ويقع فى الروع انه بناء حقير . فهل يعقل ان تكون هذه الورشة الحقيرة هى هدف الثعلب .. ؟

واستقل لوبين الاوتوبيس ومضى الى شارع بوند ودخل حانوت أحد كبار الجواهرجية فاقبل عليه العامل يقول ..

ـ اتحب ياسيدى ان افرجك على شىء من الجواهر .

ـ شكرا .. لا اريد الان ان اتفرج على شىء .. اتتولون اصلاح الجواهر والحلى المكسورة او المثنية .. ؟

ـ طبعا ياسيدى ..

فاسترسل لوبين قائلا ..

ـ انى اقتنى تاجا مرصعا بالجواهر يرجع تاريخه الى القرن الماضى وهو فضلا عن قيمته الاثرية تنتظمه بعض الماسات النادرة ..

ـ اذن فهو نفيس .. ؟

ـ بكل تاكيد .. ولكن حيث لسوء الحظ أن سقط على الارض فانثنى جزء من التاج .. ولم اشأ أن ابسطه بنفسى خشية أن ينكسر ..

ـ احسنت صنعا ياسيدى .

ـ هل يمكنكم أن تبسطوه كما كان .

ـ أظن ذلك ..

وانتهى به التفكير الى استبعاد جميع الحوانيت والمتاجر الواقعة فى نفس البناء .. وركز اهتمامه فى ثلاث منهـا . البنك .. وحانوت الجوهرى وورشة تصليح الحلى والجواهر .. كانت هذه المتاجر الثلاثة هى الشىء الوحيد الذى يمكن ان يهتم به الثعلب ..

ولعل البنك هو احقها بالعناية .. ولكن ماالذى يرجوه الثعلب من الوصول الى البنك بواسطة النفق .. ؟ ان البنوك فى هذه الايام لا تنشأ على نظام الابنية العادية وانما تزود باحتياطات تجعلها امنع من الحصون فالخزانة التى توضـع فيها الاموال عبارة عن غرفة مصفحة ذات جدران سمكية من الفولاذ .. فاذا انتهى اليها النفق استحال عليه الدخـول اليها الا اذا نسف أرضيتها المصفحة . ولابد لنسـف الارضية الفولاذية من كمية كبيرة من الديناميت ستؤدى دون ريب الى نسف البناء باكملة بما فيه النفق على رؤوس اصحابه

فليس معقولا اذن أن يكون البنك هو الغاية التى ينشدها الثعلب فلا يبقى بعد هذا الا شركة تاجير الافلام فى حانـوت الجوهرى او ورشة اصلاح الحلى .

وصرف لوبين عنايته الى الورشة . ولـم يستطيع ان يتبين مايجرى بداخلها اذ كان بابها من البللور السـميك المعتم الذى لا ينفذ العين الى ما ورائه .. وكانت عند الباب لوحة تحمل اسم صاحب الورشة ..

« تيجران وماسين وشركاؤهما »

« ورشة لاصلاح الحلى والجواهر »

وكانت اللوحة التى تحمل الاسم قديمة انطمست بعض حروفها حتى عادت غير مقروءة . كما كانت الواجهة فى حاجة الى الطلاء حتى لتتخطى العين المكان ويقع فى الروع انـه بناء حقير . فهل يعقـل ان تكون هذه الورشة الحقـيرة هى هدف الثعلب .. ؟

واستقل لوبين الاوتوبيس ومضى الى شارع بوند ودخل حانوت أحد كبار الجواهرجية فاقبل عليه العامل يقول ..

ـ اتحب ياسيدى أن افرجك على شىء من الجواهر .

ـ شكرا .. لا اريد الان ان اتفرج على شىء .. اتتولون اصلاح الجواهر والحلى المكسورة او المثنية .. ؟

ـ طبعا ياسيدى ..

فاسترسل لوبين قائلا ..

ـ انى اقتنى تاجا مرصعا بالجواهر يرجع تاريخـه الى القرن الماضى وهو فضلا عن قيمته الاثرية تنتظمـه بعض الماسات النادرة ..

ـ اذن فهو نفيس .. ؟

ـ بكل تاكيد .. ولكن حيث لسـوء الحظ ان سقط على الارض فانثنى جزء من التاج .. ولم اشأ أن ابسـطه بنفسى خشية أن ينكسر ..

ـ احسنت صنعا ياسيدى .

ـ هل يمكنكم أن تبسطوه كما كان .

ـ أظن ذلك ..

- الست متأكدا .. انى لا اريد المجازفة .
فتردد العامل برهة ثم قال ..
- الواقع ياسيدى اننا لن نتولى اصلاحه بانفسنا وانما نرسله الى بعض الاخصائيين ..
- اية شركة تقصد ..
- شركة لانوش وابنه .
فاحنى لوبين رأسه وقال ..

- حسنا ... كنت أظن انكم سترسلونه الى تلك الشركة الكائنة فى شارع واردور من الجهة الخلفية .. شـارع دين كما أظن ..
فقال العامل ...
- اتقصد ورشة تيجران وماسون ...
- نعم ...
- لامانع لدينا من ارساله الى تيجران وماسون ولكن ..
وامسك العامل عن الكلام فقال لوبين ..
- مـاذا .. ؟
- فى هذه الحالة سيقتضيك الامر ضعف الثمن ..
فارتسمت امارات الدهشـة على وجه لوبين وقال .
- وهل لتيجران وماسون من الشهرة ما يستحق ذلك
- نعم ياسيدى .. أن شركة لانوش وابنه من أحسن الشركات .. ولكن تيجران وماسون أحسن شركة على الاطلاق
فهز لوبين راسه وقال فى استغراب ..

- ولكن شكل المحل من الخارج لايبشر بشىء من عـهد فاللوحة التى تحمل الاسم مطموسة الحروف ..
فابتسم العامل وقال ...
- لا تأخذ بالظواهر ياسيدى .. ودعنى أنبئك بأن ورشة تيجران وماسون تتولى الان تركيب ياقوتات روزالا الشهيرة على تاج من البلاتين .
- ياقوت روزالا .. !

كان هذا نبأ لا يتوقعه لوبين .. ان للياقوتات النادرة التى يملكها لورد روزالا شهرة عالمية منقطعة النظير فلا شك اذن بأن الثعلب بانشائه النفق انما يرمى الى الاستيلاء على هذه اليواقيت ..

الان انجلى السر واميط اللثام .
واسترسل لوبين قائلا ..
فى هذه الحالة يمكننى ان اكون مطمئنا الى سلامة تاجى .. وسأتيك به غدا او بعد غد على الاكثر .
- شكرا ياسيدى .. سنكون سعداء باسداء ايه خدمة
فى المسـاء التقى لوبين بجانيت دالف طبقا للموعـد المضروب ..
وابتدرته الفتاة بقولها ...
- انجحت .. ؟
فقال مجيبا ..

ـ طبعا .. والا لـــا حضرت ..
ـ قلت انجحت ولم اقل انجوت ..
فضحك وقال ..
ـ وهل كان يسوءك ان اقع فى ايدى البوليس ..
فامتلأت عيناها بالدموع وقالت ..
ـ يسوءنى ..
فربت على يدها فى رفق وقال ..
ـ اشكرك ..؟ لقد ابدعت فى حادث المصادمة .
فضحكت وقالت .
ـ ولقد رثيت للسائق المسكين .. كان قد سبقنى بما فيه الكفاية ...
ـ رايته وسمعته وانا واقف فى واجهة الحانوت.
ـ وقد رايتك انا أيضا ولم أملك نفسى عن الضحك وانا اراك فى مكان الدمية.. ومن الغريب ان وجهك كان شمعيا كوجوه الدمى ..
ـ هذا لانى طليته بالشمع استعدادا للتنكر .
واستندت الفتاة بمرفقيها الى المنضدة وقالت ..
ـ والان حدثنى بكل شىء.
وقص عليها لوبين ما كان من امر المغامرة التى قام بها وكيف استهدفت لاخطار متباينة.. فلما فرغ من قصته مدت اليه يدها وغمغمت تقول..
ـ ياعزيزى المسكين.. ليت شعرى ما عساى افعل..؟

ايضحكنى ان ينقض الشرطى على دمية يناضلها ويشتبك معها ام يبكينى استهدفت الاخطار جسيمة ..
ثم اردفت على الفور تقول ..
ـ ولكن خبرنى .. ما كمية التراب الذى رايته مكوما فى الغرفة ..؟

فلما وصف لها ما راى قالت ..
كمية ضئيلة .. اذن لايزال النفق فى بدايته ..
وهل نسيت اكوام التراب التى اخرجت من الحانوت
ـ متى ...؟

ـ انسيت الوكلاء المتجولين الذين لا ينفكون يترددون على الحانوت ما بين لحظة واخرى .. ! يدخلون الى الحانوت حاملين حقائب فارغة فيتركونها هناك ويحملون سواها محشوة بالتراب .. وهكذا .. وهل نسيت سيارة اللورى التى تشحن بالصناديق الكبيرة فى كل مساء .. ان هذه الصناديق ملأى بلا شك بالتراب الذى يفرغ فى النهر ..
وبان الاهتمام فى عينى الفتاة وقالت ..
ـ ان الثعلب يسعى بلا شك الى شىء عظيم.
فغمغم لوبين فى لهجة حالمة ..
ـ نعـــم .. شىء عظيم .. !
فاثارتها لهجته وتفرست فيه قائلة.
ـ نعـــم ..

وأمسك عن الكلام متعمدا ليثير فضولها .. فلما استنفذ صبرها قال فى تؤدة ..
ـ انه يسعى الى .. يواقيت روزالا ..
فحملقت فى وجهه منكرة وقد اتسعت حدقتاهــا وانفرجت شفتاها ثم تمتمت وقد استولت عليها نشوة ملموسة .
ـ يواقيت روزالا .
وشملتها رعدة واضحة ..
ـ لا ريب انها تساوى كنزا .
فتمتم لوبين ..
ـ بل كنزين .. لقد رأيتها مرة منذ سنوات ففتنتنى .. ولكن شغلتنى عنها أمور أخرى .
وعادت الفتاة تتمتم قائلة ..
ـ يواقيت روزالا .
كأنما تستشعر لذة فى ترديد هذه الكلمات .
ثم تحولت فجاة الى لوبين وقالت ..

ـ لوبين .. اننا لن نسمح للثعلب بالاستيلاء على يواقيت روزالا ..
فأحنى رأســه وقال مؤكدا ..
ـ نعم .. لن نسمح له ..
ـ وماذا تنوى ان تصنع ..
ـ يجب ان نعرف بطريقة ما الموعد الذى سيحدده لسرقة اليواقيت ..

ـ واذ ذاك ..
ـ نسرقها فى الليلة السابقة للموعد الذى يحدده ،
ففركت كفيها ابتهاجا وتألق وجهها وقالت ..
ـ ليتنا نستطيع .. اذا ظفرنا بيواقيت روزالا عشــنا مدى الحياة دون أن يزعجنا شئ . نصبح من كبار الاغنياء ونطوف العالم ويتهيأ لنا من اسباب الترف كل ماتبغى
ـ وامسكت عن الكلام مستسلمة الى احلامها .
ثم عادت تقول فجاة ..
ـ ولكن كيف السبيل اليها ..
ـ هذا مالا علم لى به حتى الان ..

وتغيرت سحنتها وغاض اشراقها ونمت عيناها على اليأس وقالت .
ـ اكبر ظنى اننا سنخفق فى مسعانا .. ان الثعلب ليس من الحماقة بحيث يدع لسواه فرصة الاستيلاء على الجواهر .
ـ ومــع ذلك سنحــاول ياجانيت .. ففى الوقت فسحة للتفكير ..
ـ والى متى يمتد هذا الوقت .
ـ لقد فهمت من حديث جيم مع زعيمه أن النفق لن ينتهى الا بعد وقت غير قصير .. فيمكننا ان نفترض انهم لن ينتهوا من انشائه الا بعد اربعة ايام مثلا .
ـ ولم تفترضها اربعة .. لم لا تجعلها ثلاثة .. انى اخشى ان نسرف فى اطالة الاجل .

ـ ان الليلة الرابعة هى مساء السبت .. واغلب ظنى انهم سيتخيرون هذه الليلة بالذات اذ ستكون الورشة مغلقة .

فقالت فى تؤدة ..

ـ هذا معقول .. اذن فسنسطو على ورشة تيجران وماسون فى ليلة الجمعة ..

ـ نعم ..

وارتعدت شفتاها وقالت ..

ـ يخيل الى انها مغامرة خائبة ..

فضحك وقال ..

ـ اعتصمى بالصبر .. انى لا اتمنى الا ان أفسد خطط الثعلب واعكس مشروعاته .. وهذه اللهفة تحفزنى الى جسام الامور . وانى لاخشى أن يكرهنى الثعلب بعد هذا كراهية حقيقية .

فنظرت اليه فى اعجاب وقالت ..

ـ لا استطيع ان اتصور يالوبين ان يكون فى هذه الدنيا من يكرهك ..

فابتسم وقال ..

ـ وهل تستطيعين ان تتصورى ان يكون فى هذه الدنيا من يميل الى .

ـ هذا يتوقف ..

ـ على اى شىء ...

فغضت من بصرها وقالت ..

ـ على ماتبذل من محاولة للاستيلاء على القلوب فاقترب منها بمقعده وقال ..

ـ لن يقال فى يوم من الايام انى اخفقت فى محاولة قمت بها ..

وتأبط ذراعها ومضى بها الى داره ..

بعد ان انتصف الليل اوى ارسين لوبين الى فراشه وانطرح فوقه واطفأ المصباح .. ولكن النوم لم يزر جفنيه وانما ظل مستيقظا يفكر ..

حاول ان يفكر فى المغامرة الجديدة التى اعتزم ان يقدم عليها .. حاول ان يفكر فى يواقيت بروزالا التى يتمنى ان يظفر بها . حاول ان يفكر فى الطريقة التى تمكنه من الاستيلاء على اليواقيت .

ولكن شيئا من هذا لم يقع ؟

نسى اليواقيت .. ونسى الثعلب .. ونسى حكاية النفق .. ولم يعد يفكر الا شيئا واحدا . جانيت دالف .

ما اعظم ميله اليها .. انه لا يحبها بطبيعة الحال وانما استهوته وفتنته .. استهوته بجرأتها وشجاعتها .. وبضحكاتها المرحة الجذلة .. واستهوته بشفتيها الناعمتين وجسمها النضر الذى يتفجر بالشباب .

جعل يستعيد الى ذاكرته اللحظات التى مرت به وهو يحتويها بين ذراعيه .. لقد اتته من شفتيها نشوة جارفة تدفقت فى أوصاله وبعثت الحياة فى بدنه .

وظل لوبين يفكر فى جانيت حتى ادرك اخيرا ان الوقت قد

حان ليطرح صورتها من ذهنـــة ويصرف تفكيره الى يواقيت روزالا ..

نعم .. كيف السبيل الى هذه اليواقيت وللثعلب من الدهاء ما يجعل الاستيلاء عليها محفوفا بالمصاعب .. كان لوبين يعتقد ان الاستيلاء على اليواقيت ممكن غير شــاق .. اما الان وقد تدبر الامر فقد بات له الصعوبات . لاسبيل الى دخول ورشة تيجران وماسون الا بطريقتين احداهما مباشرة .. والاخرى غير مباشرة .. اى عن طريق محـــل مـــدام ابريل ..

ولم يكن لوبين قد درس بعد الطريقة التي تمكنـــــه من الدخول مباشرة الى الورشة اذ لم ير من أمرها الا ماتدل عليه الظواهر .. ولكنه كان من الذكاء بحيث يعتقـــد ان الدخول المباشر شبه مستحيل .. فالورشة التى تتولى تركيب يواقيت روزالا قد اتخذت دون شك اعظم الاحتياطات وادقها .. وفضلا عن ذلك فاقدام الثعلب على انشاء النفق وتنكبه الطريقة المباشرة للسطوة على الورشة هو فى ذاته دليل على ان السطو المباشر مستحيل .. والا لعمد اليه الثعلب ولم يجشم نفسه المال ولم يضيع الوقت فى حفر النفق .

فالحل الوحيد اذن هو السطو على الورشة عن طريق النفق الذى أقامة بيبلز .

ولكن كيف السبيل الى هذا ..

للوهلة الاولى بدا السطو غير المباشر مماثلا فى صعوبته واستحالته لاسطو المباشر .. وما كان بيبلز ليقيم النفق

الا اذا اتخذ من أسباب الحيطة ما يضمن معها عدم تهجم أحد سواء على النفق لاستعماله . وفضلا عن ذلك فان الحانوت عامر دائما برجال العصابة .. فالعامل فى الحانوت طيلة النهار .. والعصابة فى النفق طيلـــة الليل .. ولن يخـــرج بيبلز واصحابه من النفق الا اذا استولوا على اليواقيت

ومضى لوبين يقلب الامر على وجوهه المختلفة . واخيرا خيل اليه بان هناك طريقة ما ..

لم تكن مضمونة النجاح اذ كانت هنـــاك احتمـــالات كثيرة للاخفاق فلابد من ان يكفل القضاء على هذه الاحتمالات .

واسترسل لوبين فى تفكيره يستعرض كل الاحتمالات الممكنة محاولا ان يقع على حل معقول ..

وظل مستيقظا يفكر ..

وفجاة ارتسمت على شفتيه ابتسامة خفيفة .. !

لقد انبثقت فى ذهنه فكرة نيرة تبشر بالنجاح .. !

الفصـــل الرابع والعشرون

فى ساعة مبكرة من صباح اليوم التالى قصـــد ارســـين لوبين الى حديقة هايدبارك وأخذ يتجول فى ارجائها بخطوات واسعة .. وكان الجو صحوا يساعد على شحذ الذهن ... والشمس مشرقة تبعث الدفء فى الاجساد ، فاعانه ذلك على تدبر خطته ودراسة كل وجه من اوجهها المختلفة .

جعل لوبين يحلل دقائق الخطة الجريئة التى وضعها للاستيلاء على يواقيت روزالا ، ويدعم كل نقطة من نقاط الضعف فيها بما يقويها ويذهب بعيوبها .

ولما بلغ الطرف الاقصى للحديقة كان قد احكم وضع خطته وتهذيبها فغادر الحديقة قاصدا الى ميدان بيكاديللى ليلقى جانيت داف حيث ضرب لها موعدا ..

ووقف ينتظر قدومها ووجهه مشرق وفى عينيه دلائل الارتياح .. وحين اقبلت جانيت فطنت الى مايبدو عليه من الابتهاج فقالت ..

ـ انك تبدو سعيدا هانئا .. فهل مات احد اقربائك وخلف لك ثروته .. ؟

فابتسم وقال ..

ـ لا اقرباء لى ، ولم ارث شيئا . ومع ذلك فلازلت مبتهجا راضيا عن نفسى ..

وادار بصره فيما حوله فرأى قوما على مقربة منه فلم يشأ أن يفضى اليها بما فى نفسه فقال ..

ـ سأنبئك بالامر فيما بعد .. فالى اين نذهب الان .. ؟

ـ انى عضوة فى ناد مختلط . وفى مثل هذه الساعة لايكون فيه من الاعضاء الا نفر قليل .. فهيا بنا اليه ...

فضحك وقال ..

ـ افى مثل هذه الساعة المبكرة يختلف الاعضاء الى النادى .. ؟

ـ الواقع انهم فى مثل هذه الساعة يهمون بالانصراف .

وتأبطت ذراعه ، وعبرا ميدان بيكاديللى صوب شارع شافتسبورى حتى انتهيا الى النادى ..

وانكشف الباب عن سلم يفضى الى الطابق الاعلى فقالت

ـ انه ناد مسل .. وسيطيب لك ان تمضى فيه ساعة او ساعتين .

فهز لوبين رأسه وقال ..

ـ ارجو أن يكون ناديا مسليا ..

والواقع ان لوبين كان من أشد الناس مقتا للاندية اذ عهده بها انها مكان يفسد القريحة ويشل التفكير ويجعل من الانسان المفكر النشيط الة عاطلة لانفع لها .. وما طاق فى يوم من الايام أن يمضى نهاره وليلة فى ناد يعبق بدخان السجائر الكريهة الرائحة .. ولكنه صعد فى اثرها دون ان يفصح عما يجيش فى صدره .

وكما توقعت جانيت كان النادى خاليا من الاعضاء فانزويا فى احد أركانه واقبلت عليه تقول ..

ـ والان حدثنى بما لديك من الانباء .. هل الامر متعلق بيواقيت روزالا ...

ـ نعم ..

فضحكت فى نشوة وقالت ..

ـ وهل ستتاح لنا فرصة الاستيلاء عليها .

ـ نعم .. ولكن بمساعدتك ..

فاجابته فى حماسد ..

- انى على استعداد طبعا .. فارجو أن تحدثنى بكل شئ ..

وتفرس فيها لوبين برهة ثم قال .

- انك لم تقابلى الثعلب مطلقا ياجانيت .. ؟ اليس كذلك .. ؟

فضحكت فى خجل وقالت ..

- لم اقابله الا حين كنت متنكرة فى زى رجال البوليس عند استردادنا جواهر ليدى هاى .

- وهل يزعجك أن تقابليه مرة أخرى .. بلا تنكر ..

فاجابته فى ازدراء ..

ولما انزعج .. ؟ ليس فى هذه الدنيا رجل يخيفنى .. حتى ولا الثعلب .

فقال لوبين فى الحاح :

- لا تبادرى بالجواب قبل أن تتدبرى الامر فانى اريد منك أن تمثلى دورا ينطوى على الغدر والخيانة . فاذا ما اكتشف بيبلز اننا سرقنا اليواقيت عرف انك غدرت به وربما فكر فى أن يثأر لنفسه .

- فليفعل أن استطاع . ! بمجرد استيلائى على نصيبى من الغنيمة سأغادر هذه البلاد الى حيث لا يستطيع الثعلب أن يلحق بى ..

- اذن فانت على استعداد للمجازفة .

فقالت وفى صوتها رنة الغضب :

- اتحسب يالوبين انك وحدك الشجاع الذى يرضى جازفة .. ؟

فقال لوبين معتذرا ..

- انى آسف .. لا يداخلنى شك فى شجاعتك وجراتك جانيت . فقد امتحنتك بما فيه الكفاية . وكل ماعناك أنى ت أن أطلعك على مدى الخطر الذى تستهدفين له بمساعدتك ذه المغامرة الجديدة .

- استمر ..

وبعد سكتة قصيرة استرسل لوبين يقول :

- انى موقن من أن الثعلب سيحاول سرقة الجواهر فيما ى مساء السبت وصباح يوم الاثنين المقبل .. ويغلب على ى انه يتمنى أن يظفر بها قبل صباح الاحد حتى ينفسح الوقت للفرار فيستطيع أن يقضى نهار الاحد كله فى مغادرة جلترا .. فاذا ما حل صباح الاثنين وفتحت الورشة اكتشفت السرقة كان الثعلب على مسافة كبيرة من انجلترا . وفضلا عن هذا فانى اعتقد أن الورشة ستبذل جهدها فى جاز التاج المطلوب يوم الاثنين .

- لماذا .. ؟

- لان لورد روزالا سيقيم حفلة ساهرة فى مساء الثلاثاء بتهاجا ببلوغ ابنه الاكبر سن الرشد .. ولا شك أن ليدى روزالا ستهتم بأن تتحلى باليواقيت النادرة أثناء المأدبة .

- طبعا ..

- وقصارى القول انه يمكننا أن نفترض أن الثعلب

سيغتنم فرصة عطلة الاسبوع ليسرق اليواقيت . والمفروض فى هذه الحالة ان ينتهوا من حفر النفق قبل ذلك .

فاحنت راسها مؤمنة على قوله وعيناها تلتمعان .

واستطرد أرسين لوبين قائلا :

ـ فى الساعة العاشرة من صباح يوم السبت المقبل أريد منك أن تذهبى الى محل مدام ابريل للمرة الثانية .

فتأوهت وقالت متوجعة :

ويلى .. اتريد منى ابتاع فستانا آخر ..

فضحك وقال :

ـ كلا .. لن ادفع بك الى هذه التجربة القاسية مرة أخرى .. وانما اريد منك ان تقابلى العامل وتنبئيه بانك تحملين رسالة الى بيبلز .

ـ ولكنه سينكر انكارا تاما انه يعرف شخصا بهذا الاسم

ـ طبيعى .. لكن لا تحفلى بانكاره .. قولى لـه انك ستنتظرين بيبلز وصاحبيه هنا فى هذا النادى فى الساعة الواحدة بعد الظهر من نفس يوم السبت . فان تخلفوا عن الحضور ذهبت من فورك الى البوليس وأخطرته بحكاية النفق .

وقولى أيضا ان على بيبلز اذا جاء الى النادى أن يسأل عن مس سميث .

فضحكت الفتاة وقالت ..

ـ اخشى أن يغمى على العامل المسكين حين يعلم أننى على علم بمسألة النفق ..

ـ يجوز .. ولكن ارجو أن لا تأخذك به شفقة .. انقلى

فقال الثعلب مجيبا : يجب أن نترفق باعدائنا ياتوم عليك أن لاتنسى أن لوبين أراحنـا من عبء تحطم الخزانـة وذلك فضل ينبغى أن لا ينسى ..

فقال توم مزمجرا :

ـ هراء وكلام فارغ .. لو أننى كنت مكانك لافرغت مسدسى فى صدره ..

فهز الثعلب رأسه وقال : لا داعى للعنف ياتوم .. لا داعى للعنف .. اننى أعتقد ان وجود لوبين حرا طليقـا يحفزنى الى العمل والنضال .. واننى اخشى أن فقدته أن أخسر كثيرا من حيويتى ونشاطى .

ثم تحول الى لوبين قائلا : أرجوك أن تتنحى قليـلا عن الخزانة ...

وتنحى لوبين عن الخزانة وفى قلبه حسرة لا تنسى .

لقد أصاب الثعلب حين قال ان لذة الانتصار لا تعادلها لذة أخرى .

كذلك نكبة الهزيمة لا تعادلها نكبة أخرى .

فاقترب الثعلب من الخزانة ونزع القفل الذائب وفتح بابها .. ثم تناول مصباحه الكهربائى وسلط ضـوءه على داخل الخزانة ..

وأعقبت هذا سكتة طويلة .. وجوم مزعج .

كانت الخزانة خالية خاوية .. ! لم يكن فيها الا مظروف صغير .. !

ما رأى رجال العصابة الخزانة خاوية حتى انطلقت من

واعهم الفاظ السباب والشتائم .. وتنـاول الثعلب الظروف
وقرأ الكلمات المكتوبة عليه فقال فى استغراب : عجبـا
. ! ان الغلاف معنون باسمى وباسم ارسين لوبين ..
فصاح ترم قائلا : ماذا تقول .. !
نفض الثعلب الظروف وقرأ الرسالة فى صوت مرتفـع وكان هذا نصها :

« عزيزى ارسين لوبين .. وعزيزى الثعلب ..

« أوجه اليكما هذه الرسلة لعلمى بانكما ستكونان معـا فى الورشة حين تحطيم الخزانة .

« هناك مثل يقول : ان الطائر المبكر هو الذى يظفـر بالديدان .. وقد ظفرت دونكما بيواقيت روزالا ..

« بالامس تعرفت الى الموظف الموكل بالخزانة .. ولـما كنت ذات فتنة وجمال فقد استطعت أن استهويه وأمضينا بضع ساعات معا .. وفى خلال هذه الساعات سـقيته من الخمر مـا اطـلق لسانه فافضى الى بالكلمة السرية التى تفتح بها الخزانة ..

« وعند ظهر اليوم طرقت الباب وهددت الحارس الليلى بمسدسى وانـا ساترة وجهى بقناع يخفى ملامحى واستوليت على اليواقيت .. ثم ضربت الحارس على رأسه بقبضة مسدسى .. فلما اغمى عليه شـددت وثاقة وكممت فمـه وستجدونه الان عند اسفل السلم المفضى الى الطابق الاعلى

« ففى الوقت الذى ذهبت فيه ياعزيزى الثعلب الى مقابلتى كنت انا اطرق باب الورشة . . ولقد ادخلت شيئا من التحوير

على تعليمات لوبين يتفق التعديل وخطتى .

« فمعذرة ايهـا الصديقـان عن استيلائى على الجواهر دونكما .

« وداعـا ،،

« جانيت داف »

طوى الثعلب الرسالة ورماها على الارض حانقا غاضبا ثم سار الى الباب وخرج الى الطريق وفى اثره رجاله .

وبعد لحظات تبعهم لوبين .

حين بلغ لوبين منعطف الطريق رأى سيارة مقفـلة واقفة هناك والستائر مسدلة على نوافذها .

سمع نقرا على نافذة السيارة فادار رأسـه .. ولفرط استغرابه رأى جانيت داف تشير اليه وتدعوه الى الركوب .

فتح لوبين باب السيارة وركب الى جوار المراة التى غدرت به واستولت على اليواقيت دونه .

وقالت جانيت : ما بالك صامتا لا تتكلم ..

فهز كتفيه فى غير اكتراث وقال : وما جدوى الكلام .

ـ انك تعتقد انى غدرت بك .. ؟ اليس كذلك ..

فلبث صامتا لا يجيب .. فقالت :

ـ فى صمتك الجواب على سؤالى .. لكن خبرنى اتعتقد حقا انى اهل للاقدام على هذه الفعلة الشائنة . ؟

فارتسمت على شفتيه ابتسامة حزينة وقال :

ـ وهـذا مايحيرنى .. ! لا استـطيع أن اتصورك تغـدرين .. ؟

فابتسمت وقالت : اذن أعرنى سمعك ٠٠ لقد نبهت على بأن اضرب موعدا للثعلب الساعة الواحدة فى النادى ٠٠ ولكنى فضلت أن أحور فى الموعد قليلا ٠ فدعوتهم الى الحضور فى الساعة الثانية عشرة ٠٠ واختبأت خلف ستار قريب من مقاعدهم لاسترق السمع الى احاديثهم ، ففهمت من كلام بيبلز انه يعتقد أن هذه الدعوة بايعاز منك فخشيت ان تخفق خطتك ، فاسرعت الى الورشة وسرقت اليواقيت ، وعدت مسرعة الى النادى وكتبت تلك الرسالة التى اعتذرت فيها الى الثعلب عن تخلفى عن الموعد ٠٠ وقد عمدت الى هذا التصرف اذ لم يكن فى الوقت متسع لاخطارك بانهم يرتابون فى امرك ٠٠ كما أنى تركت فى الخزانة الرسالة المعنونة باسمك وباسم الثعلب ، لاوهم الثعلب انى غدرت بك حقيقة حتى لا يجعلك هدفا لانتقامه ٠

* * *

فنظر اليها لوبين متفرسا وقال : امعنى هذا انك سرقت يواقيت روزالا ٠٠ ؟

ـ نعم ٠٠ وهى معى ٠٠ وفتحت حقيبتها وارتها له

وابتسم لوبين وقال : ما أعظم براعتك ٠٠ ! ولكن ما الذى جعلك تفكرين فى انتزاع الكلمة السرية من الموظف الموكل بالخزانة ٠٠ ؟

ـ كنت أخشى أن يخفق مشروعك الخاص بالنفق ، فرأيت أن اتخذ من الحيطة مايكفل النجاح ٠٠

ـ ولكنك لم تصارحينى بشكوكك ٠٠٠

ـ وما الداعى الى ذلك ٠٠ ؟ ما كان لى أن ازعزع ثقتك بنفسك ٠٠ !

وبعد سكتة قصيرة قال لوبين : ولكن لم بقيت فى انجلترا بعد ان سرقت اليواقيت ٠٠ ؟ الم تنبئينى بأن فى نيتك أن ترحلى الى الخارج ٠٠

فضحكت ضحكة قصيرة وقالت : ان فى نيتى ان ارحل طبعا ٠٠

ـ متى ٠٠ ؟

ـ عندما ترحل انت معى ٠٠ !

فرفع اليها بصره وقال : انا ٠٠ !

فنظرت فى عينيه وقالت : نعم انت ٠٠ ! ألا تعلم أيها الابلة انى أحبك ٠٠ !

واستحال على لوبين أن يجيب اذ الصقت شفتيها بشفتيه وكان لهما فى العناق والقبلات ما يغنى عن الالفاظ والكلمات ٠٠ !

« تمت »